كسر الصنم

وهدم الوثن

"حماس"

النصرة المقدسية

بقلم الفقير لعفو ربه

أبو عبدالملك

صابر الغزاوي

كسر الصنم وهدم الوثـــن
"حمـــ!!ـــاس"

تصنيف:

الفقير إلى عفو ربه

أبو عبد الملك صابر الغزاوي

الناشر: مؤسسة النصرة المقدسية

للدولة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله معز الإسلام بنصره، ومذل الشرك بقهره، ومُصَرِّف الأمور بأمره، ومُزيد النعمِ بِشُكرِه، ومُستَدرِجِ الكافرين بمَكره، الذي قدَّرَ الأيام دولاً بعدله، وجعل العاقبة للمُتقين بفضله، والصلاة والسلام على من أعلى الله منار الدين بسيفه، أما بعد..

قال الله تعالى: "ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ(٣٠)حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ(٣١)"الحج.

وقال تعالى: "وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ(٥١)إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ(٥٢)قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ(٥٣)قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ(٥٤)قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ(٥٥)قَالَ بَل رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ(٥٦)وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ(٥٧)فَجَعَلَهُمْ جُذَاذاً إِلَّا كَبِيراً لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ(٥٨)"الأنبياء.

وقال سبحانه: "وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ(٨٣)إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ(٨٤)إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ(٨٥)أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ(٨٦)فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ(٨٧)فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ(٨٨)فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ(٨٩)فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ(٩٠)فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ(٩١)مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ(٩٢)فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْباً بِالْيَمِينِ(٩٣)"الصافات

وأخرج أحمد وابن خزيمة، والحاكم والدارقطني والبيهقي عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَوَّلِ مَا بُعِثَ وَهُوَ بِمَكَّةَ، وَهُوَ حِينَئِذٍ مُسْتَخْفٍ، فَقُلْتُ: مَا أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا نَبِيٌّ، قُلْتُ: وَمَا نَبِيٌّ؟ قَالَ: رَسُولُ اللهِ، قُلْتُ: آللَّهُ أَرْسَلَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: بِمَا أَرْسَلَكَ؟ قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ، وَتَكْسِرَ الأَوْثَانَ وَالأَدْيَانَ، وَتُوصِلَ الأَرْحَامَ، قُلْتُ: نِعْمَ مَا أَرْسَلَكَ بِهِ، قُلْتُ: فَمَنْ يَتْبَعُكَ عَلَى هَذَا؟، قَالَ: عَبْدٌ وَحُرٌّ – يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ وَبِلاَلاً، فَكَانَ عَمْرٌو يَقُولُ: لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَأَنَا رُبْعُ، أَوْ رَابِعُ الإِسْلاَمِ، قَالَ: فَأَسْلَمْتُ، قُلْتُ: أَتْبَعُكَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: لاَ، وَلَكِنِ الْحَقْ بِقَوْمِكَ، فَإِذَا أُخْبِرْتَ أَنِّي قَدْ خَرَجْتُ فَاتْبَعْنِي..."والحديث صحيح.

وعند البخاري ومسلم واللفظ له عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ نَاسًا فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: نَعَمْ، قَالَ: هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ صَحْوًا لَيْسَ مَعَهَا سَحَابٌ وَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ صَحْوًا لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ، قَالُوا: لاَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: مَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلاَّ كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا، إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ لِيَتَّبِعْ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، فَلاَ يَبْقَى أَحَدٌ كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنَ الأَصْنَامِ وَالأَنْصَابِ إِلاَّ يَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلاَّ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ وَغُبَّرِ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَيُدْعَى الْيَهُودُ فَيُقَالُ لَهُمْ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟، قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ ابْنَ اللَّهِ، فَيُقَالُ: كَذَبْتُمْ؛ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلاَ وَلَدٍ، فَمَاذَا تَبْغُونَ؟، قَالُوا: عَطِشْنَا يَا رَبَّنَا فَاسْقِنَا،

فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ أَلاَ تَرِدُونَ، فَيُحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ، ثُمَّ يُدْعَى النَّصَارَى فَيُقَالُ لَهُمْ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟، قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللهِ، فَيُقَالُ لَهُمْ: كَذَبْتُمْ؛ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلاَ وَلَدٍ، فَيُقَالُ لَهُمْ مَاذَا تَبْغُونَ؟، فَيَقُولُونَ: عَطِشْنَا يَا رَبَّنَا فَاسْقِنَا، قَالَ: فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ أَلاَ تَرِدُونَ، فَيُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلاَّ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ تَعَالَى مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ؛ أَتَاهُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي أَدْنَى صُورَةٍ مِنَ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا، قَالَ: فَمَا تَنْتَظِرُونَ؛ تَتْبَعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، قَالُوا: يَا رَبَّنَا فَارَقْنَا النَّاسَ فِي الدُّنْيَا أَفْقَرَ مَا كُنَّا إِلَيْهِمْ وَلَمْ نُصَاحِبْهُمْ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ، لاَ نُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا – مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا – حَتَّى إِنَّ بَعْضَهُمْ لَيَكَادُ أَنْ يَنْقَلِبَ، فَيَقُولُ: هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ فَتَعْرِفُونَهُ بِهَا، فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ، فَلاَ يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ إِلاَّ أَذِنَ اللَّهُ لَهُ بِالسُّجُودِ، وَلاَ يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ اتِّقَاءً وَرِيَاءً إِلاَّ جَعَلَ اللَّهُ ظَهْرَهُ طَبَقَةً وَاحِدَةً، كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ خَرَّ عَلَى قَفَاهُ، ثُمَّ يَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ وَقَدْ تَحَوَّلَ فِي صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَقَالَ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا".

وأخرج البخاري بسند صحيح في الأدب المفرد عن جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ قَالَ: جَلَسْنَا إِلَى الْمِقْدَادِ بْنِ الأَسْوَدِ يَوْمًا، فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ فَقَالَ: طُوبَى لِهَاتَيْنِ الْعَيْنَيْنِ اللَّتَيْنِ رَأَتَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَاللَّهِ لَوَدِدْنَا أَنَّا رَأَيْنَا مَا رَأَيْتَ، وَشَهِدْنَا مَا شَهِدْتَ فَاسْتُغْضِبَ، فَجَعَلْتُ أَعْجَبُ ، مَا قَالَ إِلاَّ خَيْرًا، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ: مَا يَحْمِلُ الرَّجُلُ عَلَى أَنْ يَتَمَنَّى مُحْضَرًا غَيَّبَهُ اللَّهُ عَنْهُ؟ لاَ يَدْرِي لَوْ شَهِدَهُ كَيْفَ يَكُونُ فِيهِ؟ وَاللَّهِ لَقَدْ حَضَرَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَقْوَامٌ كَبَّهُمُ اللَّهُ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ فِي جَهَنَّمَ، لَمْ يُجِيبُوهُ وَلَمْ يُصَدِّقُوهُ، أَوَلاَ تَحْمَدُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذْ أَخْرَجَكُمْ لاَ تَعْرِفُونَ إِلاَّ رَبَّكُمْ، فَتُصَدِّقُونَ بِمَا جَاءَ بِهِ نَبِيُّكُمْ صلى الله عليه وسلم، قَدْ كُفِيتُمُ الْبَلاَءَ بِغَيْرِكُمْ، وَاللَّهِ لَقَدْ بُعِثَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عَلَى أَشَدِّ حَالٍ بُعِثَ عَلَيْهَا نَبِيٌّ قَطُّ، فِي فَتْرَةٍ وَجَاهِلِيَّةٍ، مَا يَرَوْنَ أَنَّ دِينًا أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ الأَوْثَانِ، فَجَاءَ بِفُرْقَانٍ فَرَّقَ بِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَفَرَّقَ بِهِ بَيْنَ الْوَالِدِ وَوَلَدِهِ، حَتَّى إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَرَى وَالِدَهُ أَوْ وَلَدَهُ أَوْ أَخَاهُ كَافِرًا، وَقَدْ فَتَحَ اللَّهُ قُفْلَ قَلْبِهِ بِالإِيمَانِ، وَيَعْلَمُ أَنَّهُ إِنْ هَلَكَ دَخَلَ النَّارَ، فَلاَ تَقَرُّ عَيْنُهُ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ حَبِيبَهُ فِي النَّارِ، وَأَنَّهَا لِلَّتِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: "وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ".

وأخرج البزار وأبو يعلى والحاكم عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: انْطَلَقْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلاً حَتَّى أَتَيْنَا الْكَعْبَةَ فَقَالَ لِي: اجْلِسْ، ثُمَّ نَهَضْتُ بِهِ، فَلَمَّا رَأَى ضَعْفِي تَحْتَهُ قَالَ: اجْلِسْ فَجَلَسْتُ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِّي وَجَلَسَ لِي وَقَالَ: اصْعَدْ عَلَى مَنْكِبَيَّ، فَصَعِدْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ نَهَضَ بِي؛ حَتَّى أَنَّهُ لَيُخَيَّلُ إِلَيَّ أَنِّي لَوْ شِئْتُ أَنْ أَنَالَ أُفُقَ السَّمَاءِ، فَصَعِدْتُ الْبَيْتَ، فَأَتَيْتُ صَنَمَ قُرَيْشٍ وَهُوَ تِمْثَالُ رَجُلٍ مِنْ صُفْرٍ أَوْ نُحَاسٍ، فَلَمْ أَزَلْ أُعَالِجُهُ يَمِينًا وَشِمَالاً مِنْ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَمَنْ خَلْفِهِ، وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: هِيهَ وَأَنَا أُعَالِجُهُ، فَقَالَ: اقْذِفْهُ، فَقَذَفْتُهُ فَانْكَسَرَ كَمَا تَنْكَسِرُ الْقَوَارِيرُ، ثُمَّ انْطَلَقْنَا نَسْعَى حَتَّى اسْتَتَرْنَا بِالْبُيُوتِ، فَلَمْ يُوضَعْ عَلَيْهَا بَعْدُ يَعْنِي شَيْئًا مِنْ تِلْكِ الأَصْنَامِ".

وأخرج الحاكم عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا كَانَ اللَّيْلَةَ الَّتِي أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَبِيتَ عَلَى فِرَاشِهِ، وَخَرَجَ مِنْ مَكَّةَ مُهَاجِرًا، انْطَلَقَ بِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الأَصْنَامِ، فَقَالَ: اجْلِسْ فَجَلَسْتُ إِلَى جَنْبِ الْكَعْبَةِ، ثُمَّ صَعِدَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَنْكِبِي ثُمَّ

قَالَ: انْهَضْ فَنَهَضْتُ بِهِ، فَلَمَّا رَأَى ضَعْفِي تَحْتَهُ، قَالَ: اجْلِسْ، فَجَلَسْتُ، فَأَنْزَلْتُهُ عَنِّي، وَجَلَسَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ لِي: يَا عَلِيُّ، اصْعَدْ عَلَى مَنْكِبِي، فَصَعِدْتُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ، ثُمَّ نَهَضَ بِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَخُيِّلَ إِلَيَّ أَنِّي لَوْ شِئْتُ نِلْتُ السَّمَاءَ، وَصَعِدْتُ إِلَى الْكَعْبَةِ، وَتَنَحَّى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَلْقَيْتُ صَنَمَهُمُ الأَكْبَرَ، وَكَانَ مِنْ نُحَاسٍ مَوَتَّدًا بِأَوْتَادٍ مِنْ حَدِيدٍ إِلَى الأَرْضِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَالِجْهُ فَعَالَجْتُهُ فَمَا زِلْتُ أُعَالِجُهُ، وَيَقُولُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِيهْ إِيهْ، فَلَمْ أَزَلْ أُعَالِجُهُ حَتَّى اسْتَمْكَنْتُ مِنْهُ، فَقَالَ: دُقَّهُ، فَدَقَقْتُهُ فَكَسَرْتُهُ وَنَزَلْتُ".

فإن من أخطر ما يطرأ على الإنسان في حياته الدنيا أن يصل إلى مرحلة يعرف فيها ما ينكر، وينكر فيها ما يعرف، وذلك لا يكون إلا إذا انقلبت عنده المفاهيم، واعوجت عنده الموازين، فيصبح لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما وافق هواه، ويجد لذلك عند التمحل من الأباطيل التي يظنها أدلة ما يرقع به باطله، فيجادل بالباطل ليدحض به الحق، بل يصل إلى مرحلة الانتقال من عبادة الله بالبدع؛ إلى عبادة وثن أو صنم من دون الله، أو مع الله وهو يدري أو لا يدري.

وقد وصلت حركة حماس في هذا الأمر إلى منتهاه، فأصبحت في غاية الضلال والانحراف، حتى أصبحت كما قال تعالى: "هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ" آل عمران١٦٧.

وكيف لا يليق بهم هذا الوصف وهم ما تركوا من باب ضلالة إلا دخلوه، ولا من انحراف إلا ولجوه، باعوا دينهم من أجل دنياهم، فلم يسلم لهم من هذه ولا تلك شيئاً، ترانا **ماذا نقول عن حركة:**

- وقف قمة هرمها أمام قبر الهالك الخميني ليقول أنه – وحركته من خلفه– الابن الروحي للخميني!!.
- تقول بكل وضوح وصراحة للنصارى إخواننا.
- وقعت في شرك الحاكمية والتشريع، وفي شرك الطاعة.
- قدوتها الملحد هوجو تشافير رئيس فنزويلا الهالك.
- جعلت لكل كلمة تصدر عن قيادتها، أو تصرف يفعله أحد أبناءها أغنية تعزف بها الموسيقى الألحان، ويغني بها الأطفال والرجال بل حتى النسوان.
- يرى قمة هرمها أن من قتلوا في ضربات الحادي عشر من سبتمبر في أمريكا على يد المجاهدين في البرجين أشخاصاً شرفاء!!!.
- تعتبر شتم النبي صلى الله عليه وسلم حرية فكر ورأي، وقاتل شاتم النبي صلى الله عليه وسلم إرهابي متطرف عمله مدان، وشاتم النبي صلى الله عليه وسلم المقتول الهالك بريء!!.
- كثر بها الدجالون، وصارت مرتعاً لمن يفسدون في الأرض ولا يصلحون.
- تبتغي العزة عند أهل الكفر والردة، فتتودد وتتزلف لكل ضال على حساب دينها وعقيدتها، فتراهم جعلوا الرافضة أبناء المتعة أباً لهم، واتخذوا من النصارى إخواناً لها، وجعلوا البهائيين والعلمانيين حلفاءهم وأصدقاءهم، وأما المجاهدون من غير الإخوان فخوارج ومجرمين، وقطاع طرق،

وأصحاب غلو في التفكير والتكفير يقام فيهم البراء، ويناصبون العداء.

- تبذل كل ما في وسعها ليرضى عنها الغرب الكافر والشرق الملحد، فتجتهد لتظهر لهم أنهم حركة من دعاة الحرية والديمقراطية، وأصحاب الفكر العصراني المستنير المنفتح على الآخر.
- تستغفل السذج من المسلمين بشعاراتها الدينية التي تلهب بها الحماس، وتستدر بها العطف، وتحرك بها المشاعر، ثم تتنكر بعد الوصول لكل ذلك، فتنفي نيتها العمل على أسلمة المجتمع، فلا لفرض الحجاب، ولا لإقامة الحدود، ولا لقيام إمارة إسلامية، ولا للإرهاب.
- كان آخر بلاءها أنها صارت حُجَّة للرافضة على أهل السنة؛ بعدما أرادوا أن يغطوا عوراتهم من سفك دماء المسلمين بما يسمونه مقاومة، فعملوا عملاً في مزارع شبعة في لبنان لتلميع أنفسهم، فسكت كل المسلمين لمعرفتهم بحقيقة الرافضة ونواياها، ونطقت هذه الحركة بالمباركة، فكان احتجاج الروافض بها، والاتجاه المعاكس يوم الثلاثاء ٢٠١٥/٢/٣ على ذلك شهيد.

ولأننا نريد الخير للأهل والعشيرة، ويعز علينا أن نراهم يجهزون أنفسهم للنار وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً، كان لابد من النصح قبل فوات الأوان، لنكسر ونهدم في قلوبهم هذا الصنم والوثن الذي سموه حماس، وقدموه على أوامر الله، وقدسوه حتى عبدوه مع الله تعالى، وهم يقولون بكل وضوح: "مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ"الزمر٣، فبه ضلوا وحدث لهم الالتباس، فإليهم أقدم هذا البيان مع غاية الحرص على الخير، ومحاولة الهداية والدلالة على طريق الرشاد، مستشهداً بحديث المقداد بن الأسود رضي الله عنه الذي مر معنا قبل قليل: "وَاللَّهِ لَقَدْ بُعِثَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عَلَى أَشَدِّ حَالٍ بُعِثَ عَلَيْهَا نَبِيٌّ قَطُّ، فِي فَتْرَةٍ وَجَاهِلِيَّةٍ، مَا يَرَوْنَ أَنَّ دِينًا أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ الأَوْثَانِ، فَجَاءَ بِفُرْقَانٍ فَرَّقَ بِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَفَرَّقَ بِهِ بَيْنَ الْوَالِدِ وَوَلَدِهِ، حَتَّى إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَرَى وَالِدَهُ أَوْ وَلَدَهُ أَوْ أَخَاهُ كَافِرًا، وَقَدْ فَتَحَ اللَّهُ قُفْلَ قَلْبِهِ بِالإِيمَانِ، وَيَعْلَمُ أَنَّهُ إِنْ هَلَكَ دَخَلَ النَّارَ، فَلاَ تَقَرُّ عَيْنُهُ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ حَبِيبَهُ فِي النَّارِ، وَأَنَّهَا لِلَّتِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: "وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ".

ووالله لا تقر أعيننا إلا بهدايتكم، ولهي أحب إلينا من غيرها، فتدبروا ما سأقول وأكتب لكم، وقد أقسوا عليكم لكن لا بأس بقسوة من ناصح شفوق؛ يهز بها الأعماق ليخرج به الداء، وهل تنظف اليدين من الوسخ إلا بالتخشين؟، والعينين من القذى إلا بما يؤلمها غالباً؟، لكن العاقبة حسنة، فخذوا عني واسمعوا مني، فأنا لا أبغض حماس لذاتها، إنما لضلالها، ساعياً أن تتركوا ضلالاتكم، وتتوبوا إلى ربكم، وتصلحوا ما أفسدتم من دينكم، فإن فعلتم وعدتم عدنا لمودتكم، وتركنا ما يسقط منكم من زلل لا يخلوا منه عبد، بل قد نعتذر لكم، ولتعلم حماس وأتباع حماس أن طالب الحق يدور مع الحق حيث دار، ويحارب الضلال والباطل أينما كان ومع من كان، وضلال ومخالفات حماس للإسلام والدين ضلال ومخالفات في المنهج والنشأة والعقيدة تملأ الآفاق، ولم تعد تخفى على أحد إلا الهمج الرعاع المطبلين المزمرين، أو المرقعين الفاسدين المفسدين، أو المنتفعين اللاهثين وراء الدنيا، أو الجهلة حسنى النية، وقد تخطت بها حماس كل الحدود، وفاقت كل التوقعات، خاصة في الفترة الأخيرة، فاسمعوا واعوا، اسمعوا مني وخذوا عني، فإني

ناصح لكم ونذير بين يدي عذاب شديد، أرجو لكم النجاة، وأتمنى لكم الخير، وأسعى لاستنقاذكم مما وقعتم فيه من ضلال وانحراف، بل من ضياع وانجراف يرقى بكم أن تكونوا للكفر أقرب منه للإيمان، فإني لكم ناصح محب الخير، فإن لم تفعلوا فلا يلومن الواحد منكم إلا نفسه، والله حسبنا وهو نعم الوكيل.

فيا أيها الحمساوي: إن أغضبك كلامي فاعلم أن من يغضبك كلامه وهو يرجو نجاتك، خيرٌ ممن يرضيك كلامه وفيه هلاكك.

إنكم يا حماس لديكم بلا منازع أسلحة التبرير الشامل لكل أفعالكم وأقوالكم، وهو سلاح جديد قديم متطور؛ يستخدمه أهل الكفر والضلال والانحراف لتسويق أفعالهم، ولتفصيل أي نوع من الفتاوى وعلى أي مقاس تريدونه، وذلك طبعاً بعد حصول الموقف الذي تحتاجون فيه إلى الترقيع، وإنني أعلم أنكم لا ينقصكم العلم فأنت تعلمون لكنكم تكتمون وتتلاعبون، وهذا أكثر ما يقرب أجلكم ونهايتكم، لأنكم لم تلتزموا بما علمتم من الحق، وفيكم حفظة القرآن، وفيكم شرعيون، وهذا بيت الداء والدواء، فقد تسلَّم زمام الأمر فيكم من لا علم له بالشرع كمشعل وهنيه وغيرهم، أو من عنده علم فاسد لا يقوم على أصول علم النبوة كالأسطل ومازن هنيه وغيرهم، فقادكم هؤلاء إلى حتف أنفكم، وأنتم بين الفينة والأخرى ترقعوا لهم ما يقولون، وتتمحلوا لهم أدلة جواز على ما يفعلون ويقترفون، فتعديتم على نصوص الكتاب والسنة وتلاعبتم بها تلاعباً كبيراً، تركتم المحكم الذي ترد إليه المسائل، ويشفى به العي للسائل، وأخذتم المتشابه فزوقتموه، وزدتم فيه وأنقصتموه بما يوافق أهواءكم، ويتجارى مع مصالحكم وتخرصاتكم، ففسدتم وأفسدتم، وهذا سبب ضلالكم، ومكمن فسادكم، وبهذا جعلتم لله عليكم سبيلاً في الدنيا، وسبب هلاك يوم القيامة.

فيا حماس لم يعد يخفى على أحد من العالم الكافر قبل المسلم أن لكم لسانين، وتعيشون مع الخلق بوجهين، بل حتى مع أبناءكم وأتباعكم، وقد أخرج الطبراني في المعجم الكبير عَنْ جُنْدُبِ بن عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَنْ يُسَمِّعْ يُسَمِّعِ اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ كَانَ ذَا لِسَانَيْنِ فِي الدُّنْيَا جَعَلَ اللَّهُ لَهُ لِسَانَيْنِ مِنْ نَارٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"، وعند البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "وَتَجِدُونَ شَرَّ النَّاسِ ذَا الْوَجْهَيْنِ الَّذِي يَأْتِي هَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ وَيَأْتِي هَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ"، وهذا لا يخفى على مسلم ولا على كافر، فلذلك ما عاد يثق بكم أحد ولا يصدق كلامكم أحد إلا من كانوا منكم أو مثلكم ممن حالهم كحال طلحة النمري أحد أتباع مسيلمة الكذاب حين رآه وسمع منه ما علم به كذبه: فقال له: "أشهد أنك كذاب، وأن محمد صادقاً، ولكن كذاب ربيعة أحب إلينا من صادق مضر" الكامل في التاريخ (٣٧٣/١)، البداية والنهاية (٣٦٠/٦)، تاريخ الطبري (٢٧٧/٢).

وسأقدم بين يدي الحقائق الدامغة على ضلالكم بمقدمات لا يخالف فيها مسلم موحد سلمت فطرته من دنس الأحزاب، وضلالات أهل الإفساد، وفساد استدلال المتحزبين الضالين المضلين، وهي:

المقدمة الأولى: مرد التنازع والاختلاف في المسائل لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم، لقول الله عز وجل: "فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ

تَأْوِيلًا"النساء٥٩، وقوله تعالى: "وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ"الشورى١٠.

وإن اختلفنا في الاستدلال على المسائل، فحشد كل واحد أدلته، ونحن نعلم أن الحق واحد، ومستحيل أن يكون لله تعالى حكمين متضادين في مسألة، رددنا المتشابه الذي به يكون الاختلاف والتلاعب؛ إلى المحكم الذي به ينضبط الفهم للمتشابه، حتى نخرج ممن وصف الله حالهم في قوله تعالى: "هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ"آل عمران٧.

فقرروا مصيركم واحزموا أمتعتكم من الآن لتكونوا تحت فرقة الحق الناجية، ولا تكونوا من الفرق التي في النار، وقد أخرج ابن ماجة بسند صححه الألباني عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ: "افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَإِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ هُمْ؟ قَالَ: الْجَمَاعَةُ".

وأخرج الترمذي وغيره بسند صحيح عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ مِثْلاً بِمِثْلٍ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، حَتَّى لَوْ كَانَ فِيهِمْ مَنْ نَكَحَ أُمَّهُ عَلاَنِيَةً كَانَ فِي أُمَّتِي مِثْلُهُ، إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ افْتَرَقُوا عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلاَثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلاَّ مِلَّةً وَاحِدَةً فَقِيلَ لَهُ: مَا الْوَاحِدَةُ؟ قَالَ: مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي".

فإن جادلتم بشبهات القرآن أخذناكم بالسنن؛ عملاً بوصية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب قال: "إنه سيأتيكم ناس يجادلونكم بشبهات القرآن فخذوهم بالسنن، فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله".

فهل أنتم مستعدون أن تلتزموا هذه المقدمة في الاحتكام والمحاكمة، أم ستتكبروا عنها وتضربوا بها عرض الحائط؟.

المقدمة الثانية: لا يتحقق الإيمان لعبد إلا إذا وافق فعله قوله.

فليس الفعل بمعزل عن القول، وليس الظاهر بمنأى عن الباطن، فهذا يدل على ذاك ولا محالة، والله تعالى يبين ذلك في كتابه حين ضرب لنا المثل في قوله: "أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ(٢٤)تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ(٢٥)وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ(٢٦)"إبراهيم، فانظر كيف جعل الله تعالى الظاهر دليلاً على الباطن، فظاهر الشجرة الطيبة المثمرة التي تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها؛ دل على باطنها الذي هو أصلها الثابت الضارب بجذره في أعماق الأرض، لا تهزه العواصف ولا تؤثر به النوائب، أما الأخرى فقد دل ظاهرها على باطنها فظاهر الشجرة المجتثة الخبيث

دل على باطنها المهتز الفاسد الذي ليس له ثبات ولا قرار.

أخرج البخاري عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لاَ يَسْقُطُ وَرَقُهَا وَإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي قَالَ عَبْدُ اللهِ وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ فَاسْتَحْيَيْتُ ثُمَّ قَالُوا حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ هِيَ النَّخْلَةُ".

وأنتم تعتبرون أنفسكم من أهل المثل الأول؛ بل قررتم ذلك في ميثاقكم –وسيأتي معنا لاحقاً– حين قلتم: "البُعد الزماني والمكاني لحركة المقاومة الإسلامية: المادة الخامسة: بُعد حركة المقاومة الإسلامية الزماني: باتخاذها الإسلام منهج حياة لها، يمتد إلى مولد الرسالة الإسلامية، والسلف الصالح، فالله غايتها والرسول قدوتها والقرآن دستورها، وبعدها المكاني: حيثما وُجد المسلمون الذين يتخذون الإسلام منهج حياة لهم، في أي بقعة من بقاع الأرض، فهي بذلك تضرب في أعماق الأرض وتمتد لتعانق السماء: "ألم تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ للنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ" إبراهيم٢٤–٢٥"اهـ.

فهل صدقتم بأفعالكم وأقوالكم ما خططتم في ميثاقكم؟، وهل صدقتم حين وصفتم أنفسكم بهذا الوصف؟، إن أردتم معرفة الجواب، فاقرءوا ما في طيات هذا الكتاب، ليتضح لكم كذب الكذاب، وما يلجم فاه الحجر ويسفه التراب.

المقدمة الثالثة: الأحكام تجري على الظاهر، والله يتولى النوايا والسرائر:

وهذا مما لا خلاف فيه عند أهل السنة والجماعة أن الأحكام في الدنيا تجري على ظاهر العباد والله تعالى يتولى سرائرهم والأحكام في الآخرة تجري على الظاهر والباطن وهذا مقرر في نصوص الوحيين كما قال تعالى: "فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ"التوبة١١، وقوله تعالى: "إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَاعْتَصَمُواْ بِاللّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلّهِ فَأُوْلَـئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْراً عَظِيماً"النساء١٤٦، الآيات في بيان ذلك كثيرة.

وأخرج البخاري عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلاَّ بِحَقِّ الإِسْلاَمِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ".

وعنده أيضاً عن عَبْدِ اللهِ بْنَ عُتْبَةَ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: "إِنَّ أُنَاسًا كَانُوا يُؤْخَذُونَ بِالْوَحْيِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَإِنَّ الْوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ وَإِنَّمَا نَأْخُذُكُمُ الآنَ بِمَا ظَهَرَ لَنَا مِنْ أَعْمَالِكُمْ فَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا خَيْرًا أَمِنَّاهُ وَقَرَّبْنَاهُ وَلَيْسَ إِلَيْنَا مِنْ سَرِيرَتِهِ شَيْءٌ اللَّهُ يُحَاسِبُهُ فِي سَرِيرَتِهِ ، وَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا سُوءًا لَمْ نَأْمَنْهُ وَلَمْ نُصَدِّقْهُ وَإِنْ قَالَ إِنَّ سَرِيرَتَهُ حَسَنَةٌ".

وعليه فلا ينظر إلى ما في قلوب العباد، لأن الأحكام تجري على ظاهرهم وسرائرهم إلى الله عز وجل، وهذا متفق عليه كما هو معلوم، إلا أن عقيدة الإرجاء التي فصلت القول عن العمل، وقررت أنه

لابد من جريان الحكم على الباطن قبل الظاهر لمعرفة الاستحلال قد عملت فيكم عملها، فأضلتكم ضلالاً بعيداً مبيناً، ولنا مع عقيدة الإرجاء التي دبت فيكم وقفة؛ بل وقفات في خواتيم هذا الكتاب فتابعوا.

المقدمة الرابعة: التابع يأخذ حكم المتبوع ولا فرق بينهما:

إن الناظر في آيات القرآن الكريم يجد أن الله تعالى لم يفرق بين التابع والمتبوع في الحكم والجزاء، فالتابع يأخذ حكم المتبوع، والمتبوع هو الأمير عندكم، ورأس هرمكم، سواء كان فرداً كمشعل، أو مجلس شورى، أو هيئة إدارية، أو غير ذلك من أطر قيادية عندكم، والتابع هو المرؤوس المقود ممن فوقه، وغالباً ما يستميل المتبوع تابعه بمؤثر يجذبه به إليه؛ تارة بماله، وتارة بجاهه، وتارة بسلطانه، وتارة بعلمه، وتارة بقوته وسلاحه، وتارة بشعاراته البراقة، وكلماته الرنانة.

المتبوع نوعان: والمتبوع كما تقرر في القرآن الكريم نوعان:

١- متبوع صالح يتبع بحق: كالأنبياء عليهم الصلاة والسلام ومن سار على دربهم، وباتباعهم الركوب في قارب النجاة كما قال الله تعالى في المتبوع بحق نوح عليه السلام: "فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ(١١٩)ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ(١٢٠)"الشعراء.

٢- ومتبوع طالح يتبع بباطل: وكفرعون ومن كان مثله من قبل ومن بعد إلى يوم القيامة، باتباعهم الغرق والهلاك، كما قال الله تعالى في فرعون لعنه الله: "فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ"القصص٤٠.

وبذلك يتضح أن مصير التابع متعلق بالمتبوع صالحاً كان أو طالحاً، وما نراه اليوم من فساد دب فيكم، وانحراف نخر جسدكم، أسبابه حتماً علاقة التابع بالمتبوع، فقد رضي التابع منكم أن يسلم عقله وقلبه، ونفسه وإرادته للمتبوع يلعب بها كيف يشاء، وقد وصلتم يا أتباع حماس إلى درجة غريبة من تسليم العقل لمتبوعيكم، وتغميض العين وغلق الآذان عن غيرهم، فصار التابع والمتبوع في الحكم والجزاء سواء، لأن المسئولية تشمل التابع والمتبوع.

انظروا أيها الحمساويون لآيات القرآن الكريم وهي تقرر أن التابع كالمتبوع في كثير من المواضع، فقد قال الله تعالى: "وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ"إبراهيم٢١.

وتأتي كثير من المشاهد في نصوص القرآن الكريم؛ لتبين لك شدة المرارة وقمة الحسرة من التابع على ما أصابه بسبب الاتباع للمتبوع بالباطل، وأشد هذه المشاهد:

- مشهد البراءة: حين يتبرأ المتبوع من التابع، كما قال تعالى: "إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ(١٦٦)وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ(١٦٧)"البقرة.

– ومشهد المجادلة والمحاورة البائسة اليائسة كما في قوله تعالى: "وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ(٣١)قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ(٣٢)وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ(٣٣)"سبأ.

– ومشهد تمني السوء من بعضهم لبعض التابع والمتبوع: قال الله تعالى: "هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ(٥٥)جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ(٥٦)هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ (٥٧)وَآخَرُ مِن شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ (٥٨)هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ(٥٩)قَالُوا بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ(٦٠)قَالُوا رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ(٦١)"ص.

– ومشهد دعاء التابعين على المتبوعين: وقال تعالى: "وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَ(٦٧)رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا(٦٨)"الأحزاب، قال ابن كثير في تفسيرها: "وقال طاوس: سادتنا: يعني الأشراف، وكبراءنا: يعني العلماء، رواه ابن أبي حاتم، أي: اتبعنا السادة وهم الأمراء والكبراء من المشيخة، وخالفنا الرسل واعتقدنا أن عندهم شيئا، وأنهم على شيء فإذا هم ليسوا على شيء".

– ومشهد الصراع والاقتتال داخل جهنم: كما في قوله تعالى: "وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ"فصلت٢٩.

– ومشهد أخذ نصيب من العذاب: حين طلب التابع من المتبوع أن يتحمل عنه نصيباً من النار لو يوماً من العذاب كما تحمل عنه في الدنيا كثيراً من العناء ولكن هيهات وقد قال تعالى: "وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ(٤٧)قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ(٤٨)".

فعلى المتَّبَعين فيكم أن يتقوا الله فيمن يتبعوهم، ويعلموا أنهم سيحملون أوزارهم وأوزار أتباعهم كما قال تعالى: "لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ"النحل٢٥، وقال تعالى: "وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ"العنكبوت١٣، وما استحقوا ذلك إلا لأنهم كانوا قدوة للسائرين خلفهم، فلا ينفعهم أن يحتجوا بمثل قوله تعالى: "وَمَن يَكْسِبْ إِثْماً فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللّهُ عَلِيماً حَكِيماً"النساء١١١، وقوله تعالى: "قُلْ أَغَيْرَ اللّهِ أَبْغِي رَبّاً وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلاَ تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلاَّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ"الأنعام١٦٤، وعلى المتَّبِعين أن يعرفوا أين يضعوا أقدامهم، ولمن يسلموا قيادهم فلا يكون إلا عن علم حتى ينجوا من موبقات الدنيا والآخرة، حتى لا تكون نهاية

التابع على ضلالة، والمتبوع من قادة البوار وزعماء السوء الذين ضلوا وأضلوا كثيراً، وفسدوا وأفسدوا كثيراً، في جهنم يضاعف لهم العذاب ويخلدون فيه مهانين.

المقدمة الخامسة: أقم الدليل على نفي صحة قول الخصم ولا تشتمه، فإنما وبال ذلك عليك.

إن من قرأ القرآن الكريم يجد أن إبليس لعنه الله سار على منهج شتم صاحب كلمة الحق لما عجز عن مواجهة كلامه، وقد قال الله تعالى مخبراً عن ذلك: "قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ"الأعراف١٢، وقال تعالى: "قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ"ص٧٦، فلا تكونوا ممن يفترون على القائل لعجزكم عن مواجهة كلمات الحق الساطعة، فذلك منهج إبليس الذي لم يعترض على مبدأ السجود، إنما اعترض على خلق آدم عليه السلام أنه خلق من طين، فتكبر على الآمر سبحانه، ورد أمره مدعياً عدم معرفة الله بمنازل خلقه، – تعالى الله عن وصف إبليس اللعين ومن شاكله في الوصف إلى يوم الدين علواً كبيراً–، فالرجال يعرفون بالحق ولا يعرف الحق بالرجال، والحكمة ضالة المؤمن أنَّى وجدها أخذها، بل هو أحق الناس بها، وقد عرفناكم تتهكمون بمن ينصح وتزدرون من يرشد وتسفهون من يعظ وكأنكم سلمتم من كل عيب وفاتتكم كل نقيصه ولا يريب، فعودوا إلى رشدكم ولا تجعلوا إبليس إمامكم.

وبعد هذه المقدمات أقول لكم واثقاً:

آن أوان كسر الصنم وهدم الوثن "حماس"، لتعودوا من جديد مسلمين حقيقيين؛ متمسكين بالذي هو خير ولو أبادكم الأعداء، ولو قتلوكم كلكم وأنتم على ذلك، وفي هذا الكتاب سأذكر لكم بعض طوام قياداتكم التي لا خلاف على مخالفتها لميثاق حركتكم الذي لعلكم لم تقرءوه ولم تتدبروا ما فيه، على أنني سأقوم بالنظر في كل مادة من مواد ميثاقكم؛ مقارناً له بواقع الحركة، ومن ثم نقوم والقارئ بتعديل هذا الميثاق لينسجم مع الواقع الذي تعيشه الحركة؛ قيادة متبوعة، وقاعدة تابعة، أو تعود إلى ما هو صالح في ميثاقها وتلفظ خبثه، وقبل أن أشرع بتفنيد مواد هذا الميثاق يحسن أن أضع أهم الملاحظات عليه، وهي:

أ– **خلوة من التركيز على العقيدة:** فلا تكاد تجد في الميثاق ما يشير إلى اهتمام في ترسيخ التوحيد ومنابذة الشرك؛ على العكس بل ترى تهويناً في المخالفات، وتلبيساً في مسائل مهمات، وتدليساً في أهم الواضحات، والخبر ما ستقرؤه عما قريب.

ب– **خلوة من الولاء والبراء:** وأعني هنا الولاء والبراء في الله تعالى، فلم يهتم الميثاق بذلك، بل جاء على النقيض، يقدس الولاء في الوطن ويمجده، ولم يتبرأ من أحد على أساس العقيدة، بل على أساس الحركة، والخبر ما ستقرؤه عما قريب.

ج– **السطحية في الطرح، والعمومية في النقاط:** يغلب على هذا الميثاق أنه سطحي في الطرح؛ مميع للمسائل عبر عمومية العرض، وكأنك تقرأ منشوراً لحماس أكثر منه مواد ميثاق تحتاج أن تكون منضبطة بنصوص واضحة، وكلام تام لا مفتوح، يمكن أن يقول كل أحد فيه برأيه، ويفسره على هواه، والخبر ما ستقرؤه عما قريب.

د–التكرير والركاكة في بعض المفردات: كثر تكرير بعض العبارات التي لا حاجة لتكريرها في مواد الميثاق، مع ركاكة واضحة، اللهم إلا إذا قصد الحمساويون في التكرير مزيد بيان لأمر يعتبرونه هام، مع العلم أن مواد أي ميثاق غالباً تكون منضبطة، والخبر ما ستقرؤه عما قريب.

هـ – الاستشهاد بأحاديث ضعيفة: وهذا يدل على عدم الاهتمام بالاحاديث ولا بتخريجها والنظر في صحيحها وضعيفها، والخبر ما ستقرؤه عما قريب.

ميثاق حماس ... مواد ووقفات

ولأن تركيزنا في هذه الكتاب على ميثاق حماس، وميثاق كل جماعة هو يعبر عن جوهرها وما تدعو إليه، بحيث تدور كل أقوالها وأفعالها وسياساتها بما يوافقه، أو يدور في فلكه، ومتى خرجت جماعة عن ميثاقها فهي ولا بد:

– إما أنها وجدت فيه سقطات تخالف الأولى والأفضل فعملت على تعديله.

– وإما أنها تنكرت له وألقته وراءها وقد تتمسح به حال شعورها بالعجز، وهذا حالكم كما سيتبين عند دراسة مواد ميثاقكم ووقوف عندها.

وحتى يتبين لكل ذي عقل من الناس عامة، وأبناء حماس خاصة؛ خيط الهداية الأبيض من خيط الضلال الأسود، فينجلي وينبلج عندهم فجر الحق ليفتح الحمساوي عينيه ويقول: الحمد لله الذي أحيانا بإخراجنا إلى النور، بعد أن كنا في الظلمات وإليه النشور، تعالوا لنقف مع الميثاق ومع كل مواده، لعل الله تعالى يجعل بذلك الشفاء من العي:

١ – الادعاء بأنكم حركة إسلامية:

جاء في ميثاق حركتكم ما نصه: "الباب الأول: التعريف بالحركة: المنطلقات الفكرية: المادة الأولى: حركة المقاومة الإسلامية: الإسلام منهجها، منه تستمد أفكارها ومفاهيمها وتصوراتها عن الكون والحياة والإنسان، وإليه تحتكم في كل تصرفاتها، ومنه تستلهم ترشيد خطاها"اهـ.

ومما هو معلوم عند كل مسلم أن الإسلام هو الاستسلام لله تعالى بالعبودية بلا شريك ولا منازع، والكفر بكل معبود أو متبوع أو مطاع أو مُشرع غير الله سبحانه، وترك عبادة غير الله قلباً ولساناً وجسداً ابتغاء مرضاته واتباع رضوانه، ومن استسلم لله يؤمن بكل ما شرّعه الله بالجملة ولو لم يعرفه على التفصيل، لأنه بإسلامه سلّم نفسه بالكلية لله المُشرّع، ورضي بالخضوع للخالق الآمر الذي: "لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ"الأعراف٥٤، فلا يربط إسلامه باستحسان عقله، أو اقتناع فكره، أو فهم الحكمة من تشريع الله في أمر ونهيه، أو زمان التشريع دون زمانه، أو مكان دون مكانه، أو في خلق دون خلق، أو اختيار أو تعقيب، لأنه يعلم أنه: "وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُّبِيناً"الأحزاب٣٦، بل يستسلم بكليته لشرع ربه دون أن يجد في صدره حرج مما شرع الله وقضى: "فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ

بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً"النساء٦٥.

وأي مسلم يُنكر جزءاً مما شرّع الله تعالى ولا يؤمن به، أو ينبذ شرع الله وراءه ظهرياً؛ متبعاً لغيره من مناهج أرضية، ومذاهب وضعية تناصب دين الله وشرعه العداء، أو يعتبر أن شرع الله فترة تاريخية انتهى أمرها، ولا تليق بعصر التكنولوجيا والتقدم والحضارة – زعموا–، ويضع يده أو لسانه أو قلمه مع الكفار محارباً لدين الله يكفر بالله كفراً أكبر مخرجاً من الملة، ولا يعود من المسلمين، وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم، إلا أن يرجع لدينه مستسلماً بكليته، ويدخل في الإسلام من الباب الذي خرج منه.

ودعوى حماس بأنها حركة إسلامية على الوصف السابق لمعنى الإسلام عند أهل السنة والجماعة دعوى باطلة يكذبها كثير من قيادات حماس حين قالوا: "حماس حركة تحرر وطني"، فقد قال بذلك رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل، ونائب رئيس المكتب السياسي سابقاً وعضو مجلس الشورى موسى أبو مرزوق، ونائب رئيس المكتب السياسي الحالي وعضو مجلس الشورى إسماعيل هنيه، والقادة عزت الرشق ومحمود الزهار وخليل الحية، والناطقين الرسميين باسم حماس سامي أبو زهري وفوزي برهوم وغيرهم كثير، وتصريحاتهم بذلك تملأ الآفاق، وقياداتهم كلها لا تنكر ذلك، وعليه فحماس حركة تحرر وطني وليست حركة إسلامية تستمد من الإسلام أفكارها ومفاهيمها وتصوراتها عن الكون والحياة والإنسان، وهي لا تحتكم في تصرفاتها إليه، ولا تستلهم منه خطاها، وهذا ما قررته قيادتها في كثير من المحافل، تشاهده مرئياً مسموعاً أو مكتوباً، وسيأتي معنا من ذلك بعضه لكن لشهرته لن أذكره هنا.

ومعنى أن تكون حركة تحرر وطني يعني أنك فقط تهتم بتحرير الوطن بغض النظر عن الحكم الذي يحكم به الوطن، أو الولاء والبراء الذي ينعقد عليه القلب بين أبناء هذا الوطن، فتصبح رابطة الوطن هي المقدسة والمقدمة على كل رابطة، وسيأتي معنا مزيد بيان.

وعليه فلا تري أي فرق بين حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح، وحركة التحرر الوطني الفلسطيني حماس؛ إلا في المنطلقات التي تنطلق كلاً من الحركتين من خلاله لِلَمّ الاتباع، وتحرير الطين من المحتلين، ففتح حركة تحرر وطني منطلقاتها ثورية علمانية، وحماس حركة تحرر وطني منطلقاتها مقاومة تحت شعارات إسلامية؛ وهذه الشعارات الإسلامية سرعان ما تصطدم بمتطلبات الالتزام بها من السمع والطاعة، والولاء والبراء كون الشعار إسلامي، فيسقط الشعار ويصمد التحرر الوطني.

فهل هناك واحد من حماس ينكر ذلك؟، يقيناً لا، لكنه قد يبرر بتبريرات كثيرة، ويأخذ بتأويلات عديدة، كالعادة المعهودة عندهم لامتلاكهم لسلاح التبرير الشامل.

تعديل المادة: المادة الأولى: حركة التحرر الوطني حماس: الوطنية والديمقراطية منهجها، منها تستمد أفكارها ومفاهيمها وتصوراتها عن الكون والحياة والإنسان، وإليها تحتكم في كل تصرفاتها، ومنها تستلهم ترشيد خطاها".

٢ – فرع للإخوان فلا فرق بينهما:

جاء في المادة الثانية ما نصه: "صلة حركة المقاومة الإسلامية بجماعة الإخوان المسلمين: المادة الثانية: حركة المقاومة الإسلامية جناح من أجنحة الإخوان المسلمين بفلسطين، وحركة الإخوان المسلمين

تنظيم عالمي، وهي كبرى الحركات الإسلامية في العصر الحديث، وتمتاز بالفهم العميق، والتصور الدقيق والشمولية التامة لكل المفاهيم الإسلامية في شتى مجالات الحياة، في التصور والاعتقاد، في السياسة والاقتصاد، في التربية والاجتماع، في القضاء والحكم، في الدعوة والتعليم، في الفن والإعلام، في الغيب والشهادة، وفي باقي مجالات الحياة"اهـ.

ولأنه لا فرق في الضلال الذي فيه حماس والإخوان، فكلاهما من شجرة واحدة أصلها الإخوان وفرعها حماس، أنصح بالعودة لكتابنا السابق: "الردود الشافية الجلية"، وهو منشور يسهل الوصول له، والعودة لكثير من الكتب والدراسات التي درست جماعة الإخوان قديماً وحديثاً لمعرفة حال هذه الجماعة والوقوف عند تخبطاتها وضلالاها، ليتبين لك أن حماس لا تختلف عنها في شيء، وسيأتي معنا المزيد.

تعديل المادة: المادة الثانية: حركة التحرر الوطني حماس جناح من أجنحة الإخوان المسلمين بفلسطين، وحركة الإخوان المسلمين تنظيم عالمي، وهي كبرى الحركات الإسلامية في العصر الحديث، وتمتاز بالفهم السطحي العقيم، والتصور المعوج والضيق لمفاهيم الإسلام في شتى مجالات الحياة، في التصور والاعتقاد، في السياسة والاقتصاد، في التربية والاجتماع، في القضاء والحكم، في الدعوة والتعليم، في الفن والإعلام، في الغيب والشهادة، وفي باقي مجالات الحياة.

٣- الادعاء بأن حركة حماس تتكون من مسلمين أعطوا ولاءهم لله:

جاء في ميثاق حماس: "المادة الثالثة: تتكون البنية الأساسية لحركة المقاومة الإسلامية من مسلمين أعطوا ولاءهم لله، فعبدوه حق عبادته: "وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ والإنسَ إلاّ لِيَعْبُدُونِ"الذاريات٥٦، وعرفوا واجبهم تجاه أنفسهم وأهليهم ووطنهم، فاتقوا الله في كل ذلك، ورفعوا راية الجهاد في وجه الطغاة لتخليص البلاد والعباد من دنسهم وأرجاسهم وشرورهم: "بَلْ نَقْذِفُ بالحَقِّ عَلَى الباطلِ فَيَدْمَغُهُ فإذا هُوَ زَاهِقٌ"الأنبياء ١٨"اهـ.

ومما هو معلوم عند كل مسلم أن الولاء لله تعالى يعني بشكل بدهي جعل الحب والبغض، والتأييد والمخالفة والمعارضة، والسلم والحرب، والنصرة والخذلان في الله تعالى، وقد وعد الله تعالى من يقيم الولاء فيه على هذا الاساس أن يكفيه أعداءه الذين يعلمهم فقال تعالى: "وَاللّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللّهِ وَلِيّاً وَكَفَى بِاللّهِ نَصِيراً"النساء٤٥، ومن لوازم الولاء في الله موالاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى: "لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ"، وقوله تعالى: "وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ"الحديد٢٥، وقوله تعالى: "وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ"الحج٤٠، ومن لوازم الولاء في الله موالاة المؤمنين لقوله تعالى: "وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ"التوبة٧١، وقد بين الله تعالى أن هذا الولاء لله ولرسوله عليه الصلاة والسلام وللمؤمنين هو الذي يجعل المسلم من حزب الله الغالب فقال: "إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ(٥٥)وَمَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ(٥٦)"المائدة.

وهذا الولاء هو أوثق عرى الإيمان كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الإمام أحمد وقد

حسنه الألباني عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: أَيُّ عُرَى الإِسْلاَمِ أَوْثَقُ؟ قَالُوا: الصَّلاَةُ، قَالَ: حَسَنَةٌ، وَمَا هِيَ بِهَا؟ قَالُوا: الزَّكَاةُ، قَالَ: حَسَنَةٌ، وَمَا هِيَ بِهَا؟ قَالُوا: صِيَامُ رَمَضَانَ، قَالَ: حَسَنٌ، وَمَا هُوَ بِهِ؟ قَالُوا: الْحَجُّ، قَالَ: حَسَنٌ، وَمَا هُوَ بِهِ؟ قَالُوا: الْجِهَادُ، قَالَ: حَسَنٌ، وَمَا هُوَ بِهِ؟ قَالَ: إِنَّ أَوْثَقَ عُرَى الإِيمَانِ أَنْ تُحِبَّ فِي اللهِ، وَتُبْغِضَ فِي اللَّهِ".

ومن لوازم الولاء لله أيضاً معرفة من نهى الله تعالى عن موالاتهم في كثير من الآيات، فقد نهى الله تعالى المؤمن الموالي لله أن يتخذ الكافرين ولو كانوا أقرب الأقربين، وهم يستحبون الكفر على الإيمان، ويتخذون دين المؤمنين هزواً، أو يركنون إلى الظالمين، ويبتغون العزة عند الكفار، أو يتخذوا أعداء الله أولياء يلقون إليهم بالمودة من اليهود والنصارى وغيرهم من الكفار والمشركين، أولياء وحكم الله تعالى على من وقع في ذلك بأنه من الفريق الذي حق عليه الضلالة وليس من الفريق الذي هدى بقوله: "فَرِيقاً هَدَى وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلاَلَةُ" وبين سبب ذلك بقوله: "إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ اللهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ"الأعراف٣٠، ونحن لسنا بصدد استقصاء لوازم الولاء والبراء بل كانت هذه الاشارة وهنا نقف للنظر هل ولاء حماس في الله بناء على ما تم تأصيله مما هو متفق عليه؟، لا بل ولاء أتباع حماس قائم على الولاء في حماس لا في الله، وهذا يعرفه كل واحد احتك بهم، أو كان على صلة معهم، فهم يجمعهم الولاء في حماس، والمصلحة التي تحقق البقاء والعلو لها، لا الولاء لله تعالى، ولا لرسوله صلى الله عليه وسلم، ولا للمؤمنين، وهذا ما ستثبته كثير من جزئيات هذا الكاتب فهم لم يصدقوا في ولاءهم لله حين نبذوا شرعه ولم يحكموا به أو يتحاكموا إليه، ولم يصدقوا في ولاءهم لرسوله عليه الصلاة والسلام حين خذلوه وشجبوا فعل من نصره بل اعتبروا الانتقاص منه حرية رأي وفكر كما سيأتي معنا، ولم يصدقوا في ولاءهم للمؤمنين حين اعتبروا قضاياهم شؤون داخلية لا دخل لهم بها وسيأتي، بل سنرى أن حماس توالي أعداء الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين، وقد ينكرون ذلك ويتنكرون له لكنها الحقيقة الصادمة التي لا مناص منها، وكذلك يقدمون قسم الولاء للإخوان المسلمين، ولا ينكرون ذلك بل فعلوها في اجتماعاتهم التي يسمونها مهرجانات، وقد بينوا ذلك بوضوح في: "المادة الثانية: حركة المقاومة الإسلامية جناح من أجنحة الإخوان المسلمين بفلسطين، وكذلك يقدمون الولاء للرافضة التي تقدم لهم المال والدعم، والحديث عن الرافضة ذو شجون وسيأتي.

وعليه فأبناء حماس مسلمون عصاة، أعطوا ولائهم لحركتهم تقودهم عبر طرقها ودهاليزها حسب ما يخطط له من يمتلك القوة فيهم كما نلاحظ.

تعديل المادة: المادة الثالثة: تتكون البنية الأساسية لحركة التحرر الوطني حماس من مسلمين أعطوا ولاءهم للحركة المنبثقة عن جماعة الإخوان "المسلمين"، فأطاعوها حق السمع والطاعة في الحق والباطل، وعرفوا واجبهم تجاهها ففدوها بأنفسهم وأهليهم ووطنهم، ورفعوا راية الجهاد في سبيلها في وجه من خالفها لتخلوا لها البلاد وتحكم العباد.

٤- جمع الاتباع بناء على معتقدها:

جاء في ميثاقها: "المادة الرابعة: ترحب حركة المقاومة الإسلامية بكل مسلم اعتقد عقيدتها، وأخذ بفكرتها، والتزم منهجها، وحفظ أسرارها، ورغب أن ينخرط في صفوفها لأداء الواجب، وأجره على الله"اهـ.

ولما تم تقرير أن حماس ليس حركة إسلامية بل حركة تحرر وطني، وأن ولاءها في ذاتها وليس في الله، نتج عن ذلك واقعياً ترحيبها بكل من اعتنق فكرها والتزم منهجها الوطني، سواء كان مسلم أو علماني؛ بشرط أن يتحزب لها، ويقاتل من أجل تحرير فلسطين، دون أن تراعي حقاً للولاء والبراء، أو وقوفاً عند نصوص التمايز بين المسلم وغيره، فلزم تعديل المادة.

تعديل المادة: المادة الرابعة ترحب حركة التحرر الوطني حماس بكل فلسطيني وطني اعتقد عقيدتها، وأخذ بفكرتها، والتزم منهجها، وحفظ أسرارها، ورغب أن ينخرط في صفوفها لأداء الواجب، وأجره على حركته.

٥- الادعاء بأنها على منهج السلف الصالح زمانياً، وحيث وجد المسلمون مكانياً:

تدعي حركة حماس في ميثاقها ما نصه: "البُعد الزماني والمكاني لحركة المقاومة الإسلامية: المادة الخامسة: بُعد حركة المقاومة الإسلامية الزماني: باتخاذها الإسلام منهج حياة لها، يمتد إلى مولد الرسالة الإسلامية، والسلف الصالح، فالله غايتها والرسول قدوتها والقرآن دستورها، وبعدها المكاني: حيثما وُجِد المسلمون الذين يتخذون الإسلام منهج حياة لهم، في أي بقعة من بقاع الأرض، فهي بذلك تضرب في أعماق الأرض وتمتد لتعانق السماء، "ألم تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ(٢٥)"إبراهيم".

ومما هو معلوم عند كل مسلم أن معنى أن يكون بُعدك الزماني من مولد الرسالة والسلف الصالح، أي أنك تلتزم منهجهم في تلقي الدين وفهمه والعمل به والدعوة إليه، فلا تقدم بين يدي الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم، ولا تقدم فهمك على فهم الصحابة رضوان الله عليهم، لأنهم شهدوا التنزيل، وسمعوا التأويل، وعرفوا حوادث النزول، ولا شك أنهم أفهم منا وأعدل وأحكم، واتباع منهجهم هو الأسلم لنا في ديننا ودنيانا.

ومعنى أن يكون بُعدك المكاني كل بقعة يوجد بها مسلمون يدينون لله بالوحدانية فتعقد معهم الولاء والبراء في الله، فتحبهم وتنصرهم باليد واللسان متى احتاجوك واستنصروا بك لقوله تعالى: "وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إلاَّ عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ"الأنفال٧٢.

والناظر للواقع يجد أن نص المادة لا يمت للواقع أو الحقيقة بصلة أبداً، بل على العكس تماماً، فحماس:

* **فيما يتعلق بالبعد الزماني:** اتخذت في الشعارات من الإسلام منهج حياة، ومن الديمقراطية في التطبيق منهج حياة، فجمعت بين نقيضين، ووحدت بين ضدين متصارعين، ومعلوم أن الإسلام ما جاء ليكون شعارات رنانة، ولكن ليكون منهج حياة شعاراً وتطبيقاً، إدعاءاً وفعلاً، لأن الإسلام الذي هو منهج حياة

أهم ما فيه التطبيق العلمي وليس الكلام النظري ولا يمكن تطبيقه إلا برد كل حياتنا إلى قاعدة: "إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ"الأنعام٥٧، في كل صغيرة وكبيرة، وأما الديمقراطية فهي منهج حياة على قاعدة: "إن الحكم إلا للشعب، إليه ترد الأمور ويفصل فيها بحكم أنه مصدر السلطات الثلاثة فهو يشرع ما يشاء ويقضي ما يشاء وينفذ ما يشاء"، وحماس في واقع التطبيق ديمقراطية لا إسلامية فقد: ردد كثير من قادة حماس في كثير من المحافل والمشاهد واللقاءات أنهم ديمقراطيون، لن يحاربوا الحريات، ولن يعملوا على أسلمة المجتمع، ولن يقفوا في وجه الانحراف، ولن يقيموا إمارة إسلامية، وممن قال بذلك:

– أحمد ياسين مؤسس حركة حماس حين سئل: ولكن الشعب الفلسطيني يريد دولة ديمقراطية .. وأنت لماذا تعانده؟، أجاب: وأنا أيضاً أريد دولة ديمقراطية متعددة الأحزاب، والسلطة فيها لمن يفوز في الانتخابات، سئل: لو فاز الحزب الشيوعي فماذا سيكون موقفك؟ أجاب: حتى ولو فاز الحزب الشيوعي فسأحترم رغبة الشعب الفلسطيني!، فسئل/ إذا ما تبين من الانتخابات أن الشعب الفلسطيني يريد دولة ديمقراطية متعددة الأحزاب فماذا سيكون موقفك حينئذٍ؟، رد الشيخ ياسين غاضباً: والله نحن شعب له كرامته وله حقوق، إذا ما أعرب الشعب الفلسطيني عن رفضه للدولة الإسلامية فأنا أحترم وأقدس رغبته وإرادته !!" أنظر /أحمد ياسين ، الظاهرة المعجزة وأسطورة التحدي ، ط دار الفرقان، ص ١١٦ و١١٨.

– خالد مشعل رئيس المكتب السياسي: أكد في كثير من اللقاءات أن حركته حركة ديمقراطية، تقبل ما يتمخض عن نتائج الانتخابات الديمقراطية سواء في أمورها الداخلية، أو مع أبناء الشعب الفلسطيني، وليراجع أقواله المرئية والمسموعة، والتصريحات الصحفية والبرامج الحوارية التي هي أكثر من أن تحصى، وهو وحماسه لا ينكرون ذلك حتى هذه اللحظة.

– عزيز دويك قيادي حمساوي ورئيس المجلس التشريعي الفلسطيني: يقول في تصريح لوكالة رويترز الإخبارية بتاريخ ٢٠٠٦/٢/٢٣: "الحكومة الفلسطينية الجديدة تحت قيادة حماس لن تجبر الفلسطينيين على تبني مبادئ الشريعة الإسلامية في حياتهم اليومية، ولن تعمل على إغلاق دور العرض السينمائي، والمطاعم التي تقدم مشروبات روحية، لا أحد في حركة حماس لديه نية تطبيق الشريعة بالقوة، هذا أمر غير وارد في برنامجنا ولن نقدم على فعله، إن أي تغيير في التشريعات الفلسطينية المعمول بها في البرلمان السابق الذي كانت تهيمن عليه حركة فتح سيخضع لاستفتاء شعبي تجسيدًا لمبادئ الديمقراطية التي فازت بموجبها حماس"، وقال أيضًا: "لماذا تطلبون منا أن نطبق مبادئ الديمقراطية، وأنا أقول لك بوضوح سأرجع إلى الشعب الفلسطيني باعتباري ممثلا لهذا الشعب، ورئيسًا لمجلسه التشريعي، وأترك للشعب أن يقول خياره، أتصور بأنني قلت الحق بعينه، ولا يجوز أن تكون الديمقراطية لغيرنا"، وقال أيضًا: "سيكون قرار شعبنا هو الفيصل الذي نرجع إليه، والشعب يقضي ما يشاء أو يرفض ما يشاء، فهو وفق كل الأعراف الدولية ووفق مبادئ الديمقراطية، هو صاحب الحق في هذا المجال" رام الله، رويترز.

– وقال في برنامج بالعربي على قناة العربية الفضائية رداً على سؤال جوزيل الخوري: إذا اعترفت

إسرائيل بالدولة الفلسطينية هل تعترفون بدولة إسرائيل؟: كلام جميل، أنا أريد فعلا أن تحددوا لنا هذه الحدود، إذا حددت الحدود سنكون ديمقراطيين أكثر من الغرب نفسه، سنعرض الأمر على الشعب الفلسطيني، فإن وافق فنحن ديمقراطيون نقبل قراره، وإن رفض فهي أرضه وهو صاحب الحق الوحيد فيها".

– إسماعيل هنيه نائب رئيس المكتب السياسي: قال في برنامج قضية على بساط البحث الساعة ٧:٤٥ مساءً يوم الأربعاء ٣ ربيع آخر ١٤٢٦هـ الموافق ١٠ مايو ٢٠٠٥م: "إن حركة حماس تهدف من وراء دخول المجلس التشريعي تكريس وحدة الشعب الفلسطيني وتكريس التعددية السياسية والحزبية، وإن حركة حماس ستحترم إرادة الشعب فمن ينتخبه الشعب سترضى به حماس فنحن دائما وأبدا نبقى مع إرادة الشعب وسنقبل بما تفرزه صناديق الاقتراع مهما كانت النتيجة لأن صناديق الاقتراع والديمقراطية هي الطريق الصحيح والسليم".

– وقد قال بذلك ولا يزال يقول باقي قيادات حركة حماس وإلى يومنا هذا دون تراجع ودون توقف، ولو أردنا استقصاء ذلك لاحتجنا إلى مجلد ضخم نجمع فيه أقوالهم، لكننا اقتصرنا على قادتهم البارزين، وقد جاء في هذه المادة قولهم: الله غايتها، والرسول قدوتها كشعارات، سيأتي الكلام عن تضييعها لاحقاً.

* **وأما ما يتعلق بالبعد المكاني:** فحماس ما جعلت ولاءها وبراءها وعلاقتها مع المسلمين تقوم على قاعدة الإسلام، بل على قاعدة الوطن التي والت وعادت فيه، وقد اقتصرت هموم حماس على البقعة الجغرافية التي تحيا فيها في حدود سايكس بيكو الذي رسما بها حدود فلسطين، ثم تقاصرت إلى الضفة وغزة، وها هي تنحط فتحصر نفسها في غزة فقط، أي في الزاوية، لكنها عند قضايا المسلمين في باقي البلاد فصم لا يسمعون، بكم لا يتكلمون، عمي لا يبصرون، لا بل الأخطر سمعوا وأبصروا، وبالباطل تكلموا، فبعدهم المكاني تجاه:

* الشيشان: لما ذهب مشعل إلى روسيا شهر ٢٠٠٦/٣ قال: "قضية الشيشان شأن روسي داخلي، ونحن لا نتدخل في شئون الآخرين"، وتعليقاً على كلامه قال قائدهم إسماعيل الأشقر: "حماس لا تتدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، بما فيها القضية الشيشانية، لأننا أصحاب قضية عادلة نحملها لجميع دول العالم دون استثناء".

وقد رفض المجاهدون الشيشان عبر المتحدث الإعلامي باسمهم على موقع تابع للمجاهدين الشيشان على النت، نشرته وكالة رويترز للأنباء يوم الجمعة ٢٠٠٦/٣/٣ الذي أبدى فيه أسفه على حماس التي لبت دعوة الحكومة الروسية الذين قتلوا ٢٥٠ ألف مسلم شيشاني، بينهم ٤٢ ألف طفل.

وأما القائد الشيشاني أحمد زكاييف المتحدث باسم القيادة السياسية للمجاهدين، فقد رأى أن هذا الطريق الذي اختارته حماس، يدفع الحركة الإسلامية من جديد إلى طريق سياسي مسدود، وانحطاط أيديولوجي، وأضاف قائلاً: في النهاية تخاطر حماس بأن تتحول إلى ياسر عرفات جديد، واعتبر حماس ساذجة لاعتقادها بأن صداقة بوتين قد تمنح الحركة اعترافاً وأضاف قائلاً: "الزيارة تبين أن حماس لا تهتم بقضية المسلمين في الشيشان، وقال: يتعذر النظر إلى من يبررون قتل الشعب الشيشاني على أنهم أصدقاء أو رفاق للشيشان، وتابع: "أي فائدة يمكن أن يجنيها الزعماء الشيشان من الاتصالات مع حركة

تحاول بكل قوتها إقامة اتصالات مع أشد أعداء الشيشان فتكاً".

* طالبان: قال القائد الحمساوي مستشار هنيه للشؤون السياسية أحمد يوسف في مقال منشور له: "إن ما يعرفه الناس عن طالبان هو أنها حركة إسلامية، يغلب التدين على مناضليها وكوادرها التنظيمية، ولكنها حركة منغلقة على نفسها، بالغة التشدد والغلو والتعقيد في علاقاتها الدولية، لم تنجح في خلق تفاهمات مع محيطها الإقليمي، ناهيك عن استشراء الخلاف الدامي مع خصومها السياسيين داخل أفغانستان .. صحيح أنها قد نجحت في حسم معاركها الداخلية بالقوة، وأخضعت الجميع لحكم سلاحها، ولكن حالات الاستهداف لإضعاف حكومتها المركزية لم تتوقف، وظل الجميع يتآمر على طالبان ويتربص بها، حتى إذا وقع الغزو الأمريكي لها لم تجد إلا جيشها المنهك بالمعارك الجانبية، والإمكانيات العسكرية المتواضعة ليتصدى للقوة الأعظم في العالم، ويسجل هزيمة أذهبت بهجة كل الانتصارات السابقة".

* اعتبار كل قضية لأي دولة شأن داخلي لا تتدخل فيه، وقد صرحوا بذلك حيال قضايا المسلمين في العراق، وسوريا، ومصر، ولبنان، وتونس، وليبيا، وغيرها، ولتراجع تصريحاتهم بخصوص ذلك، فهي تملأ الصحف والحوارات، ولا ينكرونها أو يكذبوها.

ويؤكد ذلك ما قاله مشعل في مهرجان انطلاقتهم الـ٢٥: "سابع عشر: عدم التدخل في شؤون الدول الأخرى، لا نتدخل في شأن أحد ولسنا تبعاً لأحد".

ويؤكده كذلك هنيه في خطاب له بمناسبة مرور عامين على صفقة شاليط وقد نقل ذلك عنه كثير من الصحف منها الشرق الأوسط: ٢٠١٣/١٠/١٩، حيث قال: "لم نتدخل في شأن أي دولة، ولم نكن طرفاً في أية أحداث أو حراك، ولا في خلاف أو صراع داخلها، فهذا شأن داخلي لكل دولة، وهذا ينطبق على موقفنا من كل ما جرى ويجري في سوريا ومصر ولبنان وغيرها من الدول العربية والإسلامية"اهـ.

ويؤكده أيضاً مسؤول العلاقات الخارجية في حماس أسامة حمدان في حديث له مع المركز الفلسطيني للإعلام بتاريخ ٢٠١٤/١١/١٩: "هناك سياسة واضحة لدى حماس بعدم التدخل بأي شان داخلي عربي وعدم خوض أي معارك بالبيئة العربية"، في رده عن مزاعم تدخل حماس بمصر، ويضيف حمدان: "نحن نأمل أن تكون العلاقة بيننا وبين مصر علاقة سوية تركز على مصالحنا المشتركة وعلى العدو الذي يستهدفنا، ومواجهته تشكل مصلحة استراتيجة مشتركة يمكن البناء عليها"اهـ.

وهم بذلك لم يحملوا هموم الأمة، ناهيك أن يدافعوا عنها في وجه أعداءها، فلا على بعد زماني حافظوا، ولا على بعد مكاني تحركوا ونصروا.

تعديل المادة: المادة الخامسة: بُعد حركة التحرر الوطني حماس الزماني: باتخاذها الديمقراطية منهج حياة لها، يمتد من مولد الديمقراطية اليوناني إلى يومنا هذا، فرضى الشعب غايتها، والغرب قدوتها، والديمقراطية دستورها، وبعدها المكاني: حدود سايكس بيكو الذي يعيش فيها الفلسطينيون الذين يتخذون الديمقراطية منهج حياة لهم.

٦- الادعاء بأن حماس تعطي ولاءها لله، وتعمل لرفع رايته فوق كل شبر من فلسطين.

جاء في ميثاق حماس تحت عنوان: "التميز والاستقلالية: المادة السادسة: حركة المقاومة الإسلامية حركة فلسطينية متميزة، تعطي ولاءها لله، وتتخذ من الإسلام منهج حياة، وتعمل على رفع راية الله على كل شبر من فلسطين، ففي ظل الإسلام يمكن أن يتعايش أتباع الديانات جميعًا في أمن وأمان على أنفسهم وأموالهم وحقوقهم، وفي غياب الإسلام ينشأ الصراع، ويستشري الظلم وينتشر الفساد، وتقوم المنازعات والحروب، ولله در الشاعر المسلم محمد إقبال، حيث يقول:

إذا الإيمان ضاع فلا أمـان   ولا دنيا لمن لم يحي ديناً
ومن رضي الحياة بغير دين   فقد جعل الفناء لها قريناً"اهـ.

وقد قررنا سابقاً ما قرره أهل العلم في الولاء في الله الذي يعني النصرة والتأييد والمحبة، وأن له لوازم وواجبات لا بد أن يلتزمها المسلم حين ويوالي في الله، ويعادي في الله، ويعطي في الله، ويمنع في الله، وذكرنا أن الآيات التي تبين هذه العقيدة في القرآن الكريم أكثر من أن تنحصر، وهنا لواقع المسلمين اليوم أذكر مرة أخرى آيات سورة المائدة التي قال الله تعالى فيها: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٥٤)إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ(٥٥)وَمَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ(٥٦)"المائدة.

فانظر يامن رعاك الله إلى هذه الآيات وهي تبين لك كيف يتحقق الولاء والبراء، خاصة عندما يقع من يقع من المؤمنين في الردة، فيبين الله تعالى أن صفات المؤمنين عند ذلك أنهم يحبون الله عز وجل وهو يحبهم، ويظهرون ذلك تطبيقاً عملياً، فيوالون المؤمنين ويظهرون ذلك بالذلة عليهم، وخفض الجناح لهم، ونصرتهم والذود عنهم، وبالعزة على الكافرين بإظهار ما يغيظهم من قول أو عمل، خاصة وقت حاجة المسلمين لذلك ولو بالبصق في وجوههم، وجاء الصفة الثالثة لتبين أعظم طرق إظهار الولاء لله تعالى ولرسوله عليه الصلاة والسلام وللمؤمنين، والبراء ممن عادى الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين، وهو الجهاد في سبيل الله جهاد لا يخاف المؤمن عند أدائه لومة لائم، فما نصيب حماس من ذلك:

إن واقع حماس في كثير من المواقف الصادرة عن قياداتها يبين كذبها، فحماس تعطي ولاءها لمن تشعر أن مصلحتها معه، وأنه يدفع لها أكثر، وقد سبق الإشارة لذلك، فهي توالي الرافضة المجوس تحت ذريعة أنهم يدعمون المقاومة، وتوالي العلمانيين والشيوعيين وتمجدهم لأنهم إخوة في الوطن ويعملون بمشروع التحرير، فحماس عبر قيادتها تعطي ولاءها:

– للرافضة أعداء الله ورسوله والصحابة وآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم:

أيها المنصف: إن الراصد للعلاقة التي أقامتها جماعة الإخوان تاريخياً مع الرافضة؛ يستطيع من

خلالها أن يفسر قوة الجذب الذي تملكه الرافضة لهذه الجماعة ولأفرعها ومنها حماس، فعلاقة حماس الحميمة مع إيران وحزب اللات وغيرها من الروافض ليست وليدة اللحظة، ولا جاءت بمحض الصدفة، بل هي نتيجة حراك، وتجاذبات وتقاطعات، ومصالح مشتركة ربطت بين الإخوان والرافضة قديماً، وسارت على خطاها حماس حديثاً، فالعلاقة تعود إلى ما قبل الثورة الخمينية الرافضية بسنوات طويلة، إلى يوم تم تشكل ما يسمى بـ: "دار التقريب بين المذاهب الإسلامية"، والتي كان حسن البنا أحد الناشطين فيها، وبدراسة فاحصة تلمس من خلال استقراء الواقع أن هذه العلاقة تشبه زواجاً كاثوليكياً أبدياً لا فكاك منه، وحباً من طرف واحد لآخر، من طرف الإخوان وحماس للرافضة، ومبرر ذلك كله طبعاً "المصلحة".

لقد تجاوزت جماعة الإخوان التي لا تخرج حماس عن خطتها قيد أنملة الخلاف العقدي المتأصل بين دين الله تعالى الإسلام ودين الرفض، وما جاء ذلك إلا من طرف واحد إنه الإخوان، لذلك كان أبرز دعاة التقريب بين الإسلام والرافضة هو حسن البنا إمام الإخوان الأول، حتى أن كثيراً من أفرع الإخوان كانوا دعاة للتشيع، وعلى سبيل المثال خذ إخوان الأردن الذين وصلوا في درجة التشيع بدين الرفض إلى حد تصدير الثورة الرافضية الإيرانية، والترويج لها وتسويقها، بل والتبشير بها وإلى عهد قريب، ثم بدأ هذا التشيع يتخلل وتأرجح بين خجل وتردد وعدم وضوح، عندما تكشفت خيوط الموقف الإيراني، وتغلغل طهران في العراق والشام واليمن وغيرها، وقتلها وسحلها لأهل السنة، وراجع ذلك تجده في تصريحاتهم وكتاباتهم.

والغريب أنك عند البحث تجد الثناء والتبجيل والانبهار من الإخوان وأفرعهم بالرافضة، وبمشروع رافضة مجوس إيران، ولا تجد أي مديح أو ثناء، أو إشارة إيجابية للإخوان المسلمين، ولحماس في أدبيات الرافضة عموماً، والمعممين في طهران تحديداً، بل العكس يجري على ألسنتهم، خاصة في محاولة التفريق والتحريض ضد التيارات الإسلامية عموماً وهي تستغل الخلاف الجاري بينها، وما صدر من تصريحات أو كتابات عن الخميني وبعض مراجع الشيعة عن ضرورة التقارب بين السنة والشيعة، واتحادهما لمواجهة الأخطار الخارجية، لم تلامس الواقع أبداً، بل هي كلها كانت تصريحات معسولة لذر الرماد في عيون المسلمين ليس إلا، أما الواقع على الأرض فالإخوان ألا يعترضوا على خطط إنشاء حسينيات شيعية في القاهرة وعمان، بينما يصر الرافضة حتى اللحظة على رفض بناء مسجد واحد لأهل السنة في طهران.

ولقد استفاد الرافضة من موقف الإخوان الايجابي تجاههم أيما استفادة، ووظفوا واستغلوا هذا الموقف لنشر دين الرفض بين المسلمين، ومرروا معتقداتهم الشركية الكفرية، ودب التشيع في كل المنطقة حتى في غزة التي تسيطر عليها حماس، ولم نشهد حتى اللحظة من حماس أي موقف واضح في مواجهة تمدد الرافضة، بل على العكس تماما، فثمة تعتيماً وتجاهلاً مقصودين، وثمة مواربة لكل ما يمت لقضية محاربة تمدد التشيع في غزة وغيرها بصلة، تحت مبررات ودعاوى ولافتات كثيرة، كوحدة الأمة، وتجنب الفتنة الطائفية، والموقف السياسي الناضج، وترحيل ملفات الخلاف الطائفي والعقدي إلى ما بعد مواجهة الخطر الداهم المتمثل بأمريكا وإسرائيل، ووووو الخ.

لقد حدث اختراقاً رافضياً لأهل فلسطين خاصة في غزة بسبب انبهار الكثير ممن لا يعرفون عقيدتهم، أو من يتلاعبون بالدين لتحقيق مآربهم بالتجربة الخمينية الثورية، وتجربة حزب اللات في لبنان، وكانت بوابته لافتة دعم الجهاد والمقاومة الفلسطينية، حتى وصل الأمر في تساهل قيادات حماس تجاه النشاط الرافضي في غزة وغيرها إلى حد التأثر، يبرهن لك ذلك مشاركة رئيس المكتب السياسي لحماس خالد مشعل في طقوس عاشوراء التي يقيمها حزب اللات في لبنان بشكل سنوي دون تخلف تقريباً.

أيها الحمساويون السنة: اسمعوا لعقيدة الرافضة فيكم، إن عقيدة الرافضة فيكم لا تخفي على من عنده مسكة من عقل، أو أثارة من علم، فهم يختلفون مع المسلمين اختلافاً كلياً، يقول الرافضي الأثيم نعمة الله الجزائري:"إنا لا نجتمع معهم – أي مع السنة– على إله ولا على نبي ولا على إمام، وذلك أنهم يقولون: إن ربهم هو الذي كان محمد نبيه وخليفته من بعده أبو بكر ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذلك النبي، بل نقول: إن الرب الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا ولا ذلك النبي نبينا" انظر: (الأنوار الجزائرية ٢٧٨/٢)، ولا يخفى عليكم أنهم يعتقدون كفركم، وحل دماءكم وأموالكم وأعراضكم، ونجاسة أبدانكم، وغير ذلك مما سطروه في كتبهم وما قالوه ولا يخفى.

ورغم ذلك اسمعوا ولاء قياداتكم الأحياء منهم والأموات – إلا من رحم الله – للرافضة، وماذا قالوا ويقولون عنهم:

– أحمد ياسين: جاء في جريدة الشرق القطرية يوم الجمعة ١٩٩٨/٥/١ أن أحمد ياسين المرشد الروحي لحماس أقسم على مواصلة طريق آية الله الخميني عندما زار ضريح أبي الثورة الإسلامية في إيران أمس، ونقلت وكالة الأنباء الإيرانية عن الشيخ ياسين قوله: إن حركته مستعدة لمواصلة طريق الإمام الخميني الذي قاد ثورة ١٩٧٩ إفرنجي وأسس الجمهورية الإسلامية الإيرانية".

– خالد مشعل: قال خالد مشغل: "حماس الابن الروحي للإمام الخميني"، وذلك لدي لقائه حسن الخميني حفيد الهالك الخميني، ونصه "أفادت وكالة مهر للأنباء أن خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية الفلسطينية حماس أكد في هذا اللقاء الذي تم اليوم الأربعاء ١٤٢٧/١/٢٣هـ، ٢٠٠٦/٢/٢٢م، بعد وضعه إكليلا من الزهور على المرقد الطاهر للإمام الخميني (قدس سره الشريف) على الدور الذي أداه مؤسس الجمهورية الإسلامية الإيرانية في يقظة وصحوة الشعوب الإسلامية، واعتبر رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية الفلسطينية حماس الابن الروحي للإمام الخميني (رض) وذلك لدى لقائه السيد حسن الخميني حفيد الإمام الراحل"اهـ.

– وكتب خالد مشعل في ذكرى وفاة الخميني ٢٠٠٧/٣/٩ مقالاً طويلاً بعنوان: "تأملات فكرية في مدرسة الإمام الخميني (قدس سره) نظرة إلى المسيرة الجهادية للإمام الخميني قال فيه: "ما أصعب الكتابة عن رجل مثل الإمام الخميني، رجل أحيا الله به أمة!!، وأزال به عرش الطاغوت، رجل أشرق كالشمس في رابعة النهار ليبدد الله به ظلمات الظالمين والمستكبرين!!!، وينير به دروب المستضعفين والحائرين، وتعجز الكلمات أن توفيه حقه من التقدير، ونصيبه الذي يستحقه من التبجيل، وشرح دوره الهام في إحقاق الحق، وإبطال الباطل!!!، ... إلى أن قال وبئس ما قال: "رحم الله الإمام وعوض الأمة في فقده خيراً!!،

وسدد الله خطى خليفته على الحق والهدى، لما فيه خير إيران العزيزة، ومصلحة شعبها المسلم!!!"اهـ.

هذا قول رئيس مكتبكم السياسي يا حماس عن الخميني!، هذا قول قمة هرمكم عن الخميني،!! الخميني الذي يقول: "إن فاطمة كائن إلهي جبروتي ظهر على هيئة امرأة"، "أن علي لو ظهر قبل النبي لأظهر الشريعة ولكان نبياً مرسلاً"، "أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يوفق في دعوته"، "بوجود التحريف في القرآن الكريم"، "لا أحد يصل لمرتبة الأئمة لا ملك مقرب ولا نبي مرسل"، "أن صحائف الأعمال تعرض على مهدي الشيعة"، "إن لنا حالات مع الله لا يسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل"، "بفشل الرسول صلى الله عليه وسلم في تبليغ الرسالة"، "أن الأئمة يحضرون على رؤوس المحتضرين"، "نحن لا نعبد إلهاً يبني بناء شامخاً من التأله والعدالة والتدين ثم يخربه بيده"، "أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كفار ملعونون".

وكل ذلك موجود مسطور في كتب كتبها ذاك الهالك الزنديق الكافر المرتد، يسهل على أي أحد الوصول إليها، فمن يحمل تلك المعتقدات الكفرية يشك عاقل في كفره؟، فبأس التابع والمتبوع أنتم يا حماس بعد ذلك إن رضيتم البقاء تحت قيادة هذا الرجل المسمى زوراً وبهتاناً سنياً، وقد تشرب الرفض حتى مشاشته.

وعلى خطاه سار هنيه الذي يبتهل إلى الله أن يحفظ خامينئي ونجاد!!! الذين اشتروه وحركته بثمن بخس دراهم معدودة، والعجيب أنهم لا ينكرون ذلك ولا يستحيون منه، ولم العجب وهم لم يستحيوا من الله حتى يستحيوا من خلقه.

إن ما أوصل حركة حماس إلى ما هي عليه الآن من ضلال وانحراف، وانقلاب في موازين الفهم والتطبيق، هو عدم اعتناءها بالعقيدة الإسلامية، فمشكلتها في تمييع العقيدة الذي أدى إلى اختراقها اختراقاً واضحاً؛ وجعلها تتجاهل ما قاله كبار علماء الأمة عن الرافضة، كأبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل والبخاري وغيرهم كثير.

ورب قائل يقول: إن حماس ارتمت في أحضان إيران بسبب تقصير أهل السنة فيها، وهذا محض كذب، بل ولوقت قريب وأهل السنة يضخون على حماس الأموال الطائلة بالملايين، لكن ما جعلها ترتمي في أحضان إيران هو اتباعها الأعمى، وتعصبها الأرعن لمنهج الإخوان المسلمين؛ التي ومن زمان حسن البنا ترى في الرافضة ما ترى من موافقة ومصافاة، وقد نقلنا ذلك.

إيران التي تقيم الاحتفالات للجالية اليهودية في طهران لتكريم الجنود الإيرانيين اليهود الذين قتلوا خلال الحرب العراقية الإيرانية، (١٩٨٠-١٩٨٨)، في حفل مهيب تخلله إزاحة الستار عن نصب يحمل أسماء أولئك الجنود، بحسب ما نقلت صحيفة هآرتس اليهودية، عن وكالة الأنباء الإيرانية (ارنا)، التي نشرت صور تلك المراسم، وقالت صحيفة هآرتس: إن زعماء الجالية اليهودية في إيران شاركوا في مراسم افتتاح النصب الذي أقيم يوم الاثنين ١٥ من ديسمبر ٢٠١٤، بحضور حشد من المسئولين ورجال الدين الإيرانيين، وحسب الصور النصب يحمل إلى جانب أسماء الجنود الإيرانيين من الطائفة اليهودية شعار

الدولة العبرية، الذي يمثله الشمعدان اليهودي وذلك في مقبرة تضم رفات أولئك الجنود، مع وجود أكاليل من الزهور عند النصب وحول القبور، وتبين صور أخرى رجال دين إيرانيين وهم يضعون أكاليل الزهور على قبور أولئك الجنود، وبينت هآرتس أن الاحتفالية أقيمت بحضور نائب رئيس البرلمان الإيراني محمد حسن أبو ترابي الذي ألقى كلمة خلالها أثنى فيها على دعم الجالية اليهودية للحكومة الإيرانية، ورفضهم للمطالب الأميركية على إيران"اهـ.

هذه إيران التي تواليها حماس، وهذا الولاء الذي جعل واحداً فقط من قيادات حماس يخرج عن النص ليقف في وجه مشعل وأمثاله، ويحاول محاولة اليائس أن يوقف التيار الجارف الذي يأخذ بحماس نحو التشيع حتى عسكرييها من القسام، وكأني به قد أصابه اليأس من عودة السياسيين، فاجتهد في جذب ثوب المهرولين خلفهم من العسكريين ،وهو آخذ بحجزهم عن الوقوع في نار الولاء هذه وهم يتفلتون منه، وأرجو أن يترك الثوب حتى لا يسحبوه معهم، فقد استنكر أستاذ العقيدة بالجامعة الإسلامية والقيادي في حماس الدكتور أحمد جابر العمصي الشكر والتمجيد الذي وجهه المتحدث باسم كتائب القسام في المهرجان الأخير لإيران، وقال عبر صفحته في فيسبوك: "أنا شخصياً مع احترامي لكل الدوافع التي جعلت القسام في المهرجان الانطلاقي في غزة من شكر إيران، أعلن أنا شخصياً أنني ممتعض وغاضب ومستاء ومقهور وأخواتها من هذا الشكر:

١- كيف نشكر إيران وهي تقاتلنا في العراق وتذبح بأهل السنة فيها؟.

٢- كيف نشكر إيران وهي تقف وتساند وتقاتل بجوار من يذبح أهلنا في سوريا ويرتكب في حقهم أبشع المجازر؟.

٣- كيف نشكر إيران وهي تساعد وتساند حزب اللات في لبنان على الهيمنة على قرار الدولة اللبنانية ومحاصرة التيار السني فيها؟.

٤- كيف نشكر إيران وهي من وقف بجانب الحوثيين الشيعة للاستيلاء على اليمن وملاحقة الإسلامين والبحث عنهم نيابة عن أمريكا؟.

٥- كيف نشكر إيران وهي واخواننا من أهل السنة في الأحواز يعلقون على أحبال المشانق؟.

كيف وكيف وكيفوكيف إلى ما لا نهاية قد يقول شخص يا أخي سياسة ومصالح فأقول تباً للسياسة وللمصالح أمام الولاء والبراء: (تموت الحرة ولا تأكل بثدييها)اهـ.

وإلى مشعل أقول: يا ابن الخميني هذه عقائد أبوك وغيرها كثير؛ إن كنت تجهلها فافتح أي كتاب من كتبه واقرءاه تجدها واضحة، هذه الخميني الذي تعتبره أباك الروحي يا مشعل الضلال، اللهم احشر خالد مشعل واتباعه مع أبيهم الروحي يوم القيامة إن لم يتوبوا إليك يا رب العالمين.

- للعلمانيين والشيوعيين:

وقد سبق بيان ما قاله أحمد ياسين من قبل لو فاز الحزب الشيوعي في الانتخابات، ولا يخفى ما تقوله قيادة حماس بكرة وعشياً وكل يوم عن ولاءها للعلمانيين والشيوعيين في طاغوت الوطن الذي أقامت

روابط الولاء والبراء فيه، فكم بينها وبين فتح العلمانية، والجبهات الشعبية والديمقراطية الشيوعية من ولاء على أساس هذا الوثن المعبود، وهذا لا يخفى على أحد، ولا يحتاج إلى نُقُولٍ ولا إلى إعمال عقول، فالواقع المعاش شاهد على ذلك.

* العلماني الهالك ياسر عرفات أبو عمار: فقد نقلت وكالات أنباء ووسائل إعلامية ما قاله عضو المكتب السياسي لحركة حماس خليل الحية إن: "أبو عمار ليس شخصاً عادياً، ولا رمزاً لحركة فتح .. بل أبو عمار أصبح رمزاً من رموز الشعب الفلسطيني .. وإحياء ذكراه يضع أصابع واضحة على معاني ذكرى وفاة أبو عمار !! أما احتفال ذكرى الراحل أبو عمار فنحن نقول في حركة حماس: "لابد أن يقام، ولا بد أن يحافظ عليه .. حتى لا نعطي الذريعة لأحد أن يمكن أن يضرب وحدتنا الوطنية"!!، ولفت الحية إلى أنّ حماس كانت تستطيع منع إقامة المهرجان من الأساس، مستدركاً قوله: "لكن الرئيس عرفات ليس شخصاً عادياً بل هو رمز من رموز الشعب الفلسطيني"اهـ انظر: وكالة الأنباء الإسلامية حق.

وأما ادعاءها أنها تعمل لرفع راية الإسلام فوق كل شبر من أرض فلسطين فقد كذبت، وبان كذبها حين تمكنت من أقل من معشار فلسطين فلم تقيم للإسلام فيه وزن، بل أقامت العلمانية قولاً وفعلاً، وهذا أشهر من نار على علم كما يقال.

تعديل المادة: المادة السادسة: حركة التحرر الوطني حماس حركة فلسطينية، تعطي ولاءها للوطن، وتتخذ من الديمقراطية منهج حياة، وتعمل على رفع وسيادة القانون الفلسطيني على كل شبر من فلسطين، ففي ظل القانون يتعايش جميع أبناء الشعب بغض النظر عن الدين أو الجنس أو اللون متساوين في الحقوق والواجبات وفي غياب القانون وظهور الإرهاب ينشأ الصراع، ويستشري الظلم وينتشر الفساد، وتقوم المنازعات والحروب، فلا بد من التعاون مع كل القوى الفاعلة داخل الوطن وخارجه لمحاربة الإرهاب الإسلامي المتطرف.

٧- الادعاء بأنها حركة عالمية، والادعاء بالأهلية لتحرير فلسطين.

جاء في المادة السابعة ما نصه: "عالمية حركة المقاومة الإسلامية: المادة السابعة: بحكم انتشار المسلمين الذين ينهجون منهج حركة المقاومة الإسلامية في كل بقاع العالم، ويعملون على مناصرتها، وتبني مواقفها، وتعزيز جهادها، فهي حركة عالمية، وهي مؤهلة لذلك لوضوح فكرتها، ونبل غايتها، وسمو أهدافها.

وعلى هذا الأساس يجب أن ينظر إليها، ويقدر قدرها، ويعترف بدورها، ومن غمطها حقها، وضرب صفحًا عن مناصرتها أو عميت بصيرته فاجتهد في طمس دورها، فهو كمن يجادل القدر، ومن أغمض عينيه عن رؤية الحقائق بقصد أو بغير قصد، فسيفيق وقد تجاوزته الأحداث وأعيته الحجج في تبرير موقفه، والسابقة لمن سبق.

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة   على النفس من وقع الحسام المهند

"وأَنْزَلنَا إِلَيْكَ الكِتَابَ بالحَقّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فاحْكُم بَيْنَهُم بما أنزل اللهُ ولا تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُم عَمَّا جَاءَكَ من الحَقّ لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُم شِرْعَةً ومِنْهَاجًا وَلَو شاء اللهُ لَجَعَلَكُم أُمَّةً واحدةً ولكِن لِيَبْلُوَكُم في ما آتاكُم فاسْتَبِقُوا الخَيْراتِ إلى اللهِ مَرْجِعُكُم جميعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُم فِيهِ تَخْتَلِفُون" المائدة ٤٨.

وحركة المقاومة الإسلامية حلقة من حلقات الجهاد في مواجهة الغزوة الصهيونية، تتصل وترتبط بانطلاقة الشهيد عز الدين القسّام وإخوانه المجاهدين من الإخوان المسلمين عام ١٩٣٦، وتمضي لتتصل وترتبط بحلقة أخرى تضم جهاد الفلسطينيين وجهود وجهاد الإخوان المسلمين في حرب ١٩٤٨، والعمليات الجهادية للإخوان المسلمين عام ١٩٦٨ وما بعده.

هذا وإنْ تباعدت الحلقات وحالت دون مواصلة الجهاد العقباتُ التي يضعها الدائرون في فلك الصهيونية في وجه المجاهدين، فإن حركة المقاومة الإسلامية تتطلع إلى تحقيق وعد الله مهما طال الزمن، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: "لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر والشجر: يا مسلم يا عبد الله، هذا يهودي خلفي تعال فاقتله، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود "رواه البخاري ومسلم"اهـ.

ومن المعلوم عند كل مسلم أيضاً أن معنى أن تكون حركة عالمية يعني أنك تتبنى قضايا المسلمين في كل العالم وتدافع عنها بحكم عقيدة الولاء التي تجمعك بهم وأنك بذلك تخطيت الحدود التي وضعها الكفار بينك وبين إخوانك المسلمين وأنك تناصرهم بكل ما تستطيع من يد أو لسان حتى ترفع عنهم الظلم إن لحقهم من عدوهم وهذا هو منطوق ومفهوم القرآن والسنة حين ربطت بين المسلمين وجعلت تبني قضاياهم على هذا النحو.

ومع طول هذه المادة، إلا أنها تضمنت عدة نقاط يكذبها واقع الحركة منها:

- **عالمية الحركة:** كررت حركة حماس في كثير من المحافل والمجامع أنها حركة تحرر وطني، يعني قطري فلسطيني، يعني ملتزم بحدود سايكس بيكو، وقد سبق ذكر تصريحات واضحة بهذا الصدد لقياداتهم التي تؤكد على ذلك، فكيف صارت حركة عالمية، وكيف جمعت بين الحدود وبين اللاحدود، ولا يخفى حرصها بيان أنها لا تتخطى حدود سايكس بيكو التي وضعت بين المسلمين ولا زالت حتى الآن، فحماس حركة تحرر وطني فلسطيني لا علاقة لها بخارج فلسطين إلا بتصريحات قد تصدر نادراً لانتقاد وضع في بلده ما مع احترام خصوصيتها.
- **وضع آية من كتاب الله تعالى لترويج فكرتهم:** وقد ساقوا آية من كتاب الله تعالى تتحدث عن أن لكل واحد من الناس شرعة ومنهاجاً، فهل خالفت حماس باقي الفصائل في الشرعة الوطنية والمنهاج الديمقراطي الذي هي عليه؟.
- **ربط مقاومتهم بجهاد عز الدين القسام رحمه الله:** وبهذا سموا اسم عسكرهم للترويج، ونسوا أن عز الدين القسام من الشام قد تخطى حدود سايكس بيكو التي يقدسونها، ولا يجرءوا على نصرة المسلمين

خارج حدود بلادهم بسببها.

- **التغني بالماضي لتغطية فساد الواقع:** وغالب من يسقط من الخلق في تكمله الطريق الذي يسلكه من أجل تحقيق مراده؛ يقف دائماً لينظر إلى محطات منيرة في الطريق، فيجعلها حجة له على صلاح الواقع الفاسد، وهذا حال الإخوان وحماس، فهي تتمسح في محطات مضيئة قد فارقتها وأفل نجمها، تتغنى بجهاد الإخوان في الـ٣٦و٤٨و٦٨، وقد تتغني قريباً بغيرها – مع تحفظ واضح عن بعض مقاصد هذا الجهاد الذي تحول من جهاد مقدس إلى جهاد وطني طيني– ترقيعاً لواقعها الفاسد.

تعديل المادة: المادة السابعة: رغم وجود مسلمين ينهجون منهج حركة التحرر الوطني حماس في كل بقاع العالم، ويعملون على مناصرتها، وتبني مواقفها، وتعزيز مقومتها، فهي حركة فلسطينية غير مؤهلة لتعدي الحدود الجغرافية التي رسمت بعد الحرب العالمية الثانية فتحترم حدود الدول ولا تتدخل في شأنها الداخلي.

وعلى هذا الأساس يجب أن ينظر إليها، ويقدر قدرها، ويعترف بدورها، ومن اتهمها بغير ذلك من اعتقادها بعالميتها واجتهد في طمس دورها الوطني، فهو يتهمها بما ليس فيها يغمض عينيه عن رؤية الحقائق الواقعية بقصد أو بغير قصد، فسوف يفيق وقد ثبتت عنده الحقائق وجاء بالتهم على أنها إرهابية أو تمارس الإرهاب وتسعي لإقامة إمارة إسلامية "أو غيره من هذا الكلام الفاضي".

وحركة التحرر الوطني حلقة من حلقات المقاومة لتحرير فلسطين لحدود ٦٧ وإقامة الدولة الفلسطينية المدنية الديمقراطية وعاصمتها القدس الشرقية متوحدة بذلك مع كل القوى الوطنية بغض النظر عن منطلقاتها الفكرية الأيدلوجية بشرط ألا تقوم بأعمال إرهابية أو تساند من يقوم بأعمال إرهابية ويتعرض للمدنيين داخل إسرائيل أو خرجها، ففلسطين أكبر من كل الأيدلوجيات التي تفرقنا وفلسطين تجمعنا.

٨- الادعاء أن الله غايتها، والرسول قدوتها، والقرآن دستورها، والجهاد سبيلها، والموت في سبيل الله أسمى أمانيها.

جاء في ميثاقهم تحت عنوان: "شعار حركة المقاومة الإسلامية: المادة الثامنة: الله غايتها، والرسول قدوتها، والقرآن دستورها، والجهاد سبيلها، والموت في سبيل الله أسمى أمانيها"اهـ.

<u>فما هو نصيب هذا الشعار في واقع الحركة اليوم؟، لا تستطيع أن تحدد واقعيته إلا إذا عرفت ما معنى كل مفردة، وما هو مدى مطابقتها للواقع:</u>

* فمعنى الله غايتها: أي هو المقصود بكل عمل، وهو النهاية التي من أجلها نعمل، هو مقصود وغاية لذاته سبحانه، وكل ما سواه موصل إليه، وقد بين الله تعالى السبيل الموصل إليه وهو التزام الصراط المستقيم، وترك السبل التي تفرق عن سبيله كما قال تعالى: "وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا

السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ"الأعراف١٥٣.

– وحماس فعلياً جعلت غير الله سبحانه غايتها، جعلت تحرير فلسطين غايتها بغض النظر بماذا ستحكم بعد تحريرها، ومن سيحكمها؟، وعندما اختبرها الله تعالى بتحرير جزء أصغر من ثلاثين جزء من فلسطين السيكوبيكية حكمتها بالقانون الفلسطيني، كما جعلت كراسي الحكم غايتها، فتتشبث بها ولو على حساب دينها ودين المسلمين وآلامهم.

* ومعنى الرسول قدوتها: أي أنها تقتدي به في عقيدته وأقواله وأفعاله، وتقدم أقواله وأفعاله على غيره، معتقدة أنه المتبوع بحق، لأن الله تعالى زكاه ورفع قدره بالوحي عن غيره من الخلق فقال فيه: "وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى(٣)إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى(٤)"النجم، ونهانا أن نقدم بين يديه سبحانه ويدي رسوله صلى الله عليه وسلم فقال: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ"الحجرات١.

– وحماس فعلياً جعلت غير رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوتها، فجعلت أحرار العالم قدوة لها بغض النظر عن عقيدتهم فقد:

* اتخذت من الهالك الخميني أبا روحياً لها كما سبق في مادة سابقة.

* نعت حماس هوجو تشافيز زعيم فنزويلا الملحد واعتبرته من الشخصيات النادرة التي لم نر لها مثلاً إلا القليل، وأنه الأقرب إلى المبادئ التي تعتنقها حماس من الكرامة والعزة، وقالت ما نصه: "فلسطين اليوم – غزة – خاص: نعت حركتا حماس والجهاد الإسلامي في فلسطين الشعب الفنزويلي لوفاة زعيمهم هوجو شافيز واعتبرت الحركتين – والصحيح الحركتان – أن رحيل شافيز خسارة كبيرة للجبهة المعادية للاستعمار وتقول لأمريكا وإسرائيل: "لا"، وأشادت الحركتين –والصحيح الحركتان– بمواقف الراحل تجاه الشعب الفلسطيني وحقوقه وأعربت عن أملهما أن الشخصية التي ستخلفه تسير على نفس نهجه، ... وقال صلاح البردويل – قيادي في حماس وعضو مجلس تشريعي– في تصريح خاص لـ "فلسطين اليوم": إن شافيز هو الرجل الذي يحمل المبادئ الأقرب لتلك المبادئ التي نعتنقها من "الكرامة والعزة" في مواجهة الهيمنة الأمريكية والتبعية لأمريكا وإسرائيل، وأضاف أن الراحل شافيز هو من الشخصيات النادرة التي نشهد لها ولم نر مثلاً لها إلا القليل في الوقت الذي من المفترض أن تقود بلادنا هذه الحملة من "الكرامة والعزة" إلا أننا نجد زعامات كثيرة تتهاوى في مستنقع التبعية لأمريكا وإسرائيل ولم تتوقف عند هذا الحد بل تعمل على الوقوف في وجه كل من يريد أن يرفع رأسه من الأمة مشيراً إلى أن السلطة الفلسطينية تساهم أيضاً في إسقاط الشعب الفلسطيني لكي يكون تابعاً لأمريكا وإسرائيل، وقال: إن وفاة شافيز أفقدتنا زعيماً كبيراً خاصة وأنه من أكبر المناصرين والداعمين للقضية الفلسطينية وحقه في المقاومة ضد الاحتلال، والتي تجلت آخر مواقفه في السماح لدخول الفلسطينيين بلاده بدون تأشيره بخلاف الدول العربية التي تشترط حصول الفلسطيني على تأشيرة بالإضافة إلى المعاملة السيئة التي يعامل بها الفلسطيني في المطارات العربية رغم حصوله على تأشيرة وأعرب عن أمنياته أن تكون الشخصية التي تخلفه تسير على نفس نهجه" اهـ

ملاحظة/ لقد قدر الله تعالى أن يكون في نفس اليوم الذي هلك فيه شافيز أن يقتل الشيخ المجاهد

العابد العامل عادل العباب رحمه الله، فوسع حماس أن تنعى شافيز وتخلع عليه كل هذه الأوصاف وتقاصرت كما هي في حقيقتها عن التعزية بهذا الشيخ فانظروا.

والعجيب أن ترى البردويل هذا لما حار هو وحركته من اتخاذ كثير من الشباب دولة الإسلام – أعزها الله – قدوة لهم، وبدأوا يناقشون، ولا يقبلوا أن يكونوا إمعات أو ببغاوات عند القيادة، يكتب مقالاً في موقع فلسطين الآن، وموقع فلسطين للحوار التابعات لحماس بتاريخ ٢٠١٥/٢/١٩ بعنوان: "داعش بين هويتها وهوية أعداءها" يقول فيه: ما أن تقترب من الحديث حول موضوع "داعش" حتى ينبري لك شباب من خيرة الشباب يدافعون، وبعضهم يزايدون، وبعضهم يتلوون في الحديث غير راضين، وذلك لأن كل هؤلاء لا يفكرون فيما تقول عن داعش، ولكنهم يفكرون بمفهوم المخالفة في العدو الأكبر لداعش، ألا وهو التحالف الدولي لمحاربة داعش، هذا التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة، وتحركه عقول الصهاينة وتستنزف فيه أموال الدول العربية والإسلامية، وتستهلك فيه جهود المسلمين ودماؤهم، وكان الأولى بهذه الأموال والدماء العربية والاسلامية أن تدفع مهراً لتحرير فلسطين من خلال دعم المقاومة وصمودها.

إن الطريقة السابقة في التفكير كفيلة بأن تجعل الدفاع عن داعش أمراً طبيعياً، لأن العالم انقسم في ذهن الشباب المندفع إلى فسطاطين، إما داعش، وإما الحملة الصليبية بقيادة الولايات المتحدة والصهاينة!!!، ولا يمكن لمؤمن ولا لعاقل ولا لسويّ حينئذ أن ينحاز لأعداء الإسلام، لذا فإنه يؤيد وينحاز تلقائياً إلى أعداء أعداء الله.

ولا شك أن الإسلام أمرنا أن ننحاز قلبياً إلى أعداء أعدائه، حتى ولو لم يكونوا مسلمين، حيث جاءت سورة الروم تجسيداً لهذه الرؤية الإسلامية، عندما تَقاتل الفرس عبدة النار الكفار مع الروم أهل الكتاب، فانتصر الكفار الفرس على أهل الكتاب الروم، فحزن المسلمون حزناً شديداً، فجاءت البشرى من الله للمسلمين بأن بضع سنين فقط هي التي تفصل بين تلك اللحظة وبين انتصار الروم على الفرس، "ويومئذٍ يفرح المؤمنون بنصر الله" سورة الروم.

ولكن السؤال: هل هذا يجعل الروم نموذجاً يحتذى، ودينهم ديناً يتبع عوضاً عن الدين الحقيقي الإسلام، وعن النموذج الحقيقي نموذج النبي صلى الله عليه وسلم؟!، وقد ينفعل أحد الشباب فيقول مستغرباً: وهل تقارن بين الروم وبين داعش؟!.

أقول بشكل صريح: لا وألف لا، فهؤلاء أهل كتاب مشركون، وداعش مسلمون موحدون، ولكنهم في نظرتهم إلى الإسلام وإلى جماعة المسلمين منحرفون، فهم كما قال عنهم مؤسسهم الظواهري قائد القاعدة التي انشقوا عنها: يحرفون البوصلة، ويسترخصون دماء المسلمين فيقتلون الآلاف منهم، ويعلنون الخلافة دون موافقة مجموع المسلمين ولا أغلبيتهم عليهم، وهذا اغتصاب للسلطة، واستحلال لأرواح وأموال الأمة، واستجلاب لكل قوى الكفر والشر من جديد إلى بلاد المسلمين يأكلون قصعتها، ويعيثون فيها فساداً، بل إن أخطر من ذلك أن قضية فلسطين أصبحت قضية خلف الظهر ولم تعد لها الأولوية.

إن داعش تضع على رأس أولوياتها عداء جماعة الاخوان المسلمين تلك الجماعة التي يستهدفها الغرب والشرق والأنظمة العربية، لأنها جماعة وسطية الفكر منسجمة مع روح الإسلام ونصّه، مجاهدة

حكيمة، رحيمة بالأمة وأبنائها، قادتها علماء، وعناصرها متعلمون، وأياديها في كل المجالات بيضاء.

إن تصريحات تصدر عن بعض منظري داعش تستحل دماء حماس، وتتهمها بالردّة والكفر، تقدم للمحتل الصهيوني والصليبية الغربية الخبيثة أروع هدية، لأن ضرب حماس هو أسمى أماني الصهاينة وعملائهم في الشرق والغرب!!، ولعلّ أروع من هذه الهدية التي تقدمها داعش للصليبيين والصهاينة أنها تفتح أبوابها للاختراق الفكري والتنظيمي، فتمكن للولايات المتحدة وأتباعها أن يمارسوا من خلالها وباسمها أعمالاً بشعة، ويرسموا من خلالها وباسمها الصورة النمطية الإجرامية التي طالما رسمها قادة الصليبيين لشعوبهم عن وحشية المسلمين، ليكتسبوا دعمهم لإبادة المسلمين ونهب أموالهم.

اتقوا الله فينا يا أتباع داعش، لا تكفروا المسلمين، ولا تسترخصوا دماءهم، لا تحاربوا المجاهدين وحاربوا الصهاينة، وانتبهوا أيها الشباب من الفتنة، فلو افترضنا جدلاً أن ظروف العراق فرضت داعش، فإن ظروف فلسطين تفرض حماس"اهـ.

ولأنني لا أريد التعليق على من اتخذ من شافيز قدوة له ينطلق معه من نفس المبادئ، ولكنني سألفت الانتباه إلى جزئية من مقالته هذه فقد حكم فيها بأن داعش – على حسب وصفه– مسلمون موحدون، ولكنهم في نظرتهم إلى الإسلام وإلى جماعة المسلمين منحرفون، فأقول له: ألم تقرأ ما قال نائب رئيس مكتبك السياسي هنية عن الدولة بعدما قام مجاهدوها بذبح بعض الأقباط ممن شاركوا وباعترافات ذويهم بذبح وحرق إخوانك المسلمين في رابعة وغيرها، واجتهدوا في تنصير المسلمين، لقد قال على حسابه في تويتر بكل وضوح: "قامت داعش بنشر فيديو لإعدام الأقباط المصريين على ساحل طرابلس، الله ونبيه والإسلام بريء من هؤلاء المجرمين الضلاليين، حسبي الله ونعم الوكيل"، فعندك داعش مسلمين موحدين عندهم انحراف، وعند هنيه مجرمين ضلاليين الله ونبيه والإسلام بريئين منهم، ومعلوم أن البراءة لا تكون إلا من كافر كما هو مقرر في القرآن والسنة وراجع ذلك، فلازم قوله تكفيرهم، وهنا أسألك: من يضلل من؟، ومن يكفر من؟، من ينشر الأكاذيب عن من؟، أليس أنتم؟، ولكن لم العجب، فالصراخ على قدر الألم، وأنتم ألمكم كبير يوم نزلتم من قطار الأمة، وليس من قيادة القطار، وركبتم طوعاً أو كرهاً في قطار أعداءها، وأنتم تحسبون أنكم تحسنون صنعاً، الصراخ على قدر الألم وأتم ترون عجزكم عن إقناع أبناءكم الذين ربيتموهم على فكر الإخوان من سنين بصحة منهج الإخوان، الصراخ على قدر الألم وأنتم تلفظون أنفاسكم الأخيرة، قبح الله الضلال والانحراف وأهله، وحتى أنسى يحسن أن أذكرك بنص من نصوص ميثاقكم الذي لا تقرون به طعن ولعن، ولمز وهمز الناس، ونعتهم بالألقاب كما في المادة الرابعة والعشرون: "لا تجيز حركة المقاومة الإسلامية الطعن أو التشهير بالأفراد أو الجماعات، فالمؤمن ليس بطعّانٍ ولا لعّان" فهذا عيب عليكم أن تخالفوا ما ورد في ميثاقكم وتسموا الدولة الإسلامية – حفظها الله – بلقب داعش، قليلا من الأدب!

* ولما قدر الله تعالى أن يقتل الإمام المجاهد الشيخ أسامة بن لادن، وقال إسماعيل هنيه وقتها: أن أمريكا قتلت رجلاً عربياً دافع عن قضية عادلة، وأن قتله جاء ضمن سياسة البطش الأمريكية وسفك الدم العربي"، سارع موسى أبو مرزوق وقتها، وكان يشغل منصب نائب رئيس المكتب السياسي للقول: "إن

تصريحات اسماعيل هنيه رئيس الحكومة المقالة في غزة حول مقتل زعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن لا تعبر عن موقف الحركة، وذلك في مقابلة مع برنامج استوديو بيروت على قناة العربية مساء الخميس ٢٠١٢/١/٥، وأضاف: "إن هنية كان يعبر عن مشاعره الخاصة حين ندد بعملية قتل ابن لادن!!!"اهـ.

* ولما قدر الله تعالى مقتل القائد المجاهد أبي مصعب الزرقاوي، وتم نشر خبر أن حماس وزعت بيان نعي لأبي مصعب تقبله الله، سارعت حماس لنفي الخبر، وأصدرت تصريحاً صحفياً نصه: "لم نصدر بياناً لنعي الزرقاوي وندعو الجميع لتوخي الدقة"، بثت وكالة أنباء دولية خبراً غير صحيح يزعم أن حركة حماس قد وزعت بياناً ينعى أبو مصعب الزرقاوي، وقام المكتب الإعلامي للحركة في حينه بمخاطبة الوكالة نافياً ذلك رسمياً، وقد قامت الوكالة ببث ذلك في اليوم التالي في حينه، إننا في حركة المقاومة الإسلامية حماس ندعو وسائل الإعلام كافة، والجهات التي تعاطت مع هذا الخبر أو بنت عليه للاستفسار المباشر من الحركة حول مثل هذه الأمور، وذلك من خلال رموزها، والمتحدثين باسمها قبل التسرع إلى استنتاجات ومواقف خاطئة مبنية على أخبار غير صحيحة، خاصة في ظل وجود جهات اعتادت إصدار مثل هذه البيانات المزورة باسم الحركة، المكتب الإعلامي الاثنين ١٦ جمادى الأولى ١٤٢٧هـ، الموافق ١٢ حزيران(يونيو)٢٠٠٦م"اهـ.

* ولما انتصر ونصر المجاهدون رسول الله صلى الله عليه وسلم – التي تزعم حماس كذباً وزوراً أنه قدوتها – في فرنسا، وقاموا بقتل المجرمين المستهزئين برسول الله صلى الله عليه وسلم في عاصمة الصليب وراعية القتل للمسلمين في كثير من البلاد وسط باريس، حيث قام الأبطال المجاهدون الأخوان كواشي، وثالثهم كولوبالي بذلك، شجبت حماس هذا العمل الذي أمر الله تعالى به المسلمين في قوله تعالى: "لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ"، واصفة المجرمين المستهزئين برسول الله صلى الله عليه وسلم بالأبرياء!!!، مدعية أن الإساءة له صلى الله عليه وسلم حرية فكر ورأي!!!!!، فقالت ما نصه: "غزة – (أ ف ب): استنكرت حركة حماس السبت الهجوم الذي استهدف صحيفة شارلي إيبدو في باريس وأوقع ١٢ قتيلا الأربعاء، وقالت حماس في بيان تلقته وكالة فرانس برس: أنها تؤكد على موقفها المحدد من الأحداث الأخيرة في باريس والمنسجم مع بيان الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين والذي استنكر وأدان ما حدث من اعتداء على الصحيفة شارلي إيبدو، وأوضحت الحركة أن "أي خلاف في الرأي والفكر ليس مبرراً لقتل الأبرياء !!!!!!!!!!" فضائية الجزيرة ٢٠١٥/١/١١.

ثم يخرج صالح الرقب القيادي الحمساوي ليقول في مقالة له على موقع فلسطين أون لاين بتاريخ٢٠١٥/١/٢١ في مناقضة واضحة لحركته التي لا زال فيها: "إنَّ السخرية بشخص النبي صلى الله عليه وسلم، لا يدخل في إطار حرية التعبير، إنَّما يدخل في إطار إعلان الحرب على الله تعالى، وعلى الدين الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم: "يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ"التوبة٣٢"اهـ.

ورغم ذلك لم تخجل حماس من موقفها المخزي هذا تجاه رسول الله صلى الله عليه وسلم، واستمرت تؤكد على موقفها هذا بلا خوف من الله، ولا حياء من المسلمين، فقد قال القيادي فيها أحمد يوسف في

يوم الاثنين ٢٠١٥/٢/٢ في مقالة له منشورة يتأسف فيها على نية الغرب عدم رفع حركته حماس من قائمة الإرهاب: "إن قناعات الحركة منذ العام ٢٠٠١م هي أنها وضعت ظلماً على هذه القوائم الغربية للإرهاب؛ باعتبار أنها حركة تحرر وطني، وحقها في مواجهة المحتل الغاصب مكفول أممياً حسب الأعراف والقوانين الدولية.. عملياً؛ توقفت حركة حماس عن تكتيكات العمليات الاستشهادية لوجود بدائل أفضل عام ٢٠٠٣م، وانتظرنا أن يصدر القرار برفع الحركة عن قائمة التنظيمات الإرهابية عام ٢٠٠٤م، إلا أن أوروبا ظلت تماطل في ذلك. لقد كنا مدركين – منذ البداية – بأن القرار جاء على خلفية سياسية، وبالتالي فإن رفعه سيكون أيضاً له باعث سياسي.

بعد الأحداث المأساوية التي استهدفت الصحيفة الفرنسية الساخرة "شارلي ابيدو" في ٧ يناير الماضي، أصدرت حركة حماس بياناً نددت فيه بالاعتداء، وكان موقفها واضحاً، حيث اصطفت الى جانب موقف الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، والذي استنكر ما حدث من اعتداء على الصحيفة وأدانه بشدة، معتبراً بأن أي خلاف في الرأي والفكر ليس مبرراً لقتل الأبرياء..."اهـ.

ومن هنا ينتابك تساؤل لا بد منه: ما هذه الحركة المتخبطة التي لا تدري ما تقول، ولا ما تريد، ولا تعرف أين تتجه؟!!، ثم الغريب أن كثيراً من قيادات وكتاب حماس يرددون قولهم: "رسولنا الأعظم صلى الله عليه وسلم، ليس في حاجة إلى دفاعنا عنه، فقد كفاه الله المستهزئين"، فهل نفهم من ذلك عدم مشروعية الانتقام له، وقتل من سبه وانتقص منه، فإن قلتم: نعم، نسفتم إجماعات لأهل العلم يسهل عودتكم إليها نقلها شيخ الإسلام في كتابه القيم:"الصارم المسلول على شاتم الرسول، وإن قلتم: لا، لزمكم الانتقام للنبي صلى الله عليه وسلم كونه قدوتكم في شعاركم، والتبرؤ ممن دان الانتقام له، والتراجع عن هذا الباطل الصراح.

* ومعنى القرآن دستورها: أي أنها تلتزم بكل ما جاء في القرآن الكريم من أصول الدين وفروعه تطبيقاً واقعياً؛ بصفته منهج حياة للمسلمين في كل زمان ومكان، بلا تعقيب أو اختيار أو لا تأويل فاسد، لأنه: "لَكِتَابٌ عَزِيزٌ(٤١)لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ(٤٢)"فصلت، وأنها تعمل بمحكمه وتؤمن بمتشابهه، وترد المتشابه إلى المحكم ولا تتلاعب به.

– وحماس فعلياً جعلت غير القرآن دستورها، فجعلت القانون الفلسطيني بمواده المحاربة للإسلام في النصوص الأساسية؛ والفروع المبنية عليه دستورها، فقالت في كل محفل ومشهد أنها تحترم وتطبق القانون، وتسعى لتنفيذ بنوده كلها، وأن له المرد في فصل النزاعات ورفع الخصومات بين أفراد وجماعات المجتمع الفلسطيني، بل مارست ذلك منذ أن دخلت الحكومة، وإلى هذه اللحظة، فقد قال:

– خالد مشعل في مقابلة له مع محطة tv الفضائية ٣/١٥ /٢٠٠٦: حماس لا تفرض برنامجها الاجتماعي والديني على الآخرين هي تعرض ما لديها دون أن تلزمهم دون أن تكرههم لا تلزم الناس لا تلزم النساء بالحجاب و لا تلزم الناس بمظاهر معينة،حماس لأن لديها قاعدة معينة "لا إكراه في الدين"، "الدين اختيار وليس إجبار"، ... وقال: إن حماس ليست بعبعا ولا تشكل مشروع أصولية إسلامية،

مضيفاً: نحن حركة تحرير وطني، لا نهدف إلى أسلمة المجتمع ولن نفرض فكرنا على أحد"، فقوله: لا إكراه بالدين يظهر لك بوضوح حقيقة جهل تعاليم الإسلام ومفهومها عند هؤلاء وأنهم غير مؤهلين للحديث عند الإسلام وأهله حتى يلقبوا حركتهم بأنها إسلامية وهم جهلة فيه مفهوم الإسلام لأن لا إكراه في الدين تقال للكافر وليس للامتناع عن تطبيق شرائع الدين، فتأمل ؟؟!!!.

– وقال مشعل: في برنامج لقاء خاص والذي بثته قناة الجزيرة الفضائية من شهر تموز في الدقيقة الثلاثين: "أنا أجريت اتصالاتي مع المسؤولين العرب .. قلنا لهم باختصار: مشكلتنا لم تكن مع س أوص مشكلتنا مع خلل أمني كان يخترق الساحة الفلسطينية ويعيق عملها وبناءها الداخلي ... تمام وقلنا لهم: لسنا بوارد عزل غزة عن الضفة .... الوطن لا يجزأ .... لا نريد سلطتين ولا حكومتين ولا كما نتهم إمارة إسلامية ومن هذا الكلام الفاضي نحن نريد .....ثم استدرك قائلا: وأقصد بالكلام الفاضي هذه الاتهامات التي لا دليل لها".

ومن المفارقات الحمساوية أنك تجد بين الحين والآخر قائد يصفع آخر صفعه على وجهه، وينسف كلامه ويريده عليه، فهذا محمود الزهار يرد على مشعل صافعاً له خلال حفل لتكريم ذوي عناصر من الشرطة في غزة قتلهم الجيش الإسرائيلي بقوله: "قالوا إن حماس تريد أن تصنع إمارة إسلامية في غزة، نحن لن نفعل ذلك، بل سنبني دولة إسلامية في فلسطين كل فلسطين!!!"اهـ.

– حامد البيتاوي النائب عن حماس في المجلس التشريعي الفلسطيني هو في حوار معه في جريدة الغد الأردنية بتاريخ ٢٠٠٦/٢/٢٠م: "أما مخاوف البعض من الرجعية وفرض الحجاب وتقييد الحريات ومنها حرية المرأة مخاوف غير حقيقية، فنحن لسنا حركة ناشئة ولا حركة غوغائية، بل لنا امتداد تاريخي عبر جماعة الإخوان المسلمين المعروفة بفكرها المعتدل، وتأثيرنا في الموروث الحضاري الفلسطيني جاء بلا أي نوع من العنف ... نحن لن نطبق الشريعة الإسلامية، ولكننا سنعمل قدر الإمكان على الالتزام بمبادئ الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة"اهـ.

– وقد سبق بيان ما قاله عزيز دويك رئيس المجلس التشريعي وغيره في تصريحات كثيرة.

* ومعنى الجهاد سبيلنا: أي أنها تلتزم بالجهاد في سبيل الله تعالى لتقرير شريعته في أرضه، وتحرير بلاد المسلمين فلسطين المغتصبة، والجهاد سبيل حقيقي صحيح أمام سبل أخرى معوجة، كسبيل السلام والسليمة، وهذا حقيقة القتال الذي قال الله فيه: "الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا"النساء٧٦.

– وحماس جهادها ليس في سبيل الله، بل هو في سبيل فلسطين كأرض وطين، وهذا ما ينادون به بكرة وعشياً، وإن كان مشروع من وجه تحرير بلاد المسلمين المغتصبة، فإنه منبوذ من وجه مقصد تحريرها من الغاصبين، فإن كان من أجل حكمها بالشرع وبسط سلطان الله عليها كان مشروع ومحمود، وإن كان من أجل طرد طاغوت يهودي ليخلفه طاغوت عربي؛ فلا خير في هذا التحرير الذي يحتاج إلى تحرير جديد من الطاغوت الجديد، فهل فقهت حماس هذه الحقيقة التي تتمحل لطمسها في الشعارات

الرنانة التي تطلقها.

ويحسن هنا أن أذكر مرة أخرى بما ذكرت في الردود الشافية الجلية بحديث الإمام مسلم رحمه الله عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ: "وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عُمِّيَّةٍ؛ يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً، فَقُتِلَ فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ"، وأن من قاتل لمغنم، أو لذكر، أو ليرى مكانه، أو ليعلن مسؤوليته، ويذكر اسمه، فقتاله ليس في سبيل الله، إلا من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، ففي صحيح البخاري رحمه الله عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلذِّكْرِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانُهُ، فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللهِ؟، قَالَ: مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ".

وبما ذكره ابن عثيمين رحمه الله في شرح هذين الحديثين حيث قال: "واللهجة الثانية: قوم يقاتلون للوطن، ونحن إذا قاتلنا من أجل الوطن لم يكن هناك فرق بيننا وبين الكافر لأنه أيضا يقاتل من أجل وطنه، والذي يقتل من أجل الدفاع عن الوطن فقط ليس بشهيد، ولكن الواجب أن يقاتل من أجل الإسلام في بلادنا، انتبه للفرق نقاتل من أجل الإسلام في بلادنا، فنحمي الإسلام الذي في بلادنا سواء كان في أقصى الشرق والغرب، فيجب أن تصحح هذه النقطة: فيقال نحن نقاتل من أجل الإسلام في وطننا، أو من أجل وطننا لأنه إسلامي؛ ندافع عن الإسلام الذي فيه، أما مجرد الوطنية فإنها نية باطلة لا تفيد الإسلام شيئاً، ولا فرق بين الإنسان الذي يقول إنه مسلم، والإنسان الذي يقول إنه كافر إذا كان القتال من أجل الوطن لأنه وطن، وما يذكر من أن حب الوطن من الإيمان وأن ذلك حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كذب، حب الوطن إن كان إسلامياً فهذا تحبه لأنه إسلامي، ولا فرق بين وطنك الذي هو مسقط رأسك، أو الوطن البعيد عن بلاد المسلمين، كلها وطن إسلامي يجب أن نحميه، على كل حال يجب أن نعلم أن النية الصحيحة هي أن نقاتل من أجل الإسلام في بلادنا أو من أجل وطننا لأنه إسلامي لا لمجرد الوطنية"شرح رياض الصالحين(١/١٠).

* ومعنى الموت سبيل الله أسمى أمانيها: أي أنها مستعدة للتضحية في سبيل الله بالجهاد لتقرير شريعته في أرضه، وتحرير فلسطين لتحكم بالشرع، ولو أدى ذلك للموت والقتل في سبيل الله، فإنما هي إحدى الحسنيين إما النصر وإما الشهادة، لقوله تعالى: "قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ"التوبة٥٢.

– وحماس الموت عندها ما عاد في سبيل الله، بل هو في سبيل الحركة والدفاع عنها، أو في سبيل فلسطين كأرض وطين، أو في سبيل كراسي الحكم كما حدث معها في فترة سابقة، هذا ما ينادون به بكرة وعشياً، وإن كان مشروع من وجه تحرير بلاد المسلمين المغتصبة كما سبق، فإنه منبوذ من وجه مقصد تحريرها من الغاصبين، فإن كان من أجل حكمها بالشرع وبسط سلطان الله عليها كان مشروع ومحمود وإن كان من أجل طرد طاغوت يهودي ليخلفه طاغوت عربي فلا خير في هذا التحرير الذي يحتاج إلى تحرير جديد من الطاغوت الجديد.

وهذا ينفيه ما أقره القيادي في حركة حماس مستشار رئيس وزراء حكومتها السابق للشؤون السياسية

يوسف رزقه في بحث محكم له بعنوان: "الرؤية السياسية لحماس" حيث قال فيها: "ترفع حماس شعار: "الله غايتنا، والقرآن دستورنا"، وهو الشعار نفسه الذي ترفعه حركة الإخوان المسلمين منذ أيام حسن البنا، غير أن حماس لم تقصد، ولم تقل إن الشعار بديل عن الدستور الذي يقوم الشعب بوضعه، ويتخذه مرجعية حاكمة على نظام الحكم وعلى القانون، بعد إقرار الدستور من الشعب بآلية مناسبة، القرآن لا يحتاج إلى إقرار أو استفتاء عليه، ولكن الدستور في حاجة إليهما، ومن ثم طالبت حماس بما طالب به حسن البنا والإخوان: "أن تكون الشريعة الإسلامية المصدر الأول للقانون".

ويؤكد رزقه هذا أن حماس التي الله غايتها، والرسول قدوتها، والإسلام دينها حكمت، وتحكم، ولا زالت تحكم بالقانون الفلسطيني الكفري، مدعياً أنه مقبول فقال: "وقد التزمت حماس به في الحكم بعد فوزها في انتخابات٢٠٠٦، ورئاستها للحكومة العاشرة، وما زالت ملتزمة به بالرغم من حالة الانقسام"اهـ.

ومعلوم أن القانون الفلسطيني يصادم الإسلام مصادمة مباشرة كلية في الأصول والفروع، ويكفينا أن نحيل القارئ إلى كتاب: "إعلام الأنام بمحادة القانون الأساسي الفلسطيني لدين الإسلام" ففيه غنية عن إطالة الحديث في بيان عوار هذا القانون، والسؤال: أين هذه الشعارات من الواقع، وأين يسوق قادة حماس أبناءهم؟!.

تعديل المادة: "شعار حركة التحرر الوطني حماس: المادة الثامنة: الوطن غايتها، والقومي الوطني الملحد قدوتها، والقانون الفلسطيني دستورها، والمجلس التشريعي سبيلها، والموت في سبيل الحركة والوطن أسمى أمانيها.

٩- دغدغة العواطف بتشخيص حال الأمة، ثم مناقضته في التطبيق.

جاء في ميثاق الحركة بعنوان: "الباب الثاني البواعث والأهداف: المادة التاسعة: وجدت حركة المقاومة الإسلامية نفسها في زمن غاب فيه الإسلام عن واقع الحياة، ولذلك اختلّت الموازين، واضطربت المفاهيم، وتبدلت القيم وتسلط الأشرار، وساد الظلم والظلام، وتنمَّر الجبناء، واغتُصبت الأوطان، وشُرد الناس، وهاموا على وجوههم في كل بقعة من بقاع الأرض، وغابت دولة الحق وقامت دولة الباطل، ولم يبق شيء في مكانه الصحيح، وهكذا عندما يغيب الإسلام عن الساحة يتغير كل شيء، وتلك هي البواعث.

أمّا الأهداف: فهي منازلة الباطل وقهره ودحره، ليسود الحق، وتعود الأوطان، وينطلق من فوق مساجدها الأذان معلنًا قيام دولة الإسلام، ليعود الناس والأشياء كل إلى مكانه الصحيح، والله المستعان، "وَلَوْلاَ دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعضٍ لَفَسَدَتِ الأرض وَلَكِنَّ اللهَ ذُو فَضْلٍ على العالَمِين"البقرة٢٥١"اهـ.

لقد أحسن من كتب ذلك في ميثاق حماس حين شخص حقيقة الواقع الذي تحياه الأمة، فبيَّن أنهم ظهروا في زمن غاب فيه الإسلام عن واقع الحياة، واختلّت الموازين، واضطربت المفاهيم، وتبدلت القيم، وتسلط الأشرار، وساد الظلم والظلام، وتنمَّر الجبناء، واغتُصبت الأوطان، وشُرد الناس، وهاموا على وجوههم في كل بقعة من بقاع الأرض، وغابت دولة الحق، وقامت دولة الباطل، ولم يبق شيء في مكانه

الصحيح، وهكذا عندما يغيب الإسلام عن الساحة يتغير كل شيء، وتلك هي البواعث.

فماذا فعلت حماس من أجل تغيير هذا الواقع الذي شخَّصته؟، هل وقفت منه موقف النبي صلى الله عليه وسلم حين كان واقعه كذلك، أم أخذت تزوق هذا الباطل، وتتعاطى مع هذا الضلال، وتتقرب لذلك الانحراف، وتتجرف جرياً وراء ذاك السراب؟.

والكل يسأل ويتساءل: أين حماس اليوم من هذا التشخيص؟، أين موقفها من اضطرب المفاهيم، وتبدل القيم، وتسلط الأشرار، وسيادة الظلم والظلام، وتنمَّر الجبناء، واغتصاب الأوطان، وتشريد الناس في فلسطين وفي غيرها، وغياب دولة الحق، وقيام دولة الباطل؟، أين هي وقد وصفت نفسها أنها حركة عالمية؟.

أليست هي اليوم جزءً من اضطراب المفاهيم بمعاداتها للمجاهدين، وجزءً من تبدل القيم بتبنيها الديمقراطية، وجزء من تسلط الأشرار بمناصرتها للطواغيت، وجزء من تنمر الجبناء بقبولها بالساقطين ومداهنتهم، والتخلق بأخلاقهم والاتصاف بصفاتهم، وجزءً من اغتصاب الأوطان باعتبار قضايا المسلمين في الأوطان الأخرى قضايا داخلية لا دخل لها بها، وجزءً من تشريد الناس في فلسطين وفي غيرها بقبولها بأنصاف الحلول، وجزءً من غياب دولة الحق بقبولها بغياب دولة الحق الإسلامية، واستبدالها بالدولة الباطل المدنية الديمقراطية، وكونها جزء منها؟!!.

ثم بعد أن شخَّصت الواقع حددت الأهداف فقالت: "أمّا الأهداف: فهي منازلة الباطل وقهره ودحره، ليسود الحق، وتعود الأوطان، وينطلق من فوق مساجدها الأذان معلنًا قيام دولة الإسلام، ليعود الناس والأشياء كل إلى مكانه الصحيح، والله المستعان، "وَلَوْلاَ دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعضٍ لَفَسَدَتِ الأرض وَلَكِنَّ اللهَ ذُو فَضْلٍ على العالَمِين"البقرة٢٥١"اهـ.

فهل لما نازلت حماس الباطل بهذه الشعارات قهرته ودحرته؟، لا أبداً، بل الواقع أنها هادنته وتساوقت معه، فلم يَسُدْ على يديها حق بل زاد الباطل بالتلبيس والتضليل، وهل انطلق فوق مساجدنا الأذان معلناً قيام دولة الإسلام؟، أبداً لا، بل أعلن النفير للانتخابات الشركية، ودعي في المساجد للكفر والشرك برب البرية، فلم يعد الناس ولا الأشياء إلى مكانهم الصحيح، بل زادت الأمور من سيء لأسوء، ولم تقبل النزال للمدافعة، فكانت الآية التي خطتها في ميثاقها حجة عليها لا لها، وشاهدة على تقصيرها لا فعلها، وكم من آية ستخاصمهم يوم القيامة وتكون حجة عليهم، وقد أنزلت لتحق الحق وتبطل الباطل، فقلبوها لتحق الباطل وتبطل الحق، نسأل الله العافية وهو المستعان على ما يصفون.

تعديل المادة: "الباب الثاني البواعث والأهداف: المادة التاسعة: وجدت حركة التحرر الوطني نفسها في زمن غاب فيه الإسلام عن واقع الحياة، وظنت أنه بذلك اختلّت الموازين، واضطربت المفاهيم، وتبدلت القيم وتسلط الأشرار، وساد الظلم والظلام، وتنمَّر الجبناء، واغتُصبت الأوطان، وشُرد الناس، وهاموا على وجوههم في كل بقعة من بقاع الأرض، وغابت دولة الحق وقامت دولة الباطل، ولم يبق شيء في مكانه

الصحيح، ثم تبين لها أنه بالديمقراطية يمكن أن ينتهي هذا كله.

أمّا الأهداف: فهي سيادة حكم الشعب والدولة الديمقراطية، ومنازلة الإرهاب وقهره ودحره، ليسود الحريات، وتعود فلسطين، وينطلق من فوق مساجدها النداء معلنًا استمرار الدولة الديمقراطية، وبذلك يستمر الناس والأشياء في مكانهم الصحيح.

١٠- الادعاء أنها سند لكل مستضعف، ونصير لكل مظلوم، وأنها لا تدخر جهدًا في إحقاق الحق وإبطال الباطل بالقول والفعل

جاء في ميثاق الحركة في: "المادة العاشرة: وحركة المقاومة الإسلامية، وهي تشق طريقها، سند لكل مستضعف، ونصير لكل مظلوم، بكل ما أوتيت من قوة، لا تدخر جهدًا في إحقاق الحق وإبطال الباطل بالقول والفعل، في هذا المكان وفي كل مكان يمكنها أن تصل إليه وتؤثر فيه"اهـ.

ولا يخفى أن هذه المادة عبارة عن شعار أجوف كالطبل الفارغ، وكصدى الصوت التافه، بل كالسراب الذي لا ماء فيه، فلما ظهرت قضايا المسلمين التي تحتاج إلى النصرة والسند في كثير من البلاد؛ خذها من أفغانستان مروراً بالشيشان والعراق والشام وبغيرها لم تناصرها حماس لا بالقول ولا بالفعل، بل على العكس ناصرت الظالم على المظلوم، والقاتل على المقتول، والمجرم على المستضعف، واعتبرت كل ذلك حنكة وسياسة، فقالت عن الشيشان: شأن داخلي، وباعت إخوان مصر لما قتلوا وحرقوا في رابعة وغيرها، وسكتت عن جرائم الصينيين في تركستان، وخرست عن أهات مسلمي أندونيسيا في جزر الملوك، ووضعت لجاماً على أفواهها عن قضية سوريا، لكن ويا للعجب تراها سريعة الوقوف إلى جانب الظالمين، فتتحسر منددة بقتل المقبورين الكفرة من رسامي شارلي ابيدو، وتتعى آسفة حرق المرتد الكساسبة الذي حرق المسلمين وردم دورهم عليهم لما حرقه المجاهدون وردموا عليه، وتشجب ذبح الصليبيين المنصرين في ليبيا، ولهم في كل يوم عجيبة سيسجلها التاريخ، وكل هذا سعياً أن يكون لها حضور في المشهد الدولي ولو مع الباطل على الحق، لم يسعها السكوت فتكلمت ولما تكلمت التحالف الدولي ناصرت وكأني بها تدعو الله ليل نهار أن ينتصر التحالف على الدولة الإسلامية حفظها الله ولكن يا ترى سيعتق التحالف حماس إن تمكن من ذلك وهو لا زال يراها حركة إرهابية ؟؟!!!. فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، نعوذ بالله من الحور بعد الكور، والضلال بعد الهدى، والانتكاس بعد القيام.

تعديل المادة: المادة العاشرة: وحركة التحرر الوطني، وهي تشق طريقها، سند لكل فلسطيني، بكل ما أوتيت من قوة، لا تدخر جهدًا في تطبيق القانون الفلسطيني بالقول والفعل، في غزة والضفة وتحارب كل من يخالف ذلك ولا دخل لها بالشأن الداخلي لدول العالم.

١١- القول أن فلسطين أرض وقف إسلامي لا يصح التفريط بها؛ مع استعدادها لقبول جزء منها:

جاء في ميثاقهم: "الباب الثالث: الإستراتيجية والوسائل، إستراتيجية حركة المقاومة الإسلامية: فلسطين أرض وقف إسلامي: المادة الحادية عشرة: تعتقد حركة المقاومة الإسلامية أن أرض فلسطين أرض وقف إسلامي على أجيال المسلمين إلى يوم القيامة، لا يصح التفريط بها أو بجزء منها أو التنازل عنها أو عن جزء منها، ولا تملك ذلك دولة عربية أو كل الدول العربية، ولا يملك ذلك ملك أو رئيس، أو

كل الملوك والرؤساء، ولا تملك ذلك منظمة أو كل المنظمات سواء كانت فلسطينية أو عربية، لأن فلسطين أرض وقف إسلامي على الأجيال الإسلامية إلى يوم القيامة، هذا حكمها في الشريعة الإسلامية، ومثلها في ذلك مثل كل أرض فتحها المسلمون عنوة، حيث وقفها المسلمون زمن الفتح على أجيال المسلمين إلى يوم القيامة، وكان ذلك أن قادة الجيوش الإسلامية، بعد أن تم لهم فتح الشام والعراق قد أرسلوا لخليفة المسلمين عمر بن الخطاب يستشيرونه بشأن الأرض المفتوحة، هل يقسمونها على الجند، أم يبقونها لأصحابها، أم ماذا؟ وبعد مشاورات ومداولات بين خليفة المسلمين عمر بن الخطاب وصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، استقر قرارهم أن تبقى الأرض بأيدي أصحابها ينتفعون بها وبخيراتها، أمّا رقبة الأرض، أمّا نفس الأرض فوقف على أجيال المسلمين إلى يوم القيامة، وامتلاك أصحابها امتلاك منفعة فقط، وهذا الوقف باقٍ ما بقيت السماوات والأرض، وأي تصرف مخالف لشريعة الإسلام هذه بالنسبة لفلسطين، فهو تصرفٌ باطل مردود على أصحابه: "إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ اليَقِين(٩٥)فسبِّح باسْمِ رَبِّك العَظِيم(٩٦)"الواقعة"اهـ.

وواقع حماس اليوم يتنكر لهذه المادة المنصوص عليها في دستورها، فهي على استعداد أن تقبل بدولة على أي جزء من أرض فلسطين التاريخية، وبناء على مقررات الأمم المتحدة بأن تكون في مناطق الـ٦٧، فقد قال:

– خالد مشعل: "أنا أقبل دولة على حدود ٦٧، وهذا الموقف وحماس تعلنه وتمارسه ووقعت عليه في اتفاقية مع فتح عام ٢٠٠٦، وعلى العالم أن يتعامل مع حماس بما تقوله وتمارسه".

((وانظر لخطورة كلام مشعل: وعلى العالم أن يتعامل مع حماس بما تقوله وتمارسه، أي لا بما كتبته في ميثاقها، فهو حبر على ورق، كل يوم يتم ذبحه وتقطيعه، وتجاوزه طبعاً بحنكه الساسة وقدرة السياسيين وفذلكتهم، وهذا دفن لهذا الميثاق)).

وقال في معرض إجابته على سؤال: "يرغب كل داعم لإسرائيل في سماعكم تقولون إنكم ستغيّرون ميثاق الحركة، وإنكم لن تصفوهم مجددًا بالنازيين، ما المانع؟،

فأجاب: لاحظ كم هو مجحف هذا الطلب، حماس مدعوّة إلى تغيير ميثاقها المكتوب بينما لا يُطلب من إسرائيل تغيير سلوكها، أقول لك اليوم، أنا أقبل بدولة ضمن حدود عام ١٩٦٧"

انظر (http://www.youtube.com/watch?v=b4s1AD2b1EY).

– وجاء في وكالة وفا بتاريخ ٢٠١٢/١١/٢٤ ما نصه: "قال رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل: إن حماس تقبل بدولة على حدود عام ١٩٦٧، أي على ٢٢ بالمائة فقط من مساحة فلسطين التاريخية، وهو ما كانت تحاربه حماس منذ انطلاقتها، وتتهم فتح والرئيس الشهيد ياسر عرفات، بالتفريط بالقضية الفلسطينية بسببه منذ إعلان دولة فلسطين من قبل المجلس الوطني الفلسطيني بدورة الجزائر ١٩٨٨، وأضاف في مقابلة مع شبكة سي إن إن الأمريكية، اليوم السبت، أنا أقبل بدولة فلسطينية وفقا لحدود العام ١٩٦٧، مع القدس عاصمة لها، ومع حق العودة، وبشأن الاعتراف بدولة إسرائيل، قال: إن هذا ما تقرره الدولة الفلسطينية بعد إنشائها، وقال: "نحن مستعدون للجوء إلى الوسائل السلمية البحتة دون

دماء وأسلحة (...) ولكن مثل هذه الخطوة يجب أن تكون مقرونة بتحقيق المطالب الوطنية الفلسطينية، أي إنهاء الاحتلال وإقامة دولة فلسطينية وإزالة الجدار'العنصري الذي أنشأته إسرائيل بين فلسطين العام ١٩٤٨ والضفة الغربية المحتلة، لكن المغزى الأكثر أهمية للمقابلة هو أنها جرت مع سي إن إن، وكريستين أمان بور على وجه التحديد، إنه التاريخ حين يكرر نفسه، ولكن على شكل مهزلة في المرة الثانية"اهـ.

– غازي حمد وكيل وزارة خارجية حكومة حماس: "إن حركة حماس تقبل بدولة فلسطينية على حدود ١٩٦٧، وأوضح حمد في تصريحات لأستوديو أخبار صحيفة يدعوت أحرنوت العبرية: "أن حماس تقبل بدولة على حدود ٦٧"القدس ٢٠١٤/١/٢٤.

– حسن يوسف: كما نقلت عنه وكالة العرب الآن بتاريخ ٢٠١٤/٢/١٦ خبراً مفاده: "أجرت صحيفة أسبانية، مقابلة صحفية مع القيادي البارز في حركة حماس حسن يوسف، حيث تناولت هذه المقابلة نقاط عدة أبرزها موقف حماس من إقامة دولة فلسطينية بحدود عام ١٩٦٧، وقال يوسف لصحيفة لافانجارديا، المهتمة بالشأن العربي والفلسطيني الصهيوني، بشأن توقف العمليات ضد المدنيين الصهاينة، قال "نعم، العمليات ضد ((المدنيين الصهاينة)) في الكيان توقفت!!، لكن لم تتوقف في الضفة، في العام الماضي وقعت ٩٠ محاولة أسر لجنود صهاينة، والمقاومة مستمرة طالما هناك احتلال" في إشارة إلى عدم التوقف عن استهداف العسكريين الصهاينة في الضفة الغربية، وأكد يوسف لمراسل الصحيفة الإسبانية الأسبوع الفائت أن حماس تعترف بحدود ١٩٦٧، وهي ما تفاوض عليه السلطة الفلسطينية: "بالطبع نقبل بدولة فلسطينية على حدود الرابع من حزيران من العام ١٩٦٧م!!!، خالية من أي تواجد صهيوني سواء جنود أو مستوطنين، ويعيش فيها شعبنا بحرية وكرامة"، وحول الاعتراف بالكيان أبدى يوسف مرونة غير مسبوقة في الحديث عن هذا الأمر وقال "نستطيع الاتفاق على هدنة تستمر من ٥ إلى ١٠ سنوات، كما أعلنت منظمة التحرير في حينه، في هذه الفترة ربما نعترف بالكيان إن اعترفت هي بحقوقنا كفلسطينيين!!!!!" حسب حديثه"اهـ.

– وأعلن خالد سليمان المتحدث باسم الكتلة البرلمانية لحماس في الضفة الغربية بأن استعداد حماس لقبول دولتين على أساس حدود عام ٦٧ ليس جديدا وقال سليمان في حديث للإذاعة الفلسطينية يوم الأربعاء ٢٠٠٦/٤/٥ إبريل: إن القبول بحدود عام ٦٧ سواء كانت هذه الدولة مؤقتة أو دائمة ليس بعيداً عن الرؤية السائدة لدى الحكومة الفلسطينية، مشدداً على أن ذلك كان جزءاً من اتفاق الفصائل وحوارها في القاهرة قبل عدة أشهر"اهـ.

تعديل المادة: المادة الحادية عشرة: حركة التحرر الوطني حماس تعتبر أرض فلسطين أرض عربية يمكن التفاهم مع من احتلها على قبول إقامة دولتها على جزء منها على حدود ١٩٦٧.

١٢– الوطن والوطنية من وجهة نظر حركة حماس بين المسطور والتطبيق:

وجاء في الميثاق: "المادة الثانية عشرة: الوطنية من وجهة نظر حركة المقاومة الإسلامية جزء من العقيدة الدينية، وليس أبلغ في الوطنية ولا أعمق من أنه، إذا وطئ العدو أرض المسلمين فقد صار جهاده

والتصدي له فرض عين على كل مسلم ومسلمة، تخرج المرأة لقتاله بغير إذن زوجها، والعبد بغير إذن سيده.

ولا يوجد مثل ذلك في أي نظام من النظم الأخرى، وتلك حقيقة لا مراء فيها، وإذا كانت الوطنيات المختلفة ترتبط بأسباب مادية وبشرية وإقليمية، فوطنية حركة المقاومة الإسلامية لها كل ذلك، ولها فوق ذلك وهو الأهم: أسباب ربانية تعطيها روحًا وحياة، حيث تتصل بمصدر الروح وواهب الحياة، رافعة في سماء الوطن الراية الإلهية لتربط الأرض بالسماء برباط وثيق، "إذا جاء موسى وألقى العصا فقد بطل السحر والساحر"، "قَد تَبَيَّنَ الرُّشدُ مِنَ الْغَيّ فَمَنْ يَكْفُرْ بالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بالله فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بالعُرْوَةِ الوُثْقَى لا انفِصَامَ لَهَا وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ"البقرة٢٥٦"اهـ.

ومما هو معلوم عند كل مسلم أن الذي ينطلق في وطنيته من العقيدة الإسلامية يقدم عقيدته على كل شيء بما في ذلك وطنه، وهذا ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته عندما تركوا وطنهم وهاجروا إلى الله تعالى؛ معتقدين جازمين أن وطن المسلم الحقيقي حيث خفقت راية لا إله إلا الله، ولو كان بينه وبين مكان مولده ومرتع صباه فيافي وقفار، أو مرمى حجر، فهل حماس حقاً قدست العقيدة الإسلامية وقدمتها على الوطن عند التعارض أم قدست الوطن وقدمته على العقيدة؟.

الناظر يجد أن حماس عند التطبيق تنكرت لهذه المادة، وأخذت تنادي بالوطن على الأسس العلمانية التي تربط المرء بوطنه بغض النظر عند الدين، لذلك سعت للاتفاق مع كل طرف من أجل مصلحة الوطن، وقبلت بالعلمانية والشيوعية التي تجمعهم في الوطن، بل وصلت إلى حد محاربة كل من يناقض المفهوم الوطني المبني على أسس العلمانية، وهذا واضح في تصريحات كل قياداتها.

فقد قال خالد مشعل حسب ما ورد في فراس برس ٢٠١٢/١٢/٩: "إن فلسطين أكبر من أن يتحمل مسئوليتها فصيل واحد، داعياً إلى تحقيق الوحدة الوطنية بين جميع الفصائل الفلسطينية على أساس المقاومة المسلحة، وأضاف مشعل خلال لقائه في قاعة المؤتمرات الكبرى بالجامعة الإسلامية مع أساتذة وطلاب الجامعة اليوم الأحد: فلسطين لنا جميعاً ونحن شركاء في هذا الوطن لذلك أوصيكم بالمصالحة والوحدة الوطنية ورص الصف الوطني الفلسطيني، وأكد على أن "حركة حماس لا يمكنها أن تستغني عن نظيرتها الفلسطينية فتح، ولا عن أي من الفصائل الفلسطينية الأخرى"اهـ، وسيأتي معنا في المادة الـ١٥ مزيد أقوال لهم.

تعديل المادة: المادة الثانية عشرة: الوطنية من وجهة نظر حركة التحرر الوطني جزء من عقيدتها الوطنية، التي ترتبط بأسبابها مادية وبشرية وإقليمية، بعيداً عن الأسباب الدينية التي تفرق ببينها وبين أبناء الوطن الواحد.

١٣ – حماس والحلول السلمية.

بين ميثاق حماس أن الحلول والمبادرات والمؤتمرات الدولية والسليمة تتعارض مع عقيدتها، فقد قالت في ميثاقها: "الحلول السلمية، والمبادرات، والمؤتمرات الدولية: المادة الثالثة عشرة: تتعارض المبادرات،

وما يسمى بالحلول السلمية والمؤتمرات الدولية لحل القضية الفلسطينية مع عقيدة حركة المقاومة الإسلامية، فالتفريط في أي جزء من فلسطين تفريط في جزء من الدين، فوطنية حركة المقاومة الإسلامية جزء من دينها، على ذلك تربى أفرادها، ولرفع راية الله فوق وطنهم يجاهدون، "والله غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلكِنَّ أكثر النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ"يوسف٢١.

وتثار من حين لآخر الدعوة لعقد مؤتمر دولي للنظر في حل القضية، فيقبل من يقبل ويرفض من يرفض لسبب أو لآخر، مطالبًا بتحقيق شرط أو شروط، ليوافق على عقد المؤتمر والمشاركة فيه، وحركة المقاومة الإسلامية لمعرفتها بالأطراف التي يتكون منها المؤتمر، وماضي وحاضر مواقفها من قضايا المسلمين، لا ترى أن تلك المؤتمرات يمكن أن تحقق المطالب أو تعيد الحقوق، أو تنصف المظلوم، وما تلك المؤتمرات إلا نوع من أنواع تحكيم أهل الكفر في أرض المسلمين، ومتى أنصف أهل الكفر أهل الإيمان، "ولَنْ تَرْضَى عَنْكَ اليهودُ وَلاَ النَّصَارَى حتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُم قُل إنَّ هُدَى اللهِ هُوَ الهُدَى وَلَئِن اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الذي جَاءَكَ مِنَ العِلْمِ مَا لَكَ من اللهِ من وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ"البقرة١٢٠.

ولا حل للقضية الفلسطينية إلا بالجهاد، أما المبادرات والطروحات والمؤتمرات الدولية، فمضيعة للوقت، وعبث من العبث. والشعب الفلسطيني أكرم من أن يعبث بمستقبله، وحقه ومصيره، وفي الحديث الشريف "أهل الشام سوط في أرضه ينتقم بهم ممن يشاء من عباده وحرام على منافقيهم أن يظهروا على مؤمنيهم ولا يموتوا إلا همًا وغمًا"، رواه: الطبراني مرفوعًا وأحمد موقوفًا، ولعله الصواب، ورواتهما ثقات، والله أعلم"اهـ.

هذا موقف حماس الميثاقي في الحلول السلمية ومفاوضات السلام التي أجرتها منظمة التحرير الفلسطينية، وبها تنازلت عن جل فلسطين، ولكن سرعان ما ذبحت قيادة حماس هذه المادة، وقربتها قرباناً للسياسة العرجاء التي تسير عليها، فقد بَيَّنَ رأس حماس خالد مشعل استعداد حركته للقبول بالمشروع السلمي والحلول السلمية، بمناقضة صريحة واضحة لهذه المادة كما سبق بيانه في المادة الحادية عشر حين قال: "نحن مستعدون للجوء إلى الوسائل السلمية البحتة دون دماء وأسلحة (...) ولكن مثل هذه الخطوة يجب أن تكون مقرونة بتحقيق المطالب الوطنية الفلسطينية، أي إنهاء الاحتلال وإقامة دولة فلسطينية، وإزالة الجدار العنصري الذي أنشأته إسرائيل بين فلسطين العام ١٩٤٨ والضفة الغربية المحتلة"اهـ.

<u>وهناك دراسات تؤكد قبول حماس بشكل سري كما كانت منظمة التحرير الفلسطينية من قبلها بالحلول السلمية منها:</u>

– دراسة لد.أشرف الفرا قال فيها: "أن حركة حماس كانت تعارض جميع الحلول السلمية الخاصة بالصراع مع إسرائيل، باعتبار أن هذه الحلول تتناقض مع رؤية الحركة مبدئياً وواقعياً سواءً على المدى المرحلي أو الاستراتيجي، وذلك انسجاماً مع مواقفها المبدئية من التسوية السلمية والطروحات السياسية لحل القضية الفلسطينية، وتمشياً مع رؤيتها لسقف هذه المفاوضات ومضامينها التي تقوم على الاعتراف

بدولة إسرائيل من جهة والتنازل عن كثير من حقوق الشعب الفلسطيني من جهة أخرى، غير أن السنوات الأخيرة التي عايشتها الحركة جعلتها تتجه إلى تغيير مواقفها تجاه عملية السلام والصراع العربي الإسرائيلي، ومن أهمها:

١- قبول الحركة المشاركة في الانتخابات التشريعية الفلسطينية عام ٢٠٠٦م، وهو ما يدل في ذاته على تغير نوعي في مقاربة واستراتيجية الحركة، باعتبار أن هذه المشاركة تعني القبول بقواعد اللعبة الديمقراطية كما قننتها اتفاقات أوسلو-حتى ولو لم يعجب ذلك الحركة- فانخراطها في الانتخابات ألزمها بجملة شروط وضوابط، ومن أهمها اعتماد مبدأ الحل السلمي والتفاوض لحل الصراع مع إسرائيل. كما شكل تحولاً سياسياً هاماً على صعيد مواقفها التاريخية والتقليدية من النظام السياسي الفلسطيني، الذي طالما عارضته ورفضت المشاركة في مكوناته.

٢- تركّز رفض الحركة للتفاوض مع إسرائيل على أسباب سياسية وليست أيديولوجية، ويتضح ذلك كثيراً في تصريحات قياداتها، من قبيل اختلال موازين القوى بين الفلسطينيين والإسرائيليين، وهذا موقف سياسي وليس ديني، حيث "لم يقل أحد من الفقهاء بتحريم التفاوض مع الأعداء تحريما مطلقاً". وهو ما دعا بعض قيادات الحركة ومنهم "محمود الزهار" للإعلان "أن المفاوضات ليست حراماً"، وأيضاً "محمد غزال" بقوله " أن ميثاق الحركة ليس قرآناً". ولعل كانت أخر تلك التصريحات التي تؤكد ما نقول تصريح عضو المكتب السياسي لحركة حماس "موسى أبو مرزوق قبل عدة ايام بقوله: " من الناحية الشرعية لا غبار على مفاوضَة الاحتلال، كما نفاوضه بالسلاح نفاوضه بالكلام.

٣- أعادت حركة حماس التأكيد على مواقفها السابقة القاضية بضرورة إقامة دولة فلسطينية في حدود عام ١٩٦٧م، مقابل هدنة، وقد جاءت مواقف حماس الجديدة بعدما أدركت الحركة أن خيار زوال دولة إسرائيل غير متاح الآن، وأنها لا تستطيع تدميرها أو إزالتها من الوجود؛ فهذه – بحسب الحركة- ليست مهمة حماس وإنما مهمة الأمة الإسلامية.

ويمكن القول أن الهدنة وما أحيط بها من تصريحات متبادلة تعبر عن مرحلة جديدة من المراجعة والتطور الذي تمر به حماس من حركة مقاومة ذات خطاب أيديولوجي- ديني للصراع تقوم أفكاره على أساس السعي لتغيير الواقع وعدم الرضوخ للوضع الراهن كما جاء في ميثاقها، إلى فصيل سلطة يتكيف ويستجيب للواقع القائم ويناور للحفاظ على وجوده في السلطة.

٤- يبدي توجه عريض داخل حماس اعترافه بإسرائيل كأمر واقع، هو ما أكده "خالد مشعل" بقوله: "أن حماس تعترف بوجود إسرائيل كحقيقة على أرض الواقع، مضيفاً بأن الاعتراف الرسمي بها لن يكون إلا بعد قيام الدولة الفلسطينية"، ومع ذلك لا تخفي قيادات أخرى داخل الحركة معارضتها الواضحة حتى للاعتراف بإسرائيل كأمر واقع، غير أن طرح الحركة لفكرة الهدنة استنتج البعض منه، أن الهدنة هي لفظ مقابل لكلمة التسوية، وأن توقيع الهدنة مع إسرائيل هو بمثابة اعتراف بالأخيرة، وألا فسيّوقع الاتفاق مع من؟ وإن استعداد الحركة للالتزام بتهدئة أو هدنة طويلة الأمد، يساوي استعداد الحركة لإنهاء الصراع.

٥- احترام حماس لقرارات الشرعية العربية والدولية، وقد ظهر ذلك واضحاً في تغير موقف الحركة تجاه المبادرة العربية لسلام، حيث أقرت الحركة بجوهر هذه المبادرة وهو الانسحاب الإسرائيلي إلى حدود

الرابع من حزيران لعام ١٩٦٧م، أي تطبيق حل الدولتين على أرض الواقع، ولكن دون الاعتراف بإسرائيل والتطبيع معها، وتبرر الحركة ذلك بان المملكة السعودية التي أطلقت هذه المبادرة لا تعترف بإسرائيل ولا تقيم أي علاقات معها، وأن الاعتراف بإسرائيل مشروط، فلماذا لا نوافق نحن(حماس) على هذه المبادرة.

٦- في تطور آخر يمكن رصده على مواقف الحركة من عملية السلام يتمثل في مواقفها البراغماتية تجاه بعض القوى الفاعلة والمؤثرة في السياسة الدولية، وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي وروسيا، حيث أظهرت الحركة مواقف معتدلة تجاه القوى الفاعلة في عملية السلام والتي كانت الحركة تعتبرها جزءاً من القوى الاستعمارية المعادية لحقوق الشعب الفلسطيني، وقد ترجم رئيس المكتب السياسي لحماس "خالد مشعل" هذا الخطاب الجديد في حديثه لصحيفة "كوريري ديلا سيبرا" الايطالية بتاريخ ٢٠٠٦/١٢/٢٠م، حين عبر عن أهمية الحركة في عملية السلام وأنه يمكن الاستعانة بها في تحقيق السلام، كما أن السبيل الوحيد- حسب مشعل- لإحلال السلام يمر عبر حماس؛ ومؤكداً قبول حركة حماس لهدنة مدتها ١٠ سنوات مع إسرائيل وخلال هذه المدة سيتم تشكيل دولة فلسطينية في الأراضي المحتلة الفلسطينية عام ١٩٦٧م، وبعدها سيكون الأمر عائداً للأجيال القادمة لاتخاذ القرار حول المستقبل.

٧- أصبح هناك توجه لدى حركة حماس نحو القبول بالمقاومة الشعبية، بحيث باتت غير مضطرة لاعتماد العمل المسلح كخيار أول وجعلته خياراً ثانياً دون إسقاطه أو حتى تجميده، كما أن الحركة استفادت جداً من أحداث التغيير والثورات الحاصلة في الإقليم العربي وشكلت هذه الأحداث بمجملها أوراق قوة كافية لتجعل من مقاومة الاحتلال من خلال المقاومة الشعبية خياراً يُجمع عليه أكبر عدد ممكن من قطاعات الشعب الفلسطيني.

ومما سبق تستطيع القول إن حركة حماس شهدت تحولات كبيرة قادتها لأن تتخذ العديد من المواقف البراغماتية تجاه عملية السلام والتفاوض مع إسرائيل، وهو ما يتطابق مع مواقف وتوجهات منظمة التحرير والسلطة الفلسطينية، ولا نجد مبرر من وجود تناقض وخلاف بينهما، وبالتالي لا يوجد ما يمنع من تحقيق المصالحة وتوحيد شطري الوطن، ووضع استراتيجية فلسطينية موحدة للتعامل مع دولة الاحتلال، وأن نبتعد عن عبارات التخوين وبيع القضية الفلسطينية من قبل أحد الأطراف، وبدلاً من إهدار الوقت - والذي يصب في صالح إسرائيل لتزيد من سلب الأراضي وبناء المستوطنات وتهويد القدس- في التناحر على سلطة لا زالت تحت الاحتلال، ولا تتمتع بسيادة حتى على مستوى التحرك اليومي لقياداتها، التوجه نحو تثبيت مصالحة فلسطينية حقيقية، ودخول معركة تفاوضية جادة ترغم إسرائيل على تحقيق مطالب الشعب الفلسطيني"اهـ.

- والأهم منها دراسة محمود جرابعة، وهو مؤلف: "**حماس: مسيرة مبدئية نحو السلام**" في ٢٠١٠/١٢/٢٧، قال فيها: "شكّلت حركة حماس وعلى الدوام لاعباً جدلياً في الصراع العربي الإسرائيلي، وقد عرضت الحركة، ذات الجذور الأيديولوجية الدينية إلى حد كبير، حججاً متزايدة لدعم مواقفها البراغماتية، وتأييدها لإيجاد حل سلمي للصراع العربي الإسرائيلي على نحو متزايد.

رسم ميثاق حماس (خُطّ في آب/أغسطس ١٩٨٨) جوهر إستراتيجية الحركة بتركيزه على أراضي فلسطين التاريخية، (أي قبل الاحتلال الإسرائيلي عام ١٩٤٨)، واعتبار "أرض فلسطين أرض وقف إسلامي على أجيال المسلمين إلى يوم القيامة" (المادة الحادية عشرة)، بالإضافة إلى رفض المبادرات السلمية لحل القضية الفلسطينية (المادة الثالثة عشر)، وتبنّي الجهاد كإستراتيجية أساسية، ويصوّر واضعو ميثاق حماس الصراع بين الفلسطينيين والإسرائيليين على أنه "حرب مقدّسة" بين المسلمين واليهود (المقدّمة، المواد ١ و٣١ و٣٤ و٣٥)، وهم يؤكّدون على أن القضية الفلسطينية قضية دينية، ويجب بالتالي التعامل معها على هذا الأساس (المادة ١٥)، وهو ما قيّد ضبط تحركات حماس السياسية فيما بعد، لا سيما تجاه الحل السلمي للصراع العربي الإسرائيلي.

في المقابل، وبالمقارنة مع ما ورد في ميثاق الحركة، والذي يصوّر حماس على أنها ذات طبيعة والتزام ديني لا يتغير، تظهر ممارسات حماس السياسية خلال الفترة الأخيرة، وبالتحديد بعد فوز الحركة في الانتخابات التشريعية في كانون الثاني/يناير ٢٠٠٦ ودمجها في النظام السياسي الفلسطيني، براجماتية سياسية والتصاقاً بالبعد الوطني للصراع العربي الإسرائيلي، في هذه الفترة، أصبحت حماس أكثر وطنية، وأقل اهتماماً بوضع الصراع ضمن قواعد دينية، وقد جاء هذا التحول نتيجة لعاملين اثنين: (١) ارتقاء حماس إلى القيادة السياسية، (٢) ما صحبها من تغيير في مواقف الرأي العام الفلسطيني بشكل عام و"الحمساوي" بشكل خاص فيما يتعلّق بالسلام مع الإسرائيليين.

وافقت حماس بعد وقت قصير من فوزها في الانتخابات التشريعية في وثيقة الوفاق الوطني، (اتفاقية بين الفصائل الفلسطينية وقعت في حزيران/يونيو ٢٠٠٦) على القبول بإقامة دولة فلسطينية على الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧، وحصر المقاومة داخل هذا الإطار، بالإضافة إلى ربط الصراع العربي الإسرائيلي بالاحتلال والاستيطان، وسعي الشعب الفلسطيني لنيل حقوقه وإقامة دولته المستقلة، كما منحت الوثيقة شبكة أمان ودعم واسعة للرئيس الفلسطيني محمود عباس لإجراء مفاوضات مع الجانب الإسرائيلي.

ربما لم تكن هذه الوثيقة بذات الأهمية سياسياً لو كانت حماس خارج أطر النظام السياسي الفلسطيني، لكن اضطلاع حماس آنذاك بدور قيادي في السلطة الفلسطينية، وتربّعها على رأس الحكومة الفلسطينية العاشرة، وسيطرتها على غالبية مقاعد المؤسسة التشريعية الفلسطينية، وتمتعها بتأييد شعبي واسع لم يسبق أن حظيت به، لعب دوراً كبيراً في تحفيز تحرّك حماس نحو البراغماتية من جانب، وشكّل تحولاً استراتيجياً في مواقفها السياسية وسلوكها تجاه "فلسطنة" الصراع، مقارنة مع ما ورد في ميثاقها من جهة أخرى، كما أن من العوامل التي شجّعت على هذا التحول إدراك قيادة حماس للتغيّرات العميقة؛ ليس فقط في الرأي العام العالمي، وإنما كذلك في الرأي العام الفلسطيني، وبين أنصار حماس تجاه رغبة بحل النزاع العربي الإسرائيلي سلمياً.

أما دور أنصار حماس في تشجيع هذا التحول فيجب عدم الاستخفاف به، لقد تمتعت حماس عند توقيع الوثيقة المذكورة بدعم شعبي واسع لم يسبق له مثيل، فقد أظهر استطلاع للرأي العام في الضفة الغربية وقطاع غزة أجراه المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسحية في حزيران/يونيو ٢٠٠٦ أن

غالبية أنصار حماس (٥٧%) قالوا أنهم يساندون عملية السلام (مقارنة بِ ٧٧%) من أنصار فتح إضافة إلى ذلك، وبعد أقل من ثلاثة شهور (آذار/مارس ٢٠٠٦) من نصر حماس الانتخابي، وافقت غالبية كبيرة من أنصار حماس (٦٠%) على الاقتراح الذي ينص على اعتراف متبادل بين الفلسطينيين والإسرائيليين بعد التوصّل إلى اتفاق دائم حول جميع قضايا النزاع (مقارنة بِ ٧٦% من أنصار فتح)، ويظهر ذلك أن رغبة أنصار حماس بالسلام مباشرة بعد نصر حماس الانتخابي ينبع من دعمهم المتنامي للمشاركة السياسية من ناحية، وتطلّعهم لإنشاء دولة فلسطينية على أساس حدود عام ١٩٦٧ من ناحية أخرى، إلا أن استطلاعاً آخر أجري في كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٧ بعد انفصال قطاع غزة عن الضفة الغربية، وأعمال القمع المتبادلة بين فتح وحماس، وعزل حماس في غزة، وتآكل الثقة في العملية السلمية، كشف أن (٣٠%) من أنصار حماس فقط يدعمون الاعتراف المتبادل بين الإسرائيليين والفلسطينيين (مقارنة بِ ٦٦%) من أنصار فتح.

من الأرجح أن عقيدة مساندة السلام بين أنصار حماس والقيادة السياسية لعبت دوراً في تحفيز الحركة على الانفتاح على عملية السلام من ناحية، والتعامل مع النزاع مع إسرائيل على أساس وطني من ناحية أخرى.

أين تقف حماس اليوم؟: تجسّد حماس اليوم هذا التحوّل في استراتيجية وطنية شاملة تركّز، مثل حل الدولتين الذي تنادي به منظمة التحرير الفلسطينية على الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧، من المؤكد أن الحركة لا تزال تلتزم بوثيقة الوفاق الوطني كمرجعية لأي حل مستقبلي للصراع العربي الإسرائيلي، وقد أكّد اسماعيل هنيّة، رئيس وزراء الحكومة الفلسطينية في غزة على هذه النقطة في مؤتمر عقد مؤخّراً في مدينة غزة، عندما قال: "إن حماس سوف تحترم نتائج (استفتاء)، بغض النظر عما إذا كان لا يتماشى مع أيديولوجيتها ومبادئها"، ويظهر هذا التصريح بقوّة رغبة حماس بوضع حد للنزاع العربي الإسرائيلي، وفي الوقت نفسه تفكيك الأسطورة المحيطة بحزب ديني غير قابل للتغيّر، من الواضح أن حماس تصغي لرغبة أتباعها، الأمر الذي يتمخّض عنه تغيير مثير في طبيعة الحزب وأجندته السياسية"اهـ.

– تميم بن حمد أمير قطر: وهذا أمير دولة قطر تميم بن حمد آل ثاني يؤكد على التحول الذي حدث لدى قيادة حماس فيما يتعلق بالحلول السلمية؛ ففي لقاء له مع قناة سي إن إن الأمريكية قال: "نحن نؤمن بأن حماس هي مكوّن مهم من الشعب الفلسطيني .. لدينا خلافات مع أصدقاء يعتبرونها مجموعة إرهابية، نحن لا نعتبرها كذلك، وقبل ١٠ سنوات طلب منا الأميركيون التحدث إلى حماس لحملها على المشاركة في الانتخابات الفلسطينية .. وكان سمو الأمير الوالد قد قال لقياديي حماس آنذاك: إن الأميركيين طلبوا أن تشاركوا في الانتخابات المقبلة، وكان ردهم: أننا سنشارك، ولكن هل تعتقد أن المجتمع الدولي سيقبل بنا؟.. فقال والدي: أجل، لأن الأميركيين تمنوا علي أن أطلب منكم المشاركة وشاركوا، .. وعن الفرق بين حركة حماس قبل ١٠ سنوات وحركة حماس اليوم، قال أمير قطر : "أعتقد أن الفرق هو أن حماس باتت اليوم أكثر واقعية.. فقياديوها يؤمنون بالسلام ويريدون السلام، ولكن على الطرف الآخر أن يؤمن بالسلام، وأن يكون واقعياً أكثر"صحيفة العرب القطرية.

- مولود جاويشأوغلو: وزير الخارجية التركي سابقاً ورئيس وزراءها حالياً: وانظر إلى ما قال في معرض تعليقه على الانتقادات الأمريكية بشأن علاقة بلاده بحركة حماس: "إن الجميع يعلم الفرق بين خط حماس السياسي السابق والحالي، وتعتبر تركيا من أكثر الدول التي ساهمت في إحداث ذلك الفرق، حتى أننا أقنعنا حماس؛ بأن الوقت الذي سيتم فيه التوصل إلى حل؛ سيتضمن الاعتراف بدولة إسرائيل مستقلة".

وأوضح جاويشأوغلو خلال لقائه مع محرري وكالة الأناضول: "أن تركيا ترغب في المساهمة بإحلال السلام في الشرق الأوسط، وتحاور كل من سيسهم فيه، وتعمل على إقناع الجميع بذلك، مضيفاً: "أن حوارنا مع حماس يدخل في إطار عملية إحلال السلام، كما أشار جاويشأوغلو إلى أن تركيا لعبت دوراً ريادياً؛ في تشكيل حكومة الوفاق الوطني في فلسطين، وذكر جاويشأوغلو أنه حتى الذين يختلفون مع حماس؛ يؤكدون ضرورة وجودها على طاولة المفاوضات؛ من أجل إحلال سلام شامل، متسائلاً: لماذا تعارضون حوار تركيا مع حماس بهذا الصدد؟، "إن حماس كانت ستعترف بدولة إسرائيل، في إطار حل الدولتين"اهـ.

- وهذه آخر صيحات حماس بخصوص السلمية: "رام الله/ سما/ قال مصدر فلسطيني مطلع شهد اللقاء الذي عقد بين الرئيس الفلسطيني محمود عباس وخالد مشعل في القاهرة أن أهم ما تمخض عن ذلك الاجتماع هو التزام حركة حماس بالحفاظ على التهدئة في الضفة الغربية، وقطاع غزة بشكل خاص، وحسب المصدر فإن حماس تعهدت بالحفاظ على التهدئة السائدة في غزة، ومنع فصائل المقاومة من خرقها، والحيلولة دون إعطاء إسرائيل أي مبرر لتنفيذ عدوان على القطاع، وأشار المصدر لصحيفة القدس العربي أن حماس تبنت خيار المقاومة الشعبية بعيداً عن العمل المسلح، مشيراً إلى أن قيادة الحركة قررت تجميد الكفاح المسلح مرحلياً؛ في ظل موافقتها على مشاركة باقي الفصائل في المقاومة الشعبية السلمية للاحتلال والاستيطان الاسرائيلي"اهـ.

وسلم لي على (الأناشيد الحمساوية) الحماسية التي حفظناها وحفظها الجيل السابق منهم ممن قضى نحبه، أو من ينتظر فنسيها اليوم إنها أنشودة: "قالوا: السلام قلنا الموت أهون بكثير .. غير البارود ما بحل القضية"، "يا حماس الثورة اشتدي .. إسلامية إسلامية .. خلي الحل السلمي يولي .. إسلامية إسلامية" وغيرها كثير.

تعديل المادة: المادة الثالثة عشرة: نظراً للتطورات التي لحقت بالقضية الفلسطينية فحركة التحرر الوطني توافق وتبارك وتدعم وتشارك بالمبادرات والحلول السلمية والمؤتمرات الدولية لحل القضية الفلسطينية على أساس قرارات الامم المتحدة بإقامة دولة فلسطينية على حدود ٦٧ وعلى ذلك تربى أفرادها كما أثبتت كثير من الدراسات، وترى حماس أن تلك المؤتمرات يمكن أن تحقق مطالب الشعب الفلسطيني وتعيد حقوقه بناء على هذه المقررات وننتظر أنصاف أهل الكفر لقضيتنا، فحل القضية الفلسطينية بالحلول السلمية من ثوابتنا والمقاومة حق مكفول في حال عدم نجاح الحلول السلمية".

١٤- دوائر تحرير فلسطين كما ترتئي حماس:

جاء في المادة ١٤ من ميثاق حماس ما نصه: "الدوائر الثلاث: المادة الرابعة عشرة: قضية تحرير فلسطين تتعلق بدوائر ثلاث، الدائرة الفلسطينية، والدائرة العربية، والدائرة الإسلامية، وكل دائرة من هذه الدوائر الثلاث لها دورها في الصراع مع الصهيونية، وعليها واجبات، وإنه لمن الخطأ الفادح، والجهل الفاضح، إهمال أي دائرة من هذه الدوائر، ففلسطين أرض إسلامية، بها أولى القِبْلتين وثالث الحرمين الشريفين، مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم، "سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إلى الْمَسْجِدِ الأقصى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ آيَاتِنَا إنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ" الإسراء ١، ولمّا كان الأمر كذلك، فتحريرها فرض عين على كل مسلم حيثما كان، وعلى هذا الأساس يجب أن ينظر إلى القضية، ويجب أن يدرك ذلك كل مسلم، ويوم تعالج القضية على هذا الأساس الذي تعبأ فيه إمكانات الدوائر الثلاث، فإن الأوضاع الحالية ستتغير، ويقترب يوم التحرير، "لأَنْتُمْ أشد رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللهِ ذَلِكَ بأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَ يَفْقَهُونَ" الحشر١٣"اهـ.

وهذا الكلام المسطور بدأت حماس تتخلى عنه كما بينت دراسات ذكرناها قبل قليل، والواقع يشهد على عدم فاعلية دائرتين، وضعف الثالثة:

- **أما الدائرة الفلسطينية:** فقد فشلت في تحرير فلسطين، بل الاتفاق على أسس أو مرجعية يتم من خلالها التحرير، فبعض القوى عميلة عمالة واضحة فاضحة كفتح، وبعض القوى تابعة لها قد ربطت مستقبلها برواتب فتح كمكونات منظمة التحرير، وبعض القوى تتفرج، وحماس في حيص بيص؛ غاية ما تملكه في هذه الفترة الحرجة الصراخ والولولة والعويل، أو تهديد من لا حول له ولا قوة، بل الواضح أنها تستجدي الخلاص من ورطاتها التي أوقعت نفسها بها، وبذلك ثبت فشل هذه الدائرة التي تراهن عليها حماس.

- **وأما الدائرة العربية:** فقد بان وأكثر من مرة تخاذل وتآمر كثير من العرب على القضية الفلسطينية، ومحاولة تصفيتها بأي ثمن، بعدما صارت مصدر قلق، وسبب قلائل في داخلها، ولا أظن ذلك خافٍ على حماس التي تآمر عليها العرب كمصر والإمارات والسعودية في الحرب الأخيرة بشكل واضح وسافر، فلم تملك رجولة في بيان تآمرهم، لكنها وجهت سهام حقدها على دولة الإسلام - أعزها الله- التي تعد اليوم كابوس العالم الذي تسعى للقضاء عليه، وكان لحماس من ذلك كفل، وسيأتيها ما تستحق لمناصبتها أولياء الله العداء، فلتقل لنا حماس: هل في دول العرب من أحد يحمل همَّ قضية فلسطين أم الجميع يسعى لتصفيتها؟، وهل من داعم يدعمها ويسعى لثباتها أم الجميع يدفع نحو إنهاءها ويروض كل من يخالف؟، انظروا للواقع تعرفون، وأنتم تعرفون لكنكم تعتبرون سياستكم تفوق كل هؤلاء، فضيقوا عليكم الخناق بعد أن مدوا لكم الحبل، فصرتم تصرخون: هل من منجى وهم منكم يضحكون، وعليكم يتفرجون حتى تنتهون إما بثورة داخلية قد يقودها أبناءكم؛ ثورة جياع، وإما حرب كغير سابقتها تدمركم، ولا مناص من هذه أو تلك إلا بأن تعودوا إلى بيت الطاعة بعدما نشزتم عن طوع سيدكم عباس، ومن خلفه الدائرة العربية، وبذلك كانت أشد من الدائرة التي قبلها.

- **وأما الدائرة الإسلامية:** فضعيفة بسبب وضعها كآخر الدوائر التي من خلالها سيتم تحرير فلسطين، بل من خلال مسخها كشعار أجوف خال من المضمون الحقيقي الذي يحشد طاقات المسلمين الكبيرة التي من خلالها يتم تحرير فلسطين، وعليه فهذه المادة رصيدها من الحقيقة والواقعية خاصة في هذا الوقت ضعيف، بل تكاد تقول: صفر.

وإن كان من شيء يدلل على ذلك؛ فيكفي أن تقرأ ما قاله مفتي عام النظام السعودي الحاكم في بلاد الحرمين الشريفين، ورئيس هيئة كبار العلماء عبد العزيز آل الشيخ عن نصرة غزة في الحرب الأخيرة بالمظاهرات: "إن المظاهرات التي انطلقت في العديد من الدول العربية والإسلامية لنصرة الفلسطينيين في قطاع غزة مجرد أعمال غوغائية لا خير فيها، ولا رجاء منها"!!!، وأضاف آل الشيخ في تصريحات نشرتها له صحيفة عكاظ: أن الغوغائية لا تنفع بشيء، إنما هي ترّهات، مشيراً إلى أن بذل المال والمساعدات هي التي تنفع، في إشارة منه إلى المساعدات التي أمر العاهل السعودي بتقديمها لأهل غزة"اهـ.

ويا أيها الحمساويون: استمروا في عداءكم لدولة الإسلام -أعزها الله- التي هي وربي الدائرة التي من خلالها سيتم تحرير كل المسلمين، وكل البلاد والعباد بإذن الله، ولن يكون لكم إلا الخسار أو تراجعوا دينكم.

تعديل المادة: المادة الرابعة عشرة: قضية تحرير فلسطين تتعلق بدوائر ثلاث، الدائرة الفلسطينية، والدائرة العربية، والدائرة الإسلامية، وكل دائرة من هذه الدوائر الثلاث لها دورها في تحرير فلسطين ولما صار حال هذه الدوائر إلى ما هي عليه اليوم فلا بد من اتباع من يحقق لنا مصلحتنا بغض النظر عن دائرته.

١٥- شعار الجهاد فرض عين لتحرير فلسطين يصطدم بتصريحات ناسفة.

جاء في المادة الـ١٥ أثناء تقرير وجوب الجهاد لتحرير فلسطين ما نصه: "الجهاد لتحرير فلسطين فرض عين: المادة الخامسة عشرة: يوم يَغتصب الأعداء بعض أرض المسلمين، فالجهاد فرض عين على كل مسلم، وفي مواجهة اغتصاب اليهود لفلسطين لا بد من رفع راية الجهاد، وذلك يتطلب نشر الوعي الإسلامي في أوساط الجماهير محليًا وعربيًا وإسلاميًا، ولا بد من بث روح الجهاد في الأمة ومنازلة الأعداء والالتحاق بصفوف المجاهدين.

ولابد من أن يشترك في عملية التوعية العلماء ورجال التربية والتعليم، ورجال الإعلام ووسائل النشر، وجماهير المثقفين، وعلى الأخص شباب الحركات الإسلامية وشيوخها، ولا بد من إدخال تغيرات جوهرية على مناهج التعليم، تخلصها من آثار الغزو الفكري، الذي لحق بها على أيدي المستشرقين والمبشرين، حيث أخذ ذلك الغزو يدْهم المنطقة بعد أن دحر صلاح الدين الأيوبي جيوش الصليبيين، فقد أدرك الصليبيون، أنه لا يمكن قهر المسلمين، إلا بأن يمهد لذلك بغزو فكري، يبلبل فكرهم، ويشوه تراثهم، ويطعن في مُثُلهم؛ وبعد ذلك يكون الغزو بالجنود، وكان ذلك تمهيدًا للغزو الاستعماري حيث أعلن أللنبي

عند دخول القدس قائلاً: "الآن انتهت الحروب الصليبية"، ووقف الجنرال غورو على قبر صلاح الدين قائلاً: "ها قد عدنا يا صلاح الدين"، وقد ساعد الاستعمار على تعزيز الغزو الفكري، وتعميق جذوره، ولا يزال، وكان ذلك كله ممهدًا لضياع فلسطين.

ولا بد من ربط قضية فلسطين في أذهان الأجيال المسلمة على أنها قضية دينية، ويجب معالجتها على هذا الأساس، فهي تضم مقدسات إسلامية حيث المسجد الأقصى الذي ارتبط بالمسجد الحرام رباطًا لا انفصام له ما دامت السماوات والأرض، بإسراء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعراجه منه، "رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها، وموضع سوط أحدكم من الجنة، خير من الدنيا وما عليها، والروحة يروحها العبد في سبيل الله، والغدوة خير من الدنيا وما عليها" رواه: البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجة، "والذي نفس محمد بيده لوددت أن أغزو في سبيل الله فأُقتل ثم أغزو فأُقتَل ثم أغزو فأُقتَل" رواه: البخاري ومسلم"اهـ.

القارئ للسرد الوارد في نص هذه المادة يستشف أن قول حماس بفرضية الجهاد لتحرير فلسطين، وما يتطلبه ذلك من حشد قدرات المسلمين عبر الوسائل التي اقترحتها لا يجد لها مخالف فيه لا من أهل العلم، ولا من المسلمين أفراداً أو جماعات، لكنك أخي القارئ تقف مصدوماً عندما تقرأ ما كتبوه في الميثاق: "ولا بد من ربط قضية فلسطين في أذهان الأجيال المسلمة على أنها قضية دينية، ويجب معالجتها على هذا الأساس"، وما تقوله قيادتهم عن طبيعة القضية من اليهود بأنها قضية أرض وليس دين، فقد قال:

– أحمد ياسين: في معرض رده على سؤال وجهه إليه أحد الصحفيين عن سبب الصراع مع اليهود: "إحنا بنطلب حقنا ما بنطلب أكثر من حقنا إحنا ما بنكره اليهود ونقاتل اليهود لأنهم يهود!!، اليهود أهل دين وإحنا أهل دين بنحب كل الأديان!!!، أخوي هذا اللي من أمي وأبوي لو أخذ بيتي وطردني منه أنا بقاتله، أنا بأقاتل أخوي بأقاتل ابن عمي إذا أخذ بيتي وطردني، فلما اليهودي يأخذ أرضي وبيتي ويطردني أنا بقاتله، أنا ما بقاتل أمريكا ولا بريطانيا ولا كل الناس الأخرى، أنا كل الناس معهم في سلام، بحب الخير لكل الناس كما بحب الخير لليهود"اهـ.

– صلاح شحادة القائد العام لكتائب القسام سابقاً في مجلة: "فلسطين الجيل للصحافة بتاريخ ٢٩/ ٥/٢٠٠٢": "فنحن نعمل وفق مبادئ جهادية نلتزم بها، وشعارنا أننا لا نقاتل اليهود لأنهم يهود، وإنما نقاتلهم لأنهم محتلون لأرضنا، ولا نقاتلهم لعقيدتهم، وإنما نقاتلهم لأنهم اغتصبوا أرضنا"اهـ.

– خالد مشعل: في معرض إجابته على سؤال للمستقبل العربي بتاريخ ٢٠١٠/٦/٧، ونقلتها عنها مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات: أفهم من ذلك أنك لا تعترض على اليهود، وإنما المسألة مسألة جدال سياسي أليس كذلك؟، فقال: "نحن نحترم جميع الأديان، ولا نقاتل إسرائيل لأنها دولة يهودية، بل لأنها تحتل أرضنا، لا مشكلة لديّ مع المسيحيين أو اليهود، وإنما مع من يحتل أرضي، مشكلتي الاحتلال وليس الدين، ما زلنا نستطيع العيش معًا كما عشنا لمئات السنين في تلك المنطقة، لهذا السبب لم تظهر مشكلة اليهود في فلسطين أو في المنطقة الإسلامية، بل في أوروبا لأننا كنا متسامحين مع

اليهود، وقد صُدّرت إلينا هذه المشكلة وأصبحنا بالتالي ضحايا لها، ... ولا نشنّ أي حرب دينية، ولسنا ضد اليهود أو المسيحيين، ولا نهاجم ديانتيهما في بياناتنا، نحن نقاوم فحسب من يحتل أراضينا ويهاجمنا، وأعني بذلك هذه المنطقة لا سيما فلسطين لأنها مهد الأنبياء والأديان، ولأنها عاشت في تسامح مطلق مع الجميع على مر السنوات، ذلك هو باختصار موقف حماس"اهـ.

بل قال ذلك في (مهرجان) انطلاقة حماس الـ ٢٥ أمام مئات الآلاف من حماس من الداخل والخارج في نقض واضح لهذه المادة دون أن يراجعه أحد: "سادساً: نحن لا نقاتل اليهود لأنهم يهود، وإنما نقاتل الصهاينة المحتلين، وسنقاتل كل من يحاول أن يعتدي علينا، نحن نقاتل من يقاتلنا ومن يعتدي علينا، ومن يحاصرنا ومن يعتدي على مقدساتنا".

– القرضاوي: ويعد القرضاوي من أهم المراجع الشرعية عند حماس، وها هو يؤكد ذلك بقوله: "جهادنا مع اليهود ليس لأنهم يهود ولا نرى هذا، نحن لا نقاتل اليهود من أجل العقيدة، إنما نقاتلهم من أجل الأرض، ولا نقاتل الكفار لأنهم كفار وإنما لأنهم اغتصبوا أرضنا وديارنا وأخذوها بغير حق"اهـ. انظر مجلة الراية عدد ٤٦٩٦ الصادر بتاريخ ٢٤/شعبان ١٤١٥هـ، الموافق ٢٥/١/١٩٩٥.

– حسن البنا: بل إن الأمر أبعد من القرضاوي، إنه يعود للبنا الذي قرر لهم هذا المنهج، فلم يخرجوا عنه قيد أنملة، فقد جاء في كتاب: "الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ(٤٠٩/١)" قوله: "فأقرر إن خصومتنا لليهود ليست دينية، لأن القرآن الكريم حض على مصافاتهم ومصادقتهم!!! والإسلام شريعة إنسانية قبل أن يكون شريعة قومية، وقد أثنى الله عليهم وجعل بيننا وبينهم اتفاقاً: "وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ"!!!!!، وحينما أراد القرآن أن يتناول مسالة اليهود تناولها من الوجهة الاقتصادية فقال: "فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ"اهـ.

وقارن قول هؤلاء بقوله تعالى: "قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ"التوبة٢٩.

وقوله تعالى: "لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ".

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: "ما ذاك إلا لأن كفر اليهود عناد وجحود ومباهتة للحق، وغَمْط للناس وتَنَقص بحملة العلم، ولهذا قتلوا كثيرًا من الأنبياء حتى هموا بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة وسحروه، وألَّبوا عليه أشباههم من المشركين عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة"اهـ.

وقوله تعالى: "وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ"البقرة١٢٠.

وقوله تعالى: "إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٥٥) الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ (٥٦) فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (٥٧)"الأنفال.

والآيات في ذلك كثيرة، فهل بعد هذا يعقل أن يقول عالم بلا مسلم بأن العداوة مع اليهود من أجل الأرض لا من أجل الدين؟، فإن أرجعوا لنا أرضنا انتفت العداوة معهم، وعدنا أصحاباً وإخواناً متصافين

متحابين؟؟!!!.

ومن أعجب العجب أن حماس تعلم أن اليهود يحاربون من منطلقات دينية يعتقدونها، بل جعل اليهود كل فعل أو رمز لهم – حتى علم دولتهم الذي يبين حدودها من النيل إلى الفرات – ينطلق من منطلقاتهم التوراتية المحرفة، والتلمودية الحاقدة، ولا أخال ذلك يخفى على حماس، فما الذي دهاها لتقع في هذا الطامة العظيمة والهوة السحيقة؟، إنه الاتباع بالباطل وحسب.

وتدبر سبب قتال النبي صلى الله عليه وسلم لقومه، هل كان لأنهم أخرجوه من مكة وأخذوا داره، أم لأنهم كفار مشركون؟، بل إنه يوم الفتح لم يطالب بداره التي باعها عقيل عندما كان على الكفر، وقد صادرها هي وكل ما يملك عليه الصلاة والسلام.

جاء في صحيح البخاري: عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ زَمَنَ الْفَتْحِ: يَا رَسُولَ اللهِ أَيْنَ تَنْزِلُ غَدًا؟، قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: "وَهَلْ تَرَكَ لَنَا عَقِيلٌ مِنْ مَنْزِلٍ"، وفي رواية مسلم: "يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَنْزِلُ فِى دَارِكَ بِمَكَّةَ؟، فَقَالَ: "وَهَلْ تَرَكَ لَنَا عَقِيلٌ مِنْ رِبَاعٍ أَوْ دُورٍ".

ولو أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن ينزل في بيته بالقوة، ويطرد من فيه لفعل وهو قادر على ذلك، لكنه علم أنه لا يقاتل مشركي قريش من أجل أنهم أخذوا داره، وطردوه من أرضه، بل من أجل الإسلام والعقيدة، حتى يكون الدين كله لله على الأرض وعلى من في الأرض، فأين هذا الهدي النبوي عن قول هؤلاء الذين بدلوا وغيروا، وقرروا أن صراعهم مع يهود سببه التراب والطين والبيوت كما قال ياسين: "أخوي هذا اللي من أمي وأبوي لو أخذ بيتي وطردني منه أنا بقاتله أنا بأقاتل أخوي بأقتل ابن عمي إذا أخذ بيتي وطردني فلما اليهودي يأخذ أرضي وبيتي ويطردني"، من أين جاء بهذا العلم؟، ومن أين تحصل على هذا الفقه؟، وكيف استنبط هذه الأحكام؟!، هل من مجيب؟.

على أنك في متابعتك لهذه الحركة المرتبكة تجد منهم أمثال صالح الرقب الذي يقرر ما يناقض ما تقدم من سلفه؛ من البنا مروراً بالقرضاوي وياسين ومشعل، فيقول في مقالة له منشورة في موقع فلسطين أون لاين بتاريخ ١٣/١/٢١٠٥ ما نصه: "من المعلوم أن لفلسطين مكانة عظيمة في قلب كل مسلم، فهي الأرض المقدسة والمباركة بنص القرآن الكريم، ... وتتجلى فيها ثوابت المسلمين الشرعية، والتفريط فيها تفريط في هذه الثوابت، ومن يفرط فيها يعد خائناً بل مرتداً عن دين الإسلام، وأبيّن هنا مرتكزات الثوابت الشرعية في أرض فلسطين المسلمة:

١– إنّ اليهود في فلسطين غرباء ودخلاء، قد جلبوا من أطراف وبلدان عدة، ولا علاقة لهم ولا لآبائهم وأجدادهم بأرض فلسطين، ولا علاقة لهم بأحد من الأنبياء عليهم السلام.

٢– لا يؤمن اليهود بالمعاهدات والمواثيق مع غيرهم، ودينهم نبْذُها والضربُ بها عرض الحائط ....

٣– إن اليهود أشد الناس عداوة وكرهاً لهذه الأمة، قال تعالى عنهم: "لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا"المائدة:٨٢، وقال تعالى عنهم: وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ".

٤- أثبت اليهود أنهم لا يستجيبون لمنطق الشجب والاستنكار أو المطالبة، وأن ما اغتصبوه من الأمة لا يمكن أن يُرد شيء منه إلا بالقوة، تاريخهم كلّه ينطق بهذه الحقيقة، ....

٥- بناء على الحقائق الآنفة الذكر، تتأكد حقيقة لا تتخلف، وهي أن أقرب وأقصر طريق لتحصيل واسترداد الحقوق المغتصبة في فلسطين وتحجيم أطماع اليهود يكمن في طريق الجهاد في سبيل الله وإعلان المقاومة المسلحة، والنفير العام، وأي طريق آخر يُنشد غير طريق الجهاد فهو مضيعة للحقوق والأوقات، وهدر للطاقات وتكريس لشرعية اعتداء المعتدي، كما هو حاصل ومُشاهد اليوم.

٦- إنّ اليهود والنصارى بعضهم أولياء بعض على الإسلام وعلى أمة الإسلام، وهذه حقيقة ظاهرة واضحة لا يجوز الشك بها، تواترت عليها شواهد المنقول والمعقول، والواقع المشاهد الملموس، ....

٧- إن بعض حكام العرب ومعهم طرف فلسطيني، أصبحوا عملاء ومأجورين علانية، يعملون حراساً أوفياء لحماية المشروع اليهودي، وتحقيق مصالح اليهود في المنطقة، وقام القوميون والعلمانيون العرب بإبعاد الطابع الديني عن المعركة مع اليهود، رغم أن الصهاينة طبعوا دولتهم بالطابع الديني عند نشأتها وتحقيق أهدافها. فالعرب وبعض الفلسطينيين قد ضيعوا فلسطين لما ضيعوا الدين من واقع حياتهم ومن المعركة ضد يهود، (العمالة المعاصرة لليهود المحتلين).

٨- إن قضية فلسطين قضية إسلامية قبل أن تكون قضية عربية أو فلسطينية وطنية محلية، واليوم يكشف قادة العدو عن خطتهم الدينية النهائية لدولتهم؛ "يهودية الدولة".. فأين من يطرح إسلامية فلسطين.

٩- إن التحرير التّام لأرض فلسطين لا يتمّ إلا على أيدٍ مؤمنة متوضئة توحّد الله تعالى. قال تعالى: "وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً" النور٥٥، وفي الحديث: "لا تقوم الساعة حتى يُقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودي خلفي، فتعال فاقتله، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود"، "لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ"، وما ذكره قديماً الصهيوني ابن غوريون رئيس الوزراء الأسبق لما يسمى (إسرائيل): "نحن لا نخشى الاشتراكيات، ولا الثوريات، ولا الديمقراطيات في المنطقة، نحن فقط نخشى الإسلام، هذا المارد الذي نام طويلاً، وبدأ يتململ من جديد"، ويقول اليهودي الماكر شمعون بيرز: "إنّه لا يمكن أن يتحقق السلام -حسب الطريقة اليهودية- في المنطقة ما دام الإسلام شاهراً سيفه، ولن نطمئن على مستقبلنا حتى يغمد الإسلام سيفه إلى الأبد"، وقال المعلق الصهيوني لراديو العدو (إسرائيل) الذي أذيع مساء الخامس من أيلول ١٩٧٨م، جاء فيه: "إن على اليهود وأصدقائهم أن يدركوا أن الخطر الحقيقي الذي تواجهه (إسرائيل) هو خطر عودة الروح الإسلامية إلى الاستيقاظ من جديد، وأنَّ على المحبين لـ(إسرائيل) أن يبذلوا كل جهدهم لإبقاء الروح الإسلامية خامدة، لأنها إذا اشتعلت من جديد، فلن تكون (إسرائيل) وحدها في خطر، ولكن الحضارة الغربية كلها ستكون في خطر"، وقال موشيه أرنس وزير الحرب اليهودي الأسبق: "إنَّ ما ينجزه المتدينون المسلمون في مواجهتنا سيدفع مئات الملايين من العرب والمسلمين للاندفاع نحو الحرب المقدسة ضد (إسرائيل). إنَّ على دولة (إسرائيل) ألا تسمح لأصحاب الدعوات

الدينية بالنجاح في هذه المعركة، هذا يعني تهاوي قدرة الردع الإسرائيلية في مواجهة العرب والمسلمين، فبعد ذلك سيتجرأ علينا الجميع، عندها سنتحول إلى أضحوكة أمام دول العالم"، وقال مناحيم بيغن في كتابه (الثورة): "ينبغي عليكم أيها الإسرائيليون أن لا تلينوا أبداً عندما تقتلون أعداءكم، ينبغي أن لا تأخذكم بهم رحمة، حتى ندمر ما يسمى بالثقافة العربية التي سنبني على أنقاضها حضارتنا"اهـ.

فياللعجب على النفاق وعلى التلون وعلى التذبذب وما يفعل بأهله، قولوا لنا: نتبع قول من فيكم؟، ونعتقد تقرير من فيكم؟، ولماذا صرتم كذلك تتضارب أقوالكم وتصريحاتكم؟، أسبب ذلك تضارب عقيدتكم في اليهود والنصارى؟، أو تعارض مصالحكم، أو تعارض سياساتكم؟، أم كونكم لكم لسانين وتعيشون بوجهين؟!!، ثم قولوا لنا: هل حكم البنا والقرضاوي وأحمد ياسين وصلاح شحادة ومشعل عند صالح الرقب مرتدون بناء على ما قرره بقولهعن فلسطين: وتتجلى فيها ثوابت المسلمين الشرعية، والتفريط فيها تفريط في هذه الثوابت، ومن يفرط فيها يعد خائناً بل مرتداً عن دين الإسلام"، وهم قد فرطوا في إن اليهود أشد الناس عداوة وكرهاً لهذه الأمة كما قرر البنا؟، وفرطوا في إن قضية فلسطين قضية إسلامية قبل أن تكون قضية عربية أو فلسطينية وطنية محلية، واليوم يكشف قادة العدو عن خطتهم الدينية النهائية لدولتهم؛ "يهودية الدولة".. فأين من يطرح إسلامية فلسطين كياسين ومشعل وشحادة والقرضاوي؟، أجيبونا رحمكم الله وعظم الله أجرنا فيكم.

تعديل المادة: المادة الخامسة عشرة: حركة التحرر الوطني حماس تؤمن أن الصراع مع اليهود ليس صراعاً دينياً لكن لأنهم اغتصبوا أرضنا وطردونا منها وهذا ما يجب أن نربي عليه الأبناء في مناهج التعليم، لتحصينه من الغزو الفكري الذي يربط قضية فلسطين بالبعد العقدي، فلا بد من ربط قضية فلسطين في أذهان الأجيال المسلمة على أنها قضية وطنية، ويجب معالجتها على هذا الأساس، وإن كانت تضم مقدسات إسلامية كالمسجد الأقصى.

١٦- برنامجها التربوي بين النظرية والتطبيق:

قالت حماس في ميثاقها: "تربية الأجيال: المادة السادسة عشرة: لا بد من تربية الأجيال الإسلامية في منطقتنا تربية إسلامية تعتمد أداء الفرائض الدينية، ودراسة كتاب الله دراسة واعية، ودراسة السُّنة النبوية، والاطلاع على التاريخ والتراث الإسلامي من مصادره الموثقة، وبتوجيهات المتخصصين وأهل العلم، واعتماد المناهج التي تكون لدى المسلم تصورًا سليمًا في الفكر والاعتقاد مع ضرورة الدراسة الواعية عن العدو وإمكاناته المادية والبشرية، والتعرف على مواطن ضعفه وقوته، ومعرفة القوى التي تناصره، وتقف إلى جانبه، مع ضرورة التعرف على الأحداث الجارية، ومواكبة المستجدات، ودراسة التحليلات والتعليقات عليها، مع ضرورة التخطيط والمستقبل، ودراسة كل ظاهرة من الظواهر، بحيث يعيش المسلم المجاهد عصره على علم بغايته وهدفه وطريقه وما يدور حوله: "يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَو فِي السَّمَاوَاتِ أَو فِي الأَرضِ يَأْتِ بهَا اللهُ إِنَّ اللهَ لَطِيفٌ خَبِير(١٦)يا بُنَيَّ أَقِمِ الصَلاَةَ وأْمُرْ بِالمَعْرُوفِ وانْهَ عَنِ المُنْكَرِ واصبرْ على ما أصَابَك إنَّ ذَلِكَ من عَزْمِ الأُمُورِ(١٧)وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ

للنَّاسِ وَلاَ تَمْشِ فِي الأرض مَرَحًا إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ(١٨)"لقمان"اهـ.

ما أجملها من عبارات لو كان لها تطبيق، كما ما أجمله من دين لو كان له رجال، فالتربية الإسلامية التي تنشدها حماس وتسعى لها افتقدت في التطبيق العملي لكثير من التحقيق، فقد غدا أداء الفرائض الدينية عند أبناءها عادة، ودراسة كتاب الله دراسة واعية أُمنية، ودراسة السُّنة النبوية هامشي، والاطلاع على التاريخ والتراث الإسلامي من مصادره الموثقة حلم، وتوجيهات المتخصصين وأهل العلم مرعب ومخوف، واعتماد المناهج التي تكون لدى المسلم تصوراً سليماً في الفكر والاعتقاد محط تحذير، أما كتب المرشد والإمام وتعميمات الحركة والأغاني الجديدة، وغير ذلك من سفاسف الأمور تجدها حاضرة في التربية وبقوة، فكانت النتيجة.

وكيف لا تكون النتيجة التي تراها، جيلاً يجهل أبسط قواعد العقيدة يوم نبذت حماس العقيدة، ويقدح في أسس الولاء والبراء يوم كسرت حاجز الولاء والبراء، ويتلاعب في نصوص القرآن يوم جعلت القرآن محطة لعقول الرجال ومرجع وقت الحاجة، وجعلت السنة النبوية مثار جدل يوم فصَّلتها على ما تحب وتشتهي، وجعلت التاريخ وحوادثه مبرر لكثير من أفعالها المخالفة تحت ذريعة هكذا هو تاريخ المسلمين منذ الأزل.

لقد أخرجت حماس بتربيتها جيلاً هزيلاً من الناحية الشرعية، يجهل أبسط قواعد العقيدة، جيلاً ممسوخاً مغيباً عن الواقع، جيلاً حصرت تربيته في كتب الإخوان خاصة ما يوافق توجهات الحركة العصرية، جيلاً يعشق فرق الكرة ولاعبيها، فيحفظ أسماء الفرق الرياضية من برشلونه ومدريد وغيرها أكثر من أسماء الصحابة، بل والله إن أبناء قسامهم تعلو أصواتهم في سواد الليل البهيم وهم في رباطهم – كما يقولون – فيمن غلب من الفرق، وفيمن أضاع الفرص، وإنني وغيري على ذلك من الشاهدين، وأود أن تأتيني بقسامي ليس له فريق يشجعه غالباً، وقليل منهم من لا يهتم بذلك، وأقول للحمساويين الكرويين الأبطال: هل علمتم أن اللاعب الأرجنتيني البطل عندكم وعند أمثالكم ليونال ميسي خلال الحرب الأخيرة على غزة قدم منحة بقيمة مليون دولار لإسرائيل، كما ذكرت وسائل إعلام أوروبية وأميركية تنفيذاً لوعد قطعه ميسي مع الإسرائيليين أثناء زيارته إلى فلسطين المحتلة، بتقديم منحة تصل إلى مليون دولار في حال بلوغ نهائي كأس العالم.

جيلاً يعشق الغناء؛ في الماضي بدف بلا مزمار، وفي الحاضر بالمزمار قبل الدف، فيحفظ عامتهم (الأغاني القسامية) أكثر من الآيات والأحاديث النبوية، يستوي في ذلك رجالهم ونساءهم؛ صغارهم وكبارهم؛ شيبهم وشبابهم؛ إلا من رحم الله تعالى، وإن من يكتب هذا الكلام هو يعيش بينهم ومعهم من سنين، ومطلع جداً على حالهم هذا، فليس لأحد أن ينكر ذلك، أما من كان خارج فلسطين فهو غائب عن الواقع، وأما من كان يعيش فيها فهو يرى ذلك، بل مهرجاناتهم واحتفالاتهم تشهد على صحة ما أقول، وأما ولاءهم ففي الوطن والحزب، أي والله؛ بل وإقامة العلاقات الاجتماعية قائمة على هذا الأساس حتى صار لسان حالهم قبل مقالهم: إما معنا وإما علينا، خاصة في أصحاب التوجه الإسلامي، أو من كان

معهم وعرف حقيقتهم وفارقهم.

وأما عن تخريجهم كما يقولون لآلاف من حفظة القرآن فأننا نعلم كيف يحفظون، وكم من الحفظ يثبتون، وكم يبقى في صدورهم منه يستظهروه بعد مدة بسيطة، على أنني لا أقلل من أي جهد يبذل لإصلاح المسلمين، غير أنه يكفيني وكل واحد أن يعلم بأنها تربية إخوانية!!.

تعديل المادة: المادة السادسة عشر: لا بد من تربية الأجيال تربية وطنية تعتمد أداء الفرائض التعبدية بعيداً عن الحياة العلمية، على أن يتحقق ذلك بموازاة التركيز على الجوانب الترفيهية كلعب الكرة وسماع الأناشيد، والحرص عند عودة الجيل إلى كتاب الله والسُّنة النبوية والاطلاع على التاريخ والتراث الإسلامي من مصادره أن يخضع لتوجيهات المتخصصين من أبناء الحركة حتى لا ينحرف الأبناء نحو التطرف والارهاب في فهم النصوص وحوادث التاريخ.

١٧- دور المرأة بين المخطوط والمشهود

جاء في ميثاقهم: "دور المرأة المسلمة: المادة السابعة عشرة: للمرأة المسلمة في معركة التحرير دور لا يقل عن دور الرجل فهي مصنع الرجال، ودورها في توجيه الأجيال وتربيتها دور كبير، وقد أدرك الأعداء دورها وينظرون إليها على أنه إن أمكنهم توجيهها وتنشئتها النشأة التي يريدون بعيدًا عن الإسلام فقد ربحوا المعركة، ولذلك تجدهم يعطون محاولاتهم جهدًا متواصلاً من خلال الإعلام والأفلام، ومناهج التربية والتعليم بوساطة صنائعهم المندمجين في منظمات صهيونية تتخذ أسماءً وأشكالاً متعددة كالماسونية، ونوادي الروتاري، وفرق التجسس وغير ذلك، وكلها أوكار للهدم والهدامين، وتتوفر لتلك المنظمات الصهيونية إمكانات مادية هائلة، تمكنها من لعب دورها وسط المجتمعات، بغية تحقيق المنظمات عملها في غيبة الإسلام عن الساحة، وغربته بين أهله، وعلى الإسلاميين أن يؤدوا دورهم في مواجهة مخططات أولئك الهدامين، ويوم يملك الإسلام توجيه الحياة يقضي على تلك المنظمات المعادية للإنسانية والإسلام"اهـ.

ولقد أجاد أيضاً من خط هذه المادة من مواد ميثاق حماس حين بين حقيقة الصراع على المرأة بين الإسلام والجاهلية، وكيف تسعى الجاهلية لإفساد المرأة كبوابة لإفساد كل شيء من الرجال والجيل، والسؤال: ما هو نصيب حماس من حماية المرأة المسلمة عموماً؛ والحمساوية خصوصاً من هذه الهجمة الشرسة؟، وما هي طرق التحصين التي اتخذتها للمحافظة عليها من هذا البلاء؟.

لقد تنكرت قيادة حماس لهذه المادة حين مكَّنَ الله لها وفازت في "الانتخابات التشريعية"، فصرح قيادتها على حماية الحرية للمرأة ومعلوم ما المقصود بالحريات وما هي عواقبها، فهذا:

- حامد البيتاوي النائب عن حماس في المجلس التشريعي الفلسطيني في حوار معه في جريدة الغد الأردنية بتاريخ ٢٠/٢/٢٠٠٦م يقول: "أما مخاوف البعض من الرجعية وفرض الحجاب وتقييد الحريات ومنها حرية المرأة مخاوف غير حقيقية!!، فنحن لسنا حركة ناشئة ولا حركة غوغائية، بل لنا امتداد

تاريخي عبر جماعة الإخوان المسلمين المعروفة بفكرها المعتدل، وتأثيرنا في الموروث الحضاري الفلسطيني جاء بلا أي نوع من العنف ... نحن لن نطبق الشريعة الإسلامية!!!، ولكننا سنعمل قدر الإمكان على الالتزام بمبادئ الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة"اهـ.

– خالد مشعل: في مقابلة مع تلفزيون الأقصى بتاريخ ٢٠٠٩/٨/١٦ قال: "لن نفرض الشريعة على أحد"، وفي مقابلة على تلفزيون بي بي سي قال: "نحن حركة تحرر وطني، لا نهدف إلى أسلمة المجتمع، ولن نفرض فكرنا على أحد"اهـ.

– عزيز دويك: قال لوكالة رويترز الإخبارية بتاريخ ٢٠٠٦/٢/٢٣: "إن الحكومة الفلسطينية الجديدة تحت قيادة حماس لن تجبر الفلسطينيين على تبني مبادئ الشريعة الإسلامية في حياتهم اليومية، ولن تعمل على إغلاق دور العرض السينمائي والمطاعم التي تقدم مشروبات روحية"، وقال أيضاً: "لا أحد في حركة حماس لديه نية تطبيق الشريعة بالقوة هذا غير وارد في برنامجنا ولن نقدم على فعله".اهـ.

– فوزي برهوم المتحدث باسم حماس قال في تصريح له على جريدة القدس العربي: "أطمئن محمود درويش وغيره أن حركة حماس لا تسعى إلى تطبيق الشريعة الإسلامية ولا إلى إقامة إمارة إسلامية"اهـ.

فهل يمكن حفظ المرأة وصونها دون قيام دولة إسلامية وحكم إسلامي تحفظ فيها المرأة وتصان؟، المرأة في غياب الشريعة زاحمت الرجال فساد الاختلاط ومفاسده، وضاعت النساء بالحزبية المقيتة، ووقعت في الفتن والشرور لكثرة الخروج واللوج، وانظر إلى ما وصل إليه حالهن في الأعراس الماجنة، والجامعات الفاسدة المختلطة وغيرها، فأين المخطوط من التطبيق.

إن حماس وغيرها يصرخ من شدة الفساد الموجود في الحياة الأسرية في غزة وغيرها، وكيف لا وفي غزة معدلات الطلاق عالية تصل إلى ٣٠٠% بالنسبة للزواج، وكيف لا والجرائم الأخلاقية من زنا ولواط منتشرة يتم تغطيتها والتستر عليها يوم كانت التربية مجرد شعار لا يلامس الواقع، وكم من قضية زنا تم ترتيبها بشرع حماس الجديد الذي لا علاقة له بدين الله تعالى، ولا علاقة له بالقانون الفلسطيني حين تزوج الزاني والزانية من بعضهم، فبات ذلك سبيلاً لم يريد أن يتزوج بواحدة عن حب بينهما فيما تعارضه أسرة هذا أو هذه، ربما يقول البعض إن في ذلك بعض الحقيقة، ولكن هناك مغالطة كبيرة في اتهام المجتمع بالضياع، وتهويل للفساد الذي لا يخلوا منه مجتمع، أقول لكم: إن ملفات الشرطة والمباحث والأمن مليئة بما يثبت صحة ما أقول فعودوا إليها تجدوها، وما خفي أعظم.

تعديل المادة: المادة السابعة عشرة: للمرأة دورها في المجتمع ودورها في تحرير فلسطين لا يقل عن دور الرجل ولذلك فلا بد من إعطاءها الحرية الكاملة الموافقة للقانون الفلسطيني في النشأة والحركة وغيرها فلن يتم تقييد حريتها في لباس أو كلام أو علاقة وفقاً لنصوص القانون ومواده الموقرة.

١٨– دور المرأة في التنشئة بين المأمول والواقع:

جاء في ميثاق حماس: "المادة الثامنة عشرة: والمرأة في البيت المجاهد والأسرة المجاهدة أُمًّا كانت أو أختًا لها الدور الأهم في رعاية البيت وتنشئة الأطفال على المفاهيم والقيم الأخلاقية المستمدة من

الإسلام، وتربية أبنائها على تأدية الفرائض الدينية استعدادًا للدور الجهادي الذي ينتظرهم، ومن هنا لا بد من العناية بالمدارس والمناهج التي تربّى عليها البنت المسلمة، لتكون أمًّا صالحة واعيةً لدورها في معركة التحرير، ولا بد لها من أن تكون على قدر كافٍ من الوعي والإدراك في تدبير الأمور المنزلية، فالاقتصاد والبعد عن الإسراف في نفقات الأسرة من متطلبات القدرة على مواصلة السير في الظروف الصعبة المحيطة، وليكن نصب عينيها أن النقود المتوافرة عبارة عن دم يجب ألا يجري إلا في العروق لاستمرار الحياة في الصغار والكبار على حد سواء، "إنَّ المُسْلِمِينَ والمُسْلِمَاتِ والمُؤْمِنينَ والمُؤْمِناتِ والقَانِتِينَ والقَانِتَاتِ والصَّادِقِينَ والصَّادِقَاتِ والصَّابِرِينَ والصَّابِراتِ والخَاشِعِينَ والخَاشِعاتِ والمُصَدّقِينَ والمُتَصَدّقَاتِ والصَّائمينَ والصَّائِمَاتِ والحَافِظِينَ فُرُوجَهُم والحَافِظَاتِ والذَّاكِرِينَ اللهَ كثيرًا والذَّاكِراتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُم مَغْفِرَةً وأَجْرًا عَظِيمًا"الأحزاب٣٥"اهـ.

والله إن هذا ما يسعد به كل موحد مجاهد؛ أن يكرمه الله تعالى بنساء زوجة كانت أو أماً أو بنتاً أو أختاً، يكون لها القدرة على رعاية البيت، وتنشئة الأطفال على المفاهيم والقيم الأخلاقية المستمدة من الإسلام، لكن العجب أن الجيل يربى من نعومة أظفاره على الغناء والرقص في قنوات طيور الجنة وأشباهها، لا على تأدية الفرائض الدينية، ومع التركيز على جانب التعليم الذي فيه غرس المبادئ والقيم وقولهم بوجوب العناية بالمدارس والمناهج التي تربّى عليها البنت المسلمة، لتكون أمًّا صالحة واعيةً لدورها في معركة التحرير، لم يتحقق من ذلك شيء اللهم إلا تنازع الطلاب والطالبات في المدارس والجامعات فيما بينهم على أتباع هذا الحزب أو ذاك.

مع عدم غمط أحد حقه وغمصه من جهده فكل جهد يبذل في الاصلاح نتمنى من الله أن يسدد أهله ونحترم النظرة الطيبة في ترشيد نفقات الأسرة والبعد عن الإسراف ليكون القدرة على مواصلة السير في الظروف الصعبة المحيطة، لعل الله أن يحقق في نسائنا قوله تعالى: "إنَّ المُسْلِمِينَ والمُسْلِمَاتِ والمُؤْمِنينَ والمُؤْمِناتِ والقَانِتِينَ والقَانِتَاتِ والصَّادِقِينَ والصَّادِقَاتِ والصَّابِرِينَ والصَّابِراتِ والخَاشِعِينَ والخَاشِعاتِ والمُصَدّقِينَ والمُتَصَدّقَاتِ والصَّائمينَ والصَّائِمَاتِ والحَافِظِينَ فُرُوجَهُم والحَافِظَاتِ والذَّاكِرِينَ اللهَ كثيرًا والذَّاكِراتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُم مَغْفِرَةً وأَجْرًا عَظِيمًا"الأحزاب٣٥.

تعديل المادة: المادة الثامنة عشرة: والمرأة لها الدور الأهم في رعاية البيت وتنشئة الأطفال على المفاهيم والقيم فلا بد من ضبط ذلك بما يتوافق والقانون الفلسطيني وما يضمنه من حريات ووطنية ليكون للجيل دوره المقاوم في تحرير فلسطين، ولا بد أن تدرك المرأة دورها في تدبير الأمور المنزلية، باقتصاد وببعد عن الإسراف في نفقات الأسرة من متطلبات القدرة على مواصلة السير في الظروف الصعبة المحيطة، وليكن نصب عينيها أن النقود المتوافرة عبارة عن دم يجب ألا يجري إلا في العروق لاستمرار الحياة في الصغار والكبار على حد سواء.

١٩- الحركة الغنائية الأكبر عالمياً.

جاء في ميثاق حماس في المادة الـ١٩ ما نصه: "دور الفن الإسلامي في معركة التحرير: المادة

التاسعة عشرة: للفن ضوابط ومقاييس، بها يمكن أن يُعرف هل هو فن إسلامي أم جاهلي؟ وقضايا التحرير الإسلامية بحاجة إلى الفن الإسلامي الذي يسمو بالروح ولا يغلّب جانبًا في الإنسان على جانب آخر، ولكن يسمو بجميع الجوانب في توازن وانسجام، والإنسان تكوين عجيب غريب من قبضة الطين ونفخة الروح، والفن الإسلامي يخاطب الإنسان على هذا الأساس، والفن الجاهلي يخاطب الجسد ويغلّب جانب الطين.

فالكتاب، والمقالة، والنشرة، والموعظة، والرسالة، والزجل، والقصيدة الشعرية، والأنشودة، والمسرحية وغير ذلك، إذا توافرت فيه خصائص الفن الإسلامي، فهو من لوازم التعبئة الفكرية، والغذاء المتجدد لمواصلة المسيرة، والترويح عن النفس، فالطريق طويل والعناء كثير، والنفوس تمل، والفن الإسلامي يجدد النشاط، ويبعث الحركة، ويثير في النفس المعاني الرفيعة والتدبير السليم.

لا يصلح النفس إن كانت مدبرة إلاّ التنقل من حالٍ إلى حـــال.
كل ذلك جِد لا هـــــزل معـه فالأمة المجاهدة لا تعرف الهزل"اهـ.

إن ما تم تسطيره في هذه المادة من حاجة النفس إلى الترويح عنها بين الفترة والأخرى خشية الملل والسآمة أمر مشروع ولا ريب، عملاً بحديث رسول الله الثابت في صحيح مسلم عَنْ حَنْظَلَةَ الأُسَيِّدِيِّ قَالَ: "لَقِيَنِى أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتَ يَا حَنْظَلَةُ؟، قَالَ: قُلْتُ نَافَقَ حَنْظَلَةُ، قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، مَا تَقُولُ؟، قَالَ: قُلْتُ نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ حَتَّى كَأَنَّا رَأْىَ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم؛ عَافَسْنَا الأَزْوَاجَ وَالأَوْلاَدَ وَالضَّيْعَاتِ فَنَسِينَا كَثِيرًا، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَوَاللَّهِ إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هَذَا، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: وَمَا ذَاكَ؟، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَكُونُ عِنْدَكَ تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ حَتَّى كَأَنَّا رَأْىَ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ عَافَسْنَا الأَزْوَاجَ وَالأَوْلاَدَ وَالضَّيْعَاتِ نَسِينَا كَثِيرًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي وَفِى الذِّكْرِ لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلاَئِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِى طُرُقِكُمْ وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً؛ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ"اهـ.

لكن ليس كل الأوقات ترويح، وليس كلها ساعة العمل في بالمباح، والعجب أن حماس هذه التي تقول أن للفن ضوابط ومقاييس، وتذكر أن بهذه الضوابط والمقاييس يمكن أن يُعرف هل هو فن إسلامي أم جاهلي، كانت في السابق تعتبر أن النشيد إن صاحبه مزمار صار جاهلياً بغض النظر عن الكلام، ثم تطور الأمر معها حتى رأت حل المزمار، فصارت أغانيها الحالية لا يفارقها المزمار، والواقع خير شاهد، فهلا حددت لنا حماس ضوابط الفن الإسلامي التي لو اختلت صار جاهلياً؟ طبعاً ضوابطها بناوية قرضاوية؛ لا علاقة لها بالنصوص الشرعية، ولا بتحقيق المسائل وردها إلى الراجح في حال الخلاف، لأن الله تعالى تعبدنا بما صح من الأدلة، ولم يتعبدنا باختلاف الأئمة، وهي تتعبد باختلاف الأئمة لا بما صح من الأدلة، فكيف إذا أجمع الأئمة؟.

ثم أنها بينت أن الفن الإسلامي الذي يسمو بالروح، فهل بهذه الأغاني تسمو الروح؟ لا والله بل تغفو

وتهفو، وتزل وتضل، وقالت: لا يغلّب جانباً في الإنسان على جانب آخر، والواقع أن الغالب عليها في فضائياتها وإذاعاتها المحلية هو الغناء والطرب وغيرها، بل والله في الحرب الأخيرة على غزة وفي رمضان كان الغناء على مدار الساعة ليل نهار، فلا يفتح قرآن، ولا دعاء ولا ذكر، بل ولا حتى رفع أذان إلا قليلاً فتدبر.

ويوم قررتم أن: "الإنسان تكوين عجيب غريب من قبضة الطين ونفخة الروح، والفن الإسلامي يخاطب الإنسان على هذا الأساس، والفن الجاهلي يخاطب الجسد ويغلّب جانب الطين".

هل انضبطتم بأن تكون الكتاب، والمقالة، والنشرة، والموعظة، والرسالة، والزجل، والقصيدة الشعرية، والأنشودة، والمسرحية وغير ذلك توفر فيه خصائص الفن الإسلامي أم لا؟، لا والله في الغالب لم تنضبطوا، فكتبكم تمتلئ بالضلالات، ومقالاتكم تطفح بالسم الزعاف الذي نبذ الدين وقدس الديمقراطية، ونشراتكم في تقديس حزبكم والحرص الدائم على بقاء الانقياد من الاتباع لكم، وأما الموعظة فتخلوا من ملامسة الواقع خشية التصادم بمتطلباتها وأكبر مثال على ذلك الولاء والبراء وشرك الحاكمية وفضائح الرافضةوغير ذلك مما لا تذكره ولا تتجرأ أن تذكره، بل حتى أئمتكم في المساجد تتحاشى أن تقرأ الآيات التي تتكلم عن الحاكمية وعن الشرك وعن الولاء للكفار وتختارون مواضع تتكلم عن الآداب والأخلاق ونحن نصلي في المساجد ونسمع ذلك منكم، فأنتم تذهبون إلى فروع وقد تتركون الأصول، وكذا الرسالة، وأما الزجل فهو أقرب إلى الدجل، وأما القصائد الشرعية فإن كانت كلام حق أفسدتموها بالمعازف المحرمة، وإن كانت كلام باطل صارت زيادة في الضلال، وكذا المسرحية التي غالباً ما يكثر بها الكذب والسخرية من الناس سواء من أهل الباطل أو من أهل الحق، وأما الأنشودة فرحم الله أياماً كان العداء منكم واضحاً لمن جعل مع الأغنية حتى الوطنية موسيقى، ورحم الله أياماً كان مشايخكم يفتون بحرمتها، ثم تحولت بقدرة قادر إلى حلال ويكونون من المستمعين، لا بل العجب أن نرى هنية يرقص على ألحان الموسيقى على أنغام أغنية: "رش المية على الصفصاف وحمساوية وما بنخاف"، رقصاً شرقياً مشفوعاً بهز الوسط، وانظر وسترى ذلك لمن بحث عنه !!!.

تعديل المادة: المادة التاسعة عشرة: للفن دوره في تحرير فلسطين وشحذ همم أبناءها بغض النظر عن كونه موافق لنصوص الإسلام أم مخالف وبغض النظر عن ضوابط ومقاييس هذا الفن فالكتاب، والمقالة، والنشرة، والموعظة، والرسالة، والزجل، والقصيدة الشعرية، والأنشودة، والمسرحية وغير ذلك من لوازم التعبئة الفكرية وتجدد النشاط والحركة، وعليه فلا قيود عليها إلا إذا تعارضت مع القانون الفلسطيني.

٢٠- المدد المالي لكل من يواليهم.

جاء في ميثاقهم: "التكافل الاجتماعي: المادة العشرون: المجتمع المسلم مجتمع متكافل والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: "نِعْم القوم الأشعريون كانوا إذا جهدوا في حضر أو سفر جمعوا ما عندهم ثم قسموه بينهم بالسوية"، وهذه الروح الإسلامية هي التي يجب أن تسود في كل مجتمع مسلم، والمجتمع الذي يتصدى لعدو شرس نازي في تصرفاته لا يفرق بين رجل وامرأة أو كبير وصغير، هو أولى أن

يتحلى بروح الإسلام هذه.

وعدونا يعتمد أسلوب العقاب الجماعي، سَلَب الناس أوطانهم وممتلكاتهم، ولاحقهم في مهاجرهم وأماكن تجمعهم، فاعتمد تكسير العظام، وإطلاق النار على النساء والأطفال والشيوخ بسبب وبدون سبب، وفتح المعتقلات ليزج فيها بالآلاف المؤلفة في ظروف لا إنسانية، هذا فضلاً عن هدم المنازل وتيتيم الأطفال، وإصدار الأحكام الظالمة على آلاف الشباب ليقضوا زهرة شبابهم في غياهب السجون.

وقد شملت نازية اليهود النساء والأطفال، فالترويع للجميع، يحاربون الناس في أرزاقهم ويبتزون أموالهم ويدوسون كرامتهم، وهم بأعمالهم الفظيعة يعاملون الناس كأعنف ما يكون مجرمو الحرب، والإبعاد عن الوطن نوع من أنواع القتل.

وفي مواجهة هذه التصرفات، لا بد من أن يسود التكافل الاجتماعي بين الناس، ولا بد من مواجهة العدو كجسد واحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"اهـ.

العجيب أن حماس في هذه المادة استشهدت بحديث لا أصل له، ولم أجده إلا في كتاب لحسن البنا، ومعلوم أن حسن البنا ليس من أهل الحديث، بل داعية لفكره الإخواني، فلماذا من وضع ميثاق حماس لم يكلف نفسه عناء البحث عن حال هذا الحديث صحة أو ضعفاً، ويكتفي بحديث البخاري ومسلم المتفق عليه عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ الأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ"، ولكن كيف لهم بذلك وهم ليسوا أهله؟ ولعل سماع أغنية قسامية عندهم أهم من تخريج حديث في ميثاقهم، فتدبر وتعجب، وإنني أطالب حماس – طلباً للعلم – أن تخرج لنا هذا الحديث، وتبين لنا صحته بالصيغة المسطورة في ميثاقهم.

ومع المدح والثناء لحرصهم على أن تسود روح الأشعريين التكافلية في جسمنا كمجتمع مسلم يتصدى لعدو شرس نازي في تصرفاته، ولا يفرق بين رجل وامرأة أو كبير وصغير، فأين حماس من ذلك؟.

لحماس كثيراً من الجمعيات والمؤسسات التي تدر عليها الأموال، وغالباً ما يتبرع بها المسلمون لكل أبناء فلسطين بسبب ما هم فيه من محنة وبلاء، وهذه الجمعيات تقوم بتقديم التكافل الاجتماعي للناس، لكنها تسعى لجعل ذلك سبيلاً لجذبهم لها من ناحية، ومصدر تمويل من ناحية أخرى، ومن يعيش الواقع يجد حماس تقوم بنسف هذه الصورة الوردية التي رسمتها في مادتها هذه مع من يخالفها، وهذا نلاحظه عياناً، فكم من أسرة فقيرة قطعوا عنها العون لما تبين لهم أنها تخالفهم؟، وكم من أسرة تذهب كالمتسولة أمام جمعياتها يقابلها الموظفون بكل وقاحة وصلافة؟، إلا إذا تم الاتصال والترتيب قبل الوصول للحصول على مد يد العون والمساعدة؟، ورغم ذلك فلحماس يد طيبة في المساعدة تشكر عليها، وليس هذا محط كلامنا عنها غالباً.

تعديل المادة: المادة العشرون: المجتمع الفلسطيني لا بد أن يكون متكافل وأن تسود فيه هذه الروح ليتصدى للعدو الذي يعتمد أسلوب العقاب الجماعي، في حق شعبنا بعدما سَلَب وطننا وممتلكاتنا، ولاحقنا

في مهاجرنا وأماكن تجمعنا، وفي مواجهة هذه التصرفات، لا بد من أن يسود التكافل الاجتماعي بين الناس، ولا بد من مواجهة العدو كجسد واحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، ونحن نمد يد العون أولاً لأبناءنا ثم لباقي المجتمع حرصاً أن يلتحقوا بنا.

٢١- فرق بين الواقع والتطبيق مع بيان الهدف.

وجاء في تكمله للمادة السابقة في بيان دور أبناء حماس: "المادة الحادية والعشرون: ومن التكافل الاجتماعي تقديم المساعدة لكل محتاج، سواء كانت مادية أو معنوية، أو المشاركة في إنجاز بعض الأعمال.

على عناصر حركة المقاومة الإسلامية أن ينظروا إلى مصالح الجماهير نظرتهم إلى مصالحهم الخاصة، وعليهم ألا يدخروا جهدًا في سبيل تحقيقها والمحافظة عليها، وعليهم أن يحُولوا دون التلاعب بكل ما يؤثر في مستقبل الأجيال أو يعود على مجتمعهم بالخسارة، فالجماهير منهم ولهم، وقوتها قوة لهم، مستقبلها مستقبلهم.

على عناصر حركة المقاومة الإسلامية أن يشاركوا الناس في أفراحهم وأتراحهم، وأن يتبنوا مطالب الجماهير وما يحقق مصالحها ومصالحهم، ويوم تسود هذه الروح تتعمق الألفة، ويكون التعاون والتراحم، وتتوثق الوحدة، ويقوى الصف في مواجهة الأعداء"اهـ.

وما قيل المادة التي قبلها يقال فيها؛ مع بيان حرص حماس على الجماهير بصفتهم الشعب الذي هو مصدر السلطات، وبوصفه له الحكم كما نصت الديمقراطية، فكان لا بد من استمالة هذا الشعب، وكيف لا والصراع على الجماهير محتدم في ساحة بات كل واحد فيها مصنف لحزب أو حركة، وكل يوم يكثر التنقل والترحال بناء على قوة التأثير المالي أو الجاهي، فهو جاهز لمن يدفع له أكثر أو يقدمه أكثر إلا من رحم الله وقليل ما هم، والانتخابات قادمة، وصندوق الاقتراع يحدد المصير، والمصير بيد الجماهير، فيا أبناء حماس دونكم الجماهير حتى نصل إلى كراسي الحكم، هذا هدف الخدمات التي تقدمها حماس للناس.

تعديل المادة: المادة الحادية والعشرون: ومن التكافل الاجتماعي تقديم المساعدة لكل محتاج، سواء كانت مادية أو معنوية، أو المشاركة في إنجاز بعض الأعمال حتى يبقى جاهزاً لتقديم صوته للحركة في أي انتخابات قادمة، فعلى عناصر حركة التحرر الوطني أن يبذلوا كل جهد في سبيل المحافظة على نصرة الجماهير لنا، فالجماهير منا وإلينا، وقوتهم قوة لهم، مستقبلنا بأيديهم، فشاركوا الناس في أفراحهم وأتراحهم، ولبوا مطالب الجماهير وما يحقق مصالحهم وإن تعارض مع الدين.

٢٢- تشخيص واقع يحتاج إلى فهم عميق، وعقيدة صلبة، وقوة مواجهة.

جاء في الميثاق ما نصه: "القوى التي تدعم العدو: المادة الثانية والعشرون: خطَّط الأعداء منذ زمن بعيد، وأحكموا تخطيطهم كي يتوصلوا إلى ما وصلوا إليه، آخذين بالأسباب المؤثرة في مجريات الأمور، فعملوا على جمع ثروات مادية هائلة ومؤثرة، سخروها لتحقيق حلمهم، فبالأموال سيطروا على وسائل

الإعلام العالمية: من وكالات أنباء، وصحافة، ودور نشر، وإذاعات، وغير ذلك .. وبالأموال فجَّروا الثورات في مختلف بقاع العالم، لتحقيق مصالحهم وجني الثمار، فهم من وراء الثورة الفرنسية والثورة الشيوعية ومعظم ما سمعنا ونسمع عن ثورات هنا وهناك.

وبالأموال كوَّنوا المنظمات السرية التي تنتشر في مختلف بقاع العالم، لهدم المجتمعات، وتحقيق مصالح الصهيونية، كالماسونية، ونوادي الروتاري، والليونز، وأبناء العهد وغير ذلك، وكلها منظمات تجسسية هدامة.

وبالأموال تمكنوا من السيطرة على الدول الاستعمارية، ودعوها إلى استعمار كثير من الأقطار، لكي يستنزفوا ثروات تلك الأقطار وينشروا فيها فسادهم.

وعن الحروب المحلية والعالمية حدِّث ولا حرج، فهم من خلف الحرب العالمية الأولى، حيث تم لهم القضاء على دولة الخلافة الإسلامية، وجنوا الأرباح المادية، وسيطروا على كثير من موارد الثروة، وحصلوا على وعد بلفور، وأنشئوا عصبة الأمم المتحدة ليحكموا العالم من خلال تلك المنظمة، وهم من خلف الحرب العالمية الثانية، حيث جنوا الأرباح الطائلة من تجارتهم في مواد الحرب، ومهدوا لإقامة دولتهم، وأوعزوا بتكوين هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن، بدلاً من عصبة الأمم المتحدة، ولحكم العالم من خلال ذلك، وما من حرب تدور هنا أو هناك إلا وأصابعهم تلعب من خلفها، "كُلَّمَا أَوْقَدُوا نارًا لِلحرب أطْفَأها اللهُ ويَسْعَوْنَ في الأرض فَسَادًا واللهُ لا يُحِبُّ المُفْسِدين"المائدة٦٤.

فالقوى الاستعمارية في الغرب الرأسمالي والشرق الشيوعي، تدعم العدو بكل ما أوتيت من قوة، ماديًا، وبشريًا، وهي تتبادل الأدوار، ويوم يظهر الإسلام تتحد في مواجهته قوى الكفر، فملة الكفر واحدة، "يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بطانةَ من دونِكُم لا يأْلُونكُم خَبَالاً وَدُّوا ما عَنِتُّم قَدْ بَدَتِ البغْضَاءُ من أَفْواهِهِم وَمَا تُخفْي صُدُورُهُم أكبر قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآياتِ إنْ كُنْتُم تَعْقِلُون" آل عمران١١٨، وليس عبثًا أن تختم الآية بقوله تعالى: "إنْ كُنْتُم تَعْقِلُون"اهـ.

مع جمال هذا التشخيص للواقع من قبل ميثاق حماس عن خطَّط الأعداء الذي كان ولا يزال وسيستمر، وأنهم بذلك وصلوا إلى ما وصلوا إليه، وأخذوا بالأسباب فجمعوا ثروات مادية هائلة ومؤثرة، وسخروها لتحقيق حلمهم، فسيطروا على وسائل الإعلام العالمية، وفجَّروا الثورات لتحقيق مصالحهم وجني الثمار، وكوَّنوا المنظمات السرية التي تنتشر في مختلف بقاع العالم لهدم المجتمعات، كالماسونية، ونوادي الروتاري، والليونز، وأبناء العهد وغير ذلك، وأنها كلها منظمات تجسسية هدامة.

وأشعلوا الحروب المحلية والعالمية التي تم من خلالها القضاء على دولة الخلافة الإسلامية، وأنهم بذلك سيطروا على كثير من موارد الثروة، وأنشئوا عصبة الأمم المتحدة ليحكموا العالم من خلال تلك المنظمة، وأنهم خلف الحرب العالمية الثانية، التي مهد اليهود بها لإقامة دولتهم، وأوعزوا بتكوين هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن، بدلاً من عصبة الأمم المتحدة، ولحكم العالم من خلال ذلك، ثم خلصوا إلى استنتاج مهم وهو أن القوى الاستعمارية في الغرب الرأسمالي والشرق الشيوعي، تدعم العدو بكل ما أوتيت من قوة، ماديًا، وبشريًا، وهي تتبادل الأدوار، ((وانظر جيداً لهذه العبارة فإن لها ما بعدها)) ويوم يظهر

الإسلام تتحد في مواجهته قوى الكفر، فملة الكفر واحدة، "يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بطانةَ من دونِكُم لا يأْلُونكُم خَبَالاً وَدُّوا ما عَنِتُّم قَدْ بَدَتِ البغْضَاءُ من أَفْوَاهِهِم وَمَا تُخفْي صُدُورُهُم أكبر قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآياتِ إنْ كُنْتُم تَعْقِلُون" آل عمران١١٨، إلى أن ختموا وصفهم هذا بقولهم: "وليس عبثًا أن تختم الآية بقوله تعالى: "إنْ كُنْتُم تَعْقِلُون".

وبعد هذا التشخيص ورغم هذا الفهم العميق لحقيقة الصراع إلا أنك تتساءل أين حماس عنه؟، أين لا نراها في مواجهة القوى الاستعمارية في الغرب الرأسمالي والشرق الشيوعي التي تدعم العدو بكل ما أوتيت من قوة، ماديًا، وبشريًا، وهي تتبادل معه الأدوار؟!!.

إن حماس اليوم عبر قيادتها تتنكر تنكراً سافراً سافلاً لهذه المادة، وهي تبذل كل طاقاتها وكل قدراتها لكسب دعم المجتمع الدولي وتأييده، وهي تعلم أنه يتبادل الأدوار في لحرب عليها، حتى نفت عن نفسها أنها حركة إسلامية بل حركة تحرر وطني، وأنها لا ترغب في تطبيق الشريعة، ولن تعمل على أسلمة المجتمع، ولا إقامة إمارة إسلامية، واعتبرت قضايا المسلمين شأن داخلي، ونبذت الإرهاب، وآخت النصاري، وأصبحت أبناء الرافضة، ونسيت بل تناست قوله تعالى: "وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ" البقرة١٢٠.

لقد تغير الموقف من تلك الدول عند حماس، فلما ذهب خالد مشعل إلى روسيا أصبحت بين عشية وضحاها دولة محترمة؛ بعد أن كانت تتبادر الأدوار مع باقي الأعداء، واعتبرت زيارة وفدها لموسكو اختراق في الجدار الدولي الذي حاولت إسرائيل وأمريكا أن يوقفوه ضد حماس وضد إرادة الشعب الفلسطيني، وغداً إن عشنا على هذا المنوال سنرى نفس العبارات تردد عن أمريكا التي تحاول حماس أن تفتح معها بشكل جاهد قنوات حوار بل وزيارات، وبهذا تكون هذه القيادة قد خانت المواثيق التي اتخذتها على نفسها، أم أن روسيا لا تتبادل الأدوار مع يهود والأمريكان في عداء الأمة، وخانت هذه القيادة الميثاق يوم وآلت الروافض الذين هم أعدى أعداء الإسلام كما بات يعرف صغار المسلمين في شتى أنحاء المعمورة، يوم وآلتهم وأيدتهم تحت ذريعة المصلحة، والتوازن الدولي الذي تقر حماس أن قواه تتبادل الأدوار ضد القضية الفلسطينية وقضايا المسلمين عامة في العالم كله، أم ان الرافضة لا يتبادلون الأدوار في محاربة الإسلام مع الأمريكان في كل مكان؟.

وأما عن حالهم مع النصارى فحدث ولا حرج، فها هي تنبذ الإرهاب والعنف الذي يمارسه المتطرفون في كل دولة من دول العالم حيث كان، سواء في الصديقة فرنسا كما حدث في باريس عند الاعتداء على صحيفة شارلي إبيدو البريئة ومن فيها من الأبرياء ونسوا ما رواه أحمد والبيهقي من قول عمر رضي الله عنه لأبي جندل رضي الله عنه حين استرده أبوه سهل يوم الحديبية: "اصْبَرْ وَاحْتَسِبْ فَإِنَّمَا هُمُ الْمُشْرِكُونَ، وَإِنَّمَا دَمُ أَحَدِهِمْ دَمُ كَلْبٍ، وَجَعَلَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُدْنِي مِنْهُ قَائِمَ السَّيْفِ فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَجَوْتُ أَنْ يَأْخُذَهُ فَيَضْرِبَ بِهِ أَبَاهُ فَضَنَّ بِأَبِيهِ..".، وطبعاً الإرهاب والعنف هنا هو الجهاد الذي استبدلته

حماس بالمقاومة، والمتطرفون هم المجاهدون الذين يبذلون أرواحهم في سبيل الله، ودول العالم هي الصليبية أو غيرها.

ولنا الحق أن نتساءل: أليست هذه الدول ممن يتبادل الأدوار، أم أنها لا دخل لها في بلادنا؟، ولا تدعم عدونا الأول يهود، وأعداءنا الذين صنعوهم من دمى تسمى حكام هم وأنظمتهم؟، أجيبينا يا حماس إن كنت تتقين الله وتخشينَ يوم لقاه.

إنك وأنت تقرأ ميثاق حماس وتنظر لواقعها يكاد يصيبك الغثيان، بل الرغبة في الصراخ لحال من يظن الناس بهم أنهم سيحررون الأقصى، ويرجعون المسرى، أهذه حركة إسلامية؟، أهذه قيادة ربانية؟!، أمن هنا يأتي النصر أم تأتي الهزيمة؟!! أجيبونا يا عباد الله.

تعديل المادة: المادة الثانية والعشرون: مع علمنا بخطَّط الأعداء منذ زمن بعيد، التي من خلالها وصلوا إلى ما وصلوا إليه، آخذين بالأسباب المؤثرةِ في مجريات الأمور، من ثروات مادية هائلة سخروها لتحقيق حلمهم، حيث سيطروا على وسائل الإعلام العالمية: من وكالات أنباء، وصحافة، ودور نشر، وإذاعات، وغير ذلك، وفجَّروا الثورات في مختلف بقاع العالم، وكوَّنوا المنظمات السرية التي تنتشر في مختلف بقاع العالم، لهدم المجتمعات، وتحقيق مصالح الصهيونية، كالماسونية، ونوادي الروتاري، والليونز، وأبناء العهد وغير ذلك، وتمكنوا من السيطرة على الدول الاستعمارية، ودعوها إلى استعمار كثير من الأقطار، لكي يستنزفوا ثروات تلك الأقطار وينشروا فيها فسادهم، وتسببوا بالحروب المحلية والعالمية وهدم دولة الخلافة الإسلامية، وكونوا هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن لحكم العالم من خلال ذلك، وأنها تتبادل الأدوار ضد قضايا المسلمين فنحن لا نملك لمواجهة هذا الواقع إلا السير في الركب العالمي ومصادقة كل الدول التي يمكن من خلاها الضغط على العدو ليعطينا حقوقنا ولو كان ممن يتبادلون الأدوار علينا.

٢٣- دعوى لا حقيقة لها على أرض الواقع:

جاء في ميثاق حماس: "الباب الرابع مواقفنا من: (أ) الحركات الإسلامية: المادة الثالثة والعشرون: تنظر حركة المقاومة الإسلامية إلى الحركات الإسلامية الأخرى نظرة احترام وتقدير، فهي إن اختلفت معها في جانب أو تصور، اتفقت معها في جوانب وتصورات، وتنظر إلى تلك الحركات إنْ توافرت النوايا السليمة والإخلاص لله بأنها تندرج في باب الاجتهاد، ما دامت تصرفاتها في حدود الدائرة الإسلامية، ولكل مجتهد نصيب.

وحركة المقاومة الإسلامية تعتبر تلك الحركات رصيدًا لها، وتسأل الهداية والرشاد للجميع، ولا يفوتها أن تبقى رافعة لراية الوحدة، وتسعى جاهدة إلى تحقيقها على الكتاب والسُّنة، "واعْتَصِمُوا بحَبْلِ اللهِ جميعًا وَلا تَفَرَّقُوا واذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيكُم إذ كُنْتُم أعداء فألَّف بين قُلُوبِكُم فأصْبَحْتُم بنِعْمَتِه إخْوَانًا وكُنْتُم على شفا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِنْها كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُم آياتِهِ لَعَلَّكُم تَهْتَدُون"آل عمران١٠٢"اهـ.

هذه ما خطته حماس في ميثاقها نحو الحركات الإسلامية الأخرى، بأنها تنظر لها نظرة احترام وتقدير، وأنها إن اختلفت معها في جانب أو تصور، اتفقت معها في جوانب وتصورات، لأنها تتدرج في باب الاجتهاد، ولكل مجتهد نصيب، وأنها تعتبر الحركات الإسلامية رصيدًا لها، وتسأل الهداية والرشاد للجميع، وأنها رافعة لراية الوحدة لتحقيقها على الكتاب والسُّنة، "واعْتَصِمُوا بحَبْلِ اللهِ جميعًا وَلا تَفَرَّقُوا واذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيكُم إذ كُنْتُم أعداء فألَّف بين قُلُوبِكُم فأصْبَحْتُم بنِعْمَتِهِ إخْوَانًا وكُنْتُم على شفا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِنْها كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُم آياتِهِ لَعَلَّكُم تَهْتَدُون"آل عمران١٠٢".

فأين واقع حماس من ذلك يا عباد الله؟، إن مواقف حماس من الحركات الإسلامية موقف عدائي سواء مع الحركات السلفية، أو مع الحركات البدعية، فانظر إلى موقفها مع حزب التحرير مثلاً وما يلاقي منها من تسفيه ومحاربة، واستخفاف وتنفير، وانظر لمواقفها التاريخية مع حركة الجهاد الإسلامي وكم كانت تلاقي منها من أذى، وإن كان الموقف تبدل أخيراً يوم أصبحا أخوين لأب واحد (الخميني).

على أن أعنف مواقفها التي أفسحت عن حقيقتها، وأظهرت كذب المواد الموجودة في ميثاقها موقفها من الجهادية السلفية عموماً ومن الدولة الإسلامية – أعزها الله– خصوصاً، فلا زالت حماس التي تقول أنها تحترم وتقدر الحركات الإسلامية تحقر وتسفه القاعدة، وتنكر وجودها في غزة، وتعتبرها فكراً منحرفاً متطرفاً، وتحذر منها كما أنها تحاربها بالكتابة العلنية، وبالتعميمات الداخلية، وباللسان والخطب المنبرية، واليد بالحبس والضرب والقتل، حتى وصل الأمر بهنية أن يكفرها كما ورد معنا في تغريدة له على صفحته في تويتر حين اعتبر أن الله ونبيه والإسلام براء من داعش المجرمين الضلاليين، وهي منشورة له، والتاريخ خير شاهد لم يتقادم حتى ننساه يا حماس، فدماء الدكتور عبد اللطيف موسى في رقبتكم، ودماء أبو الوليد السعيدني وأبو البراء صباح في رقبتكم، ودماء غيرهم ممن قتلتموهم أو تسببتم في قتلهم في رقبتكم، لم تتحرروا منها بعد يا من تقولون نحترم ونقدر، وأهات الأسرى المعذبين في سجونكم لا زالت ترن في آذاننا، وإذلال أمهاتهم ونساءهم على أبواب سجونكم تدور في أعيننا، كذبتم يا حماس وبان كذبكم، وخبتم وخاب سعيكم يا أصحاب الوجوه المتلونة، والألسن المختلفة والله حسبنا عليكم.

ثم كانت طامتكم الكبرى وبليتكم العظمى يوم ناصبتم دولة الخلافة – حفظها الله – العداء، وصففتم في صف كفار الأرض ومنافقيها تنبحون على الدولة معهم، ظانين أن نبح الكلاب يضر أو يدير السحاب، وحتى كتابة هذا الكتاب لا نرى منكم إلا مزيداً من التعنت تجاه من تعتبرونهم في ميثاقكم رصيداً لكم، وما التعميم الأخير منكم بخصوص حرق الطيار المرتد ببعيد، على أنني سأذكر في المادة التالية مواقف قياداتهم من السلفية الجهادية، وياللعجب فقد طلع رصيدكم الرافضة، والعلمانية، والشيوعية وغيرهم من الكفار، أما أهل السنة ومجاهدوها فهم عندكم العدو فاحذرهم، فيا حماس قاتلكم الله أنى تؤفكون، حتى تعودوا لدينه مذعنين، أو تلاقوا ما يلاقي الروافض على أيدي دولة المسلمين، وخلافة الموحدين، **وأقولها لكم بكل ثقة: إن دولة الإسلام بإذن الله باقية وتتمدد حتى تطأكم، أو تكونوا تحتها رغبة أو رهبة، وإن غداً لناظره قريب.**

تعديل المادة: المادة الثالثة والعشرون: تنظر حركة التحرر الوطني حماس إلى الحركات الإسلامية

الأخرى نظرة احتقار وازدراء، لإن اختلافها معنا يعني ترك كثيرمن الاتباع والأنصار فلا بد من مهاجمتها بكل ما أوتينا من قوة حتى يتركها أبناءها وينتمون إلينا، ويتم التركيز على العناصر المؤثرة فيها كالمنظرين لإسقاطهم ،وكالأدبيات للتشكيك فيها وغزوها، ولا يظن أبناءنا أن هذه الحركات تشكل رصيدًا لنا بل علينا لا بد من تفتيته، إلا في الأماكن التي لا قوة لنا فيها فنسير معهم بالتقية حتى نتمكن منهم.

٢٤– ممارستها تناقض تماماً مادتها.

ولا زلنا ننتقل بين مواد ميثاق حماس حتى حطت بنا الرحال إلى: "المادة الرابعة والعشرون: لا تجيز حركة المقاومة الإسلامية الطعن أو التشهير بالأفراد أو الجماعات، فالمؤمن ليس بطعّانٍ ولا لعّان، مع ضرورة التفريق بين ذلك وبين المواقف والتصرفات، فلحركة المقاومة الإسلامية الحق في بيان الخطأ والتنفير منه، والعمل على بيان الحق وتبنّيه في القضية المطروحة بموضوعية، فالحكمة ضالة المؤمن يأخذها أنّى وجدها، "لا يُحِبُّ اللهُ الجَهْرَ بالسُّوءِ مِن القَولِ إلاَّ مَنْ ظُلِمَ وكان اللهُ سميعاً عليماً، إنْ تُبْدُوا خيرًا أو تُخْفُوهُ أو تَعْفُوا عَنْ سوءٍ فإن اللهَ كان عَفُوًّا قَدِيرًا"النساء: ١٤٨"اهـ.

وعند الوقوف عند مفردات المادة وواقع التطبيق ترى المناقضة التامة التي قد أشرنا إليها في الماد السابقة، فحماس التي تقول في مادتها هذه: لا نجيز الطعن أو التشهير بالأفراد أو الجماعات، جعلت الطعن في الأفراد والجماعات الإسلامية سراً وعلناً شغلها الشاغل من أجل إسقاطها، والقيام على أنقاضها، وتصدر بذلك الكتب والنشرات، وتعقد الاجتماعات والندوات، والتعميمات الداخلية التي يجب إتلافها بعد الاطلاع عليها؛ للطعن في الأشخاص بالتحذير منهم، ومن الجماعات بالانتقاص والتشهير بها، حتى ترى كثيراً من أبناء حماس لا يحسن إلا ترديد الترهات التي توسوس لهم بها قيادتهم، فإن كان المؤمن ليس بطعّانٍ، ولا لعّان، فحماس بذلك فقدت الإيمان، لأنها جعلت منهجها الطعن في الآخرين، واللعن فيهم، وهذا أشهر من أن نشغل أنفسنا بإثباته، ولكننا نذكر طرفاً منه:

– قال خالد مشعل: "تشبيه حماس بداعش نوع من أنواع التضليل الإعلامي".

– وقال في معرض الإجابة على سؤال: ماذا بشأن هجمات ١١ سبتمبر ضد الولايات المتحدة، هل أدنتها؟: بالطبع، فنحن ضد استهداف الأبرياء، وأولئك الذين قُتلوا في البرجين الأميركيين أشخاص شرفاء، وأؤكد أننا نرفض استهداف الشعب الأميركي داخل الولايات المتحدة وندينه"اهـ المستقبل العربي، ٢٠١٠/٦/٧.

– قال في كلمة ألقاها أمام مؤتمر لما يسمى بالاتحاد العالمي لعلماء المسلمين في الدوحة: "إن حركة حماس ضد التطرف والإرهاب –في إشارة الى الحرب التي تشنها أكثر من ٨٠ دولة مسيحية وعربية ضد الدولة الإسلامية التي أعلنت الخلافة ويتهمها الغرب والانظمة العربية الموالية له بالإرهاب–، وشدد مشعل على أن حماس: "تتبنى النهج الوسطي المعتدل في ديننا، ولديها عقل سياسي منفتح على المحيط الإقليمي والدولي وعلى الجميع، وحماس لا تحارب أحداً لدينه أو عرقه، وحماس تؤمن بحوار الحضارات، (..) حماس لا تقبل الاحتلال ولا العدوان، وهناك فرق شاسع بين حماس المقاومة، وبين

التطرف والإرهاب"اهـ.

– عبد الكريم أبو النصر: أكد أن قادة حماس يرفضون إقامة أية علاقات مع تنظيم القاعدة ومع الحركات الإسلامية المتشددة خارج الساحة الفلسطينية وأنهم ينتقدون عمليات أسامة بن لادن، وأوضح أن حركة حماس ليست لديها هيكلية إرهابية منظمة كما يقول الأمريكيون والإسرائيليون، بل إن ثلاثة أشخاص يستطيعون إعداد وتنفيذ عمليات انتحارية ضد الإسرائيليين، وكشف التقرير أن قادة حماس حريصون على نفي وجود أية علاقة بينهم وبين تنظيم القاعدة، كما أنهم يرفضون أن يكونوا جزءا من الحركات الإسلامية المتشددة المؤمنة بالعنف، ويعارضون إقامة أية علاقات مع هذه الحركات، وهم يرفضون كذلك مقارنتهم بأسامة بن لادن إذ إنهم ينتقدون أعمال ونشاطات بن لادن ويصفون عملياته بأنها "إرهاباً عدمياً"، بينما هم يسعون إلى تحقيق مكاسب سياسية محددة من وراء نشاطاتهم المختلفة، وترفض قيادة حماس كذلك الدخول في مواجهات مع الولايات المتحدة، أو مع أية دولة أخرى غير إسرائيل لأنها مقتنعة "بأن انحراف النضال عن هدف إنهاء الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية ستكون له نتائج كارثية على الفلسطينيين" ونقل التقرير عن محمود الزهار أحد قادة حماس قوله: "إن نضالنا يجب أن يتركز على إنهاء الاحتلال الإسرائيلي ويجب أن يبقى مقتصرا على ذلك".انظر http://www.alwatan.com.sa/daily/2004...rst_page07.htm .

– قال غازي حمد في لقاء مع مراسل راديو سوا أجراه معه أحمد عودة في غزة: "إن تبني داعش تفجير منازل قادة فتح "أكذوبة كبرى" لأنه لا وجود لأي عناصر متشددة في القطاع".

– أجرى موسى أبو مرزوق اتصالات مع المشرفين على الملف الفلسطيني في المخابرات المصرية لمنع تفاقم الخلافات مجدداً مع القاهرة ونظام الرئيس عبد الفتاح السيسي، بعد ما شهدته مدينة العريش المصرية من حادثة هجوم انتحاري أدت لمقتل ٣٠ مجندا مصريا في أواخر الـ٢٠١٤، وأكد على عدم وجود أي علاقة أو تهاون من قبل حماس مع منفذي الهجوم، وأكدت مصادر وازنة في حركة حماس لـ"رأي اليوم" أنها تمت مباشرة بعد حادثة قتل الجنود، وترافق معها نشر الحركة المزيد من تعزيزاتها العسكرية على طول الحدود، للتأكيد للجانب المصري على عدم رضا الحركة عما جرى، وعلى مواجهتها لأي متسلل للحدود، يمكن أن يفكر بالهرب من مصر إلى غزة، بسبب الإجراءات التي اتخذتها الأجهزة الأمنية والجيش في سيناء وتحديدا في مناطق الحدود الفاصلة الممتدة لـ ١٢ كيلومترا".

– حماس حكومة وحركة ترفض جملةً وتفصيلاً، وتنكر وجود الدولة الإسلامية في غزة: فقد قال نائب رئيس الوزراء زياد الظاظا رداً على سؤال لمراسلة المونيتور خلال اجتماع خاص بمراسلي الوكالات الأجنبية في تاريخ ٢٤-٢-٢٠١٤: "داعش لن تكون عندنا على الإطلاق، فهي موجودة في العراق والشام فقط، وليس هناك ما يدل على أن الفيديو تم تصويره في غزة – يقصد به النصرة المقدسية –، أما البوستر فيستطيع أي إنسان طباعته وتعليقه، فمواقع التواصل الاجتماعي مفتوحة أمام الجميع وتتيح الوصول لهذه الجماعات".

ويتفق معه المتحدث باسم حركة حماس سامي أبو زهري، قائلاً للمونيتور: " لا يوجد شيء اسمه

داعش في غزة، ولا يوجد أي مؤشر على وجود هذا التنظيم هنا".

- وبذلك قال أيضاً صلاح البردويل: "غزة خالية من أية عناصر متطرفة ذات علاقة بتنظيم القاعدة أو ما يعرف بدولة العراق والشام الإسلامية المعروفة اختصاراً بـ داعش، وأشار إلى أن الحديث عن وجود مثل هذه الجماعات في غزة هدفه استعداء حماس والمقاومة وتشويهها ليس إلا، وأوضح البردويل في تصريحات لقدس برس أن قطاع غزة منطقة صغيرة لا تتسع لنشأة جماعات متطرفة ذات علاقة بالقاعدة، وفيها حكومة لها أجهزة أمنية وفيها مقاومة متفاهمة وموحدة ميدانياً، معتبراً أن ما يتم تداوله بهذا الخصوص قصص مفبركة هدفها إلصاق حماس والمقاومة بالقاعدة وبالتالي بالإرهاب".

- وفي تصريح لوزير داخلية حكومة حماس فتحي حماد لصحيفة الحياة اللندنية ٢-١١-٢٠١٠ ادعى أنه لا يوجد قاعدة في قطاع غزة، وأن حماس لا تتعامل مع القاعدة، وأنه لا يحب المتزمتين المتطرفين، وقال المذكور: إن حماس سدت كل المنافذ عليهم"!!.

- وقال وزير أوقاف حماس إسماعيل رضوان: "إن غزة خالية من المتطرفين والمنحرفين فكرياً"، وهي العبارة التي تستخدمها حكومة حماس للإشارة إلى دعاة تحكيم الشريعة، وأضاف: "إن الفكر المتطرف الذي كان يريد زعزعة الأمن في غزة تم القضاء عليه في عام ٢٠٠٨"، يقصد بذلك مجزرة مسجد ابن تيمية الشهيرة التي قتلت فيها حماس عدداً من العلماء وحفظة القرآن الكريم والمجاهديين المطلوبين لإسرائيل، ويضيف وزير أوقاف حماس: "إن حركته قد قامت بمعالجة الأفكار المتطرفة بالحوار".

- ولم يتخلف صالح الرقب عن ذلك بل أدلى بدلوه فقال في مقال له بعنوان الغلو في عقيدة الولاء والبراء: "من المغالين في تطبيق عقيدة الولاء والبراء معظم المنتمين لما يعرف بالتيار السلفي الجهادي، ومن هؤلاء ما يسمى "بالدولة الإسلامية في العراق والشام"، ومن خلال دراسة فكر والممارسة التطبيقية لما يسمى بالدولة الإسلامية تبين أنه يتم تضخيم مبدأ الولاء والبراء والمغالاة في تطبيقه، ممَّا نتج عن ذلك عدة أمور، بعيدة عن دين الله تعالى، منها: قصر الولاء على الأتباع، والبراءة من جميع المخالفين بغض النظر عن أصل ديانتهم، أو انتظامهم في السلك السلفي أو عدم انتظامهم. وإساءة الظن بعموم الناس، حتى من المسلمين ممن يخافونهم، لدرجة تكفيرهم والحكم بردتهم!!!.

- بل وصل الحال بهم إلى درجة التحريض على دولة الإسلام، فتحت عنوان "التحالف الدولي ضد داعش: الأسباب والأهداف وماذا يجب فعله"، دعا مشرف شبكة فلسطين للحوار التابعة لحركة حماس المدعو ياسين عز الدين السوريين والعراقيين لاغتنام فرصة ضربات التحالف الأمريكي العربي لمهاجمة على الدولة الإسلامية.

وقال ياسين عز الدين المعروف بعدائه الشديد منذ سنوات لمنهج القاعدة ثم الدولة: "إن الحرب التي يشنها التحالف الأمريكي العربي ليست ضد الإسلام والمسلمين"، وعن المطلوب فعله في مواجهة المخطط الأمريكي "دعا إلى الحرص على التمايز عن داعش وعن الحملة الأمريكية، والتأكيد للجماهير أن كليهما شر"، وأضاف: "يجب على ثوار سوريا أن يستغلوا الفرصة من أجل رفع مستوى التنسيق فيما بينهم،

لضرب داعش دون التنسيق مع الأمريكان، لأن الأمريكان لن يفيدوهم بل سيضعوا عليهم قيود تمنعهم من القضاء على داعش!!، وأضاف: "يجب على ثوار العراق التمايز بشكل واضح عن داعش، كما يجب على ثوار العراق أن يقرروا بالضبط ماذا يريدون؛ هل يريدون دولة فدرالية أم الانفصال أم مشاركة عادلة في الحكم؟ لأن عدم وضوح مشروعهم يقوي داعش".

وللمفارقة ختم المشرف عن شبكة حماس على الانترنت مقالته الهجومية على الدولة الإسلامية بقوله: "لا توجد أي إمكانية للتعايش أو التفاهم مع الأنظمة التي تشكل محور الثورة المضادة، وهي نفسها الأنظمة التي تشكل العمود الفقري للتحالف الأمريكي، وهي لن تتوقف إلا بالقضاء نهائيًا على التيار الإسلامي بشكل تام"اهـ!!،

وصدق من قال: عش رجباً ترى عجباً:

فهل حركة كحماس تحمل هذه الأفكار الضالة المتطرفة تجاه المجاهدين من أهل السنة في شتى بقاع الأرض عامة، خاصة القاعدة والدولة الإسلامية التي باتت ملأ سمع الدنيا وبصرها، والشغل الشاغل للعالم كله هي حقاً حركة تنظر إلى الحركات الإسلامية الأخرى نظرة احترام وتقدير، ولا تجيز الطعن أو التشهير بالأفراد أو الجماعات على قاعدة أن المؤمن ليس بطعّانٍ ولا لعّان، وهل منهج قيادتها هذا يندرج تحت بيان الخطأ والتنفير منه، والعمل على بيان الحق وتبنّيه في القضية المطروحة بموضوعية، أم منهج إنكار الآخر والحط من قيمته، وإسقاطه بكل وسيلة من كذب وتشهير، وانتقاص وتعدي وغير ذلك، أما عند الحديث عن الرافضة كحزب اللات فلا ترى إلا كل احترام وتبجيل، وإجلال وتوقير، وإذا ذكرت الجماعات العلمانية واللادينية تجد الإطراء وغيره، مما نتمناه تجاه المجاهدين، فأين ذهبت عبارات عمقنا، ونحن بهم، ونتعاون معهم، وغير ذلك من الكلام الفاضي الذي تنسفه تصريحات وسلوك قيادات بل وعامة أفراد حماس، فمالكم كيف تحكمون، وبأي ميزان تزنون لو كنتم تعقلون.

إن قيادات من حماس لم يعجبها سلوك سائر قيادة حماس المتطرفة الرعناء تجاه تجاه الحركات الإسلامية الأخرى وعلى رأسها الدولة الإسلامية – أعزها الله – فخرجوا عن الصمت كاسرين جداره، يصيحون في قيادة حركتهم، ومنهم الدكتور أحمد جابر العمصي على صفحته على الفيس بك في وقت سابق حيث صرخ في انتقاد واضح لسياسات الحركة تجاه الدولة الإسلامية قائلاً: "تلطفوا يا أهل الرشد يا أولي الألباب يا أصحاب العقول الرشيدة يا أبناء الحركة الإسلامية الرشيدة أبناء حركة الإخوان المسلمين من التهجم والسباب والشتائم على إخوانكم في الدين والعقيدة أبناء الدولة الإسلامية ولا تكونوا لهم أعداء ولا تشوهوا صورتهم وتثبتوا قبل إصدار الأحكام عليهم عملاً بقول الله: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ"، وأنصح العقلاء منكم إن لم تنصروهم على أعداء الدين من الصليبيين والروافض والمرتدين أن تصمتوا وفي الصمت العبارة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر ... فليقل خيراً أو ليصمت"، اصمتوا يرحمكم الله ولا تشهدوا بشهادات الزور التي تملأ الفضائيات التي يتهمك فيها الرافضة وآل سلول.

فإن كان إخوانكم في الدولة الإسلامية مخلصين لله فسيمكن الله لهم ويقيموا الخلافة ويثبتوا في وجه المؤامرات فهم خيركم وسنستظل بظلها نحن أهل فلسطين، فهل يعقل أن تكون خلافة راشدة تترك فلسطين محتلة هذا مستحيل، وإن كانوا غير ذلك فالله حسيبهم وهو يتولاهم ويصرف شرورهم عنا.

والسؤال أحبتي: تصور أن الله مكن لهم في الأرض ماذا سيكون موقفنا منهم بعدما عاديناهم وشوهنا صورهم وربما طاردنا وسجنا أبناءهم؟.

هذه النصيحة من قلب مخلص لكل إخوانه بعد هذه الهجمة الإعلامية وتوزيع الكتيبات والحلقات التلفزيونية على أبناء الدعوة والتي تشوه صورة إخوانهم في تنظيم الدعوة وأخشى ما أخشاه أن هذا الفعل يؤدي إلى تجييش الحركة والشباب مستقبلاً ليكونوا في مواجهة مع الدولة وعندها تحدث الطامة الكبرى ونأكل يوم أكل الثور الأبيض وتذهب ريحنا كما قال تعالى: " وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ" أخوكم أحمد جابر العمصي.

ورغم ذلك ضربت حماس بكلامه ونصحه عرض الحائط، ولا زالت تركب الحماقة وهي تسفه دولة الإسلام وتحتقرها، وتجهز أبناءها ليكونوا صحوات قتالها في المستقبل، وأبناءها همج رعاع إلا من رحم الله، لا يعرفون معروفاً، ولا ينكرون منكراً إلا ما وافق أهواء قيادتهم، فقيادتهم انتقدت نحر الكفار والمرتدين فانتقدوا، وشجبت حرق حارق الأطفال والنساء والمسنين فشجبوا، وها هي على هذا المنوال تنسج، وعلى هذه الخطى تسير، فلا أدلة ولا نصوص، بل تلاعب وتلبيس من عامهم والخصوص، والمعصوم من عصم الله، ولا حول إلا بالله العلي العظيم.

تعديل المادة: المادة الرابعة والعشرون: حركة التحرر الوطني تتبنى الطعن و التشهير بالأفراد أو الجماعات التي تخالف فكرها ومنهجها، خاصة الجماعات المتطرفة التي تسمى بالسلفية وداعش وذلك تحت لافتة بيان الخطأ والتنفير منه، والعمل على بيان الحق وتبنّيه، وشعار الحكمة ضالة المؤمن يأخذها أنّى وجدها.

٢٥- احترام ما أمر الله به أن يهدم: "صنم الوطنية والولاء عليه".

وبعد أن فرغت من تقرير عدم قبولها للطعن واللعن جاء في ميثاقها: "(ب)الحركات الوطنية على الساحة الفلسطينية: المادة الخامسة والعشرون: تبادلها الاحترام، وتقدر ظروفها، والعوامل المحيطة بها، والمؤثرة فيها، وتشد على يدها ما دامت لا تعطي ولاءها للشرق الشيوعي أو الغرب الصليبي، وتؤكد لكل من هو مندمج بها أو متعاطف معها بأن حركة المقاومة الإسلامية حركة جهادية أخلاقية واعية في تصورها للحياة، وتحركها مع الآخرين، تمقت الانتهازية ولا تتمنى إلا الخير للناس أفرادًا وجماعات، لا تسعى إلى مكاسب مادية، أو شهرة ذاتية وما يتوافر لها، "وَأَعِدُّوا لَهُم ما اسْتَطَعْتُم مِنْ قُوَّةٍ"الأنفال٦٠ لأداء الواجب، والفوز برضوان الله، لا مطمع لها غير ذلك، وتُطمئن كل الاتجاهات الوطنية العاملة على الساحة الفلسطينية، من أجل تحرير فلسطين، بأنها لها سند وعون، ولن تكون إلا كذلك، قولاً وعملاً حاضرًا ومستقبلاً، تجمع ولا تفرق، تصون ولا تبدد، توحد ولا تجزئ، تثمن كل كلمة طيبة، وجهد مخلص،

ومساعٍ حميدة، تغلق الباب في وجه الخلافات الجانبية، ولا تصغي للشائعات والأقوال المغرضة، مع إدراكها لحق الدفاع عن النفس.

وكل ما يتعارض أو يتناقض مع هذه التوجهات فهو مكذوب من الأعداء أو السائرين في ركابهم، بهدف البلبلة وشق الصفوف والتلهي بأمور جانبية، "يا أَيُّهَا الّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُم فاسِقٌ بنبأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بَجَهَالَةٍ فَتُصْبحوا عَلَى مَا فَعَلْتُم نَادِمِين"الحجرات٦"اهـ.

إن الناظر في هذه المادة والتي قبلها ليصيبه الذهول وهو يرى الفارق في الخطاب والممارسة بين كلام حماس عن الجماعات الإسلامية الموجودة داخل وخارج فلسطين الذي سبق بيانه، وبين كلامها وممارستها عن الأحزاب الوطنية من علمانية وشيوعية وغيرها، إنها تبادلها الاحترام حتى ولو لم تحترمها، وتقدر ظروفها حتى ولو تآمرت عليها، وتشد على يدها وهي تعطي ولاءها للشرق الشيوعي، أو الغرب الصليبي، وتؤكد لأبناء هذه الحركات الوطنية بأنها تمقت الانتهازية، ولا تتمنى إلا الخير للناس أفرادًا وجماعات، بل وتُطمئن كل الاتجاهات الوطنية العاملة على الساحة الفلسطينية، من أجل تحرير فلسطين، بأنها لها سند وعون، قولاً وعملاً، حاضرًا ومستقبلاً، تجمع ولا تفرق، تصون ولا تبدد، توحد ولا تجزئ، تثمن كل كلمة طيبة، وجهد مخلص، ومساعٍ حميدة، تغلق الباب في وجه الخلافات الجانبية، ولا تصغي للشائعات والأقوال المغرضة، مع إدراكها لحق الدفاع عن النفس، وأن كل ما يتعارض أو يتناقض مع هذه التوجهات فهو مكذوب من الأعداء أو السائرين في ركابهم، بهدف البلبلة وشق الصفوف والتلهي بأمور جانبية، "يا أَيُّهَا الّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُم فاسِقٌ بنبأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بَجَهَالَةٍ فَتُصْبحوا عَلَى مَا فَعَلْتُم نَادِمِين"الحجرات٦".

فيالله أليس إخوانكم في الإسلام أولى بهذا كله؛ يا من تعادونهم وتصالحون إخوانكم في الوطن، سبحان الله ماذا نكتب وماذا نقول؟!!، ليس أمامك إلا أن تقف مذهولاً وأنت تقارن بين كلامهم في ميثاقهم عن علاقتهم بالحركات الإسلامية، ومناقضة ذلك على أرض الواقع، وعلاقتهم مع الاتجاهات الوطنية وتطبيق ذلك واقعاً عملياً، وسأترك لك أيها القارئ الوقوف على ذلك ليكون لك رأيك وموقفك الواضح من هذه الحركة التي تسمي نفسها إسلامية.

تعديل المادة: المادة الخامسة والعشرون: حركة التحرر الوطني تبادل الحركات الوطنية على الساحة الفلسطينية الاحترام، وتقدر ظروفها، والعوامل المحيطة بها، والمؤثرة فيها، وتشد على يدها وهي تعطي ولاءها للشرق الشيوعي أو الغرب الصليبي، وتؤكد لكل من هو مندمج بها أو متعاطف معها بأن حركة التحرر الوطني حركة وطنية أخلاقية واعية، تمقت الانتهازية ولا تتمنى إلا الخير لأبناء الوطن أفرادًا وجماعات، وتُطمئن كل الاتجاهات الوطنية العاملة على الساحة الفلسطينية، من أجل تحرير فلسطين، بأنها لها سند وعون، ولن تكون إلا كذلك، قولاً وعملاً حاضرًا ومستقبلاً، تجمع ولا تفرق، تصون ولا تبدد، توحد ولا تجزئ، تثمن كل كلمة طيبة، وجهد مخلص، ومساعٍ حميدة، تغلق الباب في وجه الخلافات الجانبية، ولا تصغي للشائعات والأقوال المغرضة، مع إدراكها لحق الدفاع عن النفس، وكل ما يتعارض أو يتناقض مع هذه التوجهات فهو مكذوب من الأعداء أو السائرين في ركابهم، بهدف البلبلة وشق

الصفوف والتلهي بأمور جانبية.

٢٦- زيادة التقرب والتزلف للحركات الوطنية على حساب القطيعة مع أي توجه إسلامي تنكراً للشريعة التي فرقت بين الناس على أساس الدين:

جاء في : "المادة السادسة والعشرون: حركة المقاومة الإسلامية وهي تنظر إلى الحركات الوطنية الفلسطينية – التي لا تعطي ولاءها للشرق أو للغرب – هذه النظرة الإيجابية، فإن ذلك لا يمنعها من مناقشة المستجدات على الساحة المحلية والدولية حول القضية الفلسطينية، مناقشة موضوعية تكشف عن مدى انسجامها أو اختلافها مع المصلحة الوطنية على ضوء الرؤية الإسلامية"اهـ.

ورغم أن هذه الحركات تعطي ولاءها وبمعرفة حماس، ووضوح ذلك لكل فلسطيني للشرق وللغرب، إلا أنها لا زالت تنظر إليها النظرة الإيجابية، وكثيراً المستجدية بالقبول لها في الواقع الذي تفرض نفسها فيه، والوطنيون يلفظونها ولو بالقوة، فتستجديهم وهي تبين لهم أنها وطنية مثلهم، وهي على استعداد أن تناقش وتحاور الوطنيين بكافة توجهاتهم الضالة، في حين أنها ليست على استعداد مجرد تقبل وجود دولة أو قاعدة في غزة، هذه حماس وهذا فكرها تجاه من تعتبرهم مددها وسندها في معركة التحرير، وقد سبق بيانه.

وانظر لقول مشعل وهو يخطب في الحشود التي اجتمعت له في ذكرى انطلاقة حماس الـ٢٥: "حادي عشر: وحدة الشعب الفلسطيني، الشعب الفلسطيني واحد في الداخل والخارج، الشعب الفلسطيني واحد في غزة والضفة، الشعب الفلسطيني واحد بمسلميه ومسيحييه، الشعب الفلسطيني بفصائله وقواه، وشخصياته الوطنية والإسلامية، هذا شعبنا العظيم كله شعب واحد، مصيره واحد، ومعركته واحدة".

تعديل المادة: المادة السادسة والعشرون: حركة التحرر الوطني وهي تنظر إلى الحركات الوطنية الفلسطينية التي تعطي ولاءها للشرق أو للغرب هذه النظرة الإيجابية، تطالبها بقبولها في مناقشة المستجدات على الساحة المحلية والدولية حول القضية الفلسطينية، مناقشة موضوعية تكشف عن مدى انسجامها أو اختلافها مع المصلحة الوطنية العليا على ضوء مقررات الأمم المتحدة.

٢٧- الولاء في القرابة على حساب العقيدة:

ثم أردفت حماس بمادة جديدة عنوانها: "(ج) منظمة التحرير الفلسطينية: المادة السابعة والعشرون: منظمة التحرير الفلسطينية من أقرب المقربين إلى حركة المقاومة الإسلامية، ففيها الأب أو الأخ أو القريب أو الصديق، وهل يجفو المسلم أباه أو أخاه، أو قريبه أو صديقه، فوطننا واحد، ومصابنا واحد، ومصيرنا واحد، وعدونا مشترك، وتأثرًا بالظروف التي أحاطت بتكوين المنظمة، وما يسود العالم العربي من بلبلة فكرية، نتيجة للغزو الفكري الذي وقع تحت تأثيره العالم العربي منذ اندحار الصليبيين، وعززه الاستشراق والتبشير والاستعمار، ولا يزال، تبنت المنظمة فكرة الدولة العلمانية وهكذا نحسبها، والفكرة العلمانية مناقضة للفكرة الدينية مناقضة تامة، وعلى الأفكار تُبنى المواقف والتصرفات، وتتخذ القرارات، ومن هنا، مع تقديرنا لمنظمة التحرير الفلسطينية – وما يمكن أن تتطور إليه – وعدم التقليل من دورها

في الصراع العربي الإسرائيلي، لا يمكننا أن نستبدل إسلامية فلسطين الحالية والمستقبلية لنتبنى الفكرة العلمانية، فإسلامية فلسطين جزء من ديننا، ومن فرّط في دينه فقد خسر: "وَمَنْ يَرْغبْ عَنْ مِلّةِ إبْرَاهِيمَ إلاَّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ"البقرة١٣٠، ويوم تتبنى منظمة التحرير الفلسطينية الإسلام كمنهج حياة، فنحن جنودها ووقود نارها التي تحرق الأعداء، فإلى أن يتم ذلك – ونسأل الله أن يكون قريبًا–، فموقف حركة المقاومة الإسلامية من منظمة التحرير الفلسطينية هو موقف الابن من أبيه، والأخ من أخيه، والقريب من قريبه، يتألم لألمه إن أصابته شوكة، ويشد أزره في مواجهة الأعداء، ويتمنى له الهداية والرشاد.

أخاك أخاك إن من لا أخًا لـه   كساعٍ إلى الهيجا بغير سلاح

وإن ابن عم المرء فاعلم جناحه   وهل ينهض البازي بغير جناح"اهـ.

لقد قررت حماس في هذه المادة بكل وضوح أن منظمة التحرير تتبنى فكرة الدولة العلمانية، وأن الفكرة العلمانية مناقضة للفكرة الدينية مناقضة تامة، وأنها بناء على ذلك تبنى المواقف والتصرفات، وتتخذ القرارات، ولأن المنظمة علمانية قررت حماس في ميثاقها أنه لا يمكن أن تستبدل إسلامية فلسطين الحالية والمستقبلية لتتبنى الفكرة العلمانية، لأن إسلامية فلسطين جزء من دينها، ومن فرّط في دينه فقد خسر؛ مستدلة بقوله: "وَمَنْ يَرْغبْ عَنْ مِلّةِ إبْرَاهِيمَ إلاَّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ"البقرة١٣٠، مقررة أنه يوم تتبنى منظمة التحرير الفلسطينية الإسلام كمنهج حياة، فإن حماس ستكون جنودها ووقودها التي تحرق الأعداء، ورغم ذلك تتناقض تناقضاً كبيراً في نفس المادة فتقول: منظمة التحرير الفلسطينية من أقرب المقربين إلى حركة المقاومة الإسلامية!!، وموقف حركة المقاومة الإسلامية من منظمة التحرير الفلسطينية هو موقف الابن من أبيه، والأخ من أخيه، والقريب من قريبه، يتألم لألمه إن أصابته شوكة، ويشد أزره في مواجهة الأعداء، وتدغدغ العواطف بكلمات لا تمت للعقيدة ولا للدين بصلة فتقول: ففيها الأب أو الأخ أو القريب أو الصديق، وهل يجفو المسلم أباه أو أخاه، أو قريبه أو صديقه، فوطننا واحد، ومصابنا واحد، ومصيرنا واحد، وعدونا مشترك!!!.

فهل نسي من خط هذا الميثاق كثيراً من الآيات التي تبين الموقف الذي يجب أن يأخذه الإبن من أبيه، والأخ من أخيه، والقريب من قريبه إن تبنى غير الإسلام كمنهج حياة، فقال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ آبَاءكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاء إَنِ اسْتَحَبُّواْ الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ"التوبة٢٣، وقال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَاداً فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاء مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ"الممتحنة١، وقال تعالى: "لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ"المجادلة٢٢.

هل غابت هذه الآيات عمن صاغ هذه المواد وهو يظهر بالغ المودة والمحبة لمن يحادون الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم بالفكرة العلمانية التي تناقض الإسلام؟، هذه منظمة التحرير، وهذه حماس، وهذا الواقع يا مسلمون، منظمة التحرير ذات التاريخ الخياني العميل منذ تم إنشاءها لتصفية قضية فلسطين، منظمة التحرير التي لا يوجد في مجلسها حتى اللحظة إلا علماني أو شيوعي، منظمة التحرير التي وقعت اتفاقية أوسلو الخيانية سنة ١٩٩٣م وقررت فيها ما يلي:

١- تنبذ منظمة التحرير الفلسطينية الإرهاب والعنف (تمنع المقاومة المسلحة ضد إسرائيل) وتحذف البنود التي تتعلق بها في ميثاقها كالعمل المسلح وتدمير إسرائيل (الرسائل المتبادلة – الخطاب الأول).

٢- تعترف إسرائيل بمنظمة التحرير الفلسطينية على أنها الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني.(الرسائل المتبادلة – الخطاب الثاني).

٣- تعترف منظمة التحرير الفلسطينية بدولة إسرائيل (على ٧٨% من أراضي فلسطين – أي كل فلسطين ما عدا الضفة الغربية وغزة).

٤- خلال خمس سنين تنسحب إسرائيل من أراض في الضفة الغربية وقطاع غزة على مراحل أولها أريحا وغزة اللتين تشكلان ١.٥% من أرض فلسطين.

٥- تقر إسرائيل بحق الفلسطينيين في إقامة حكم ذاتي (أصبح يعرف فيما بعد السلطة الوطنية الفلسطينية) على الأراضي التي تنسحب منها في الضفة الغربية وغزة (حكم ذاتي للفلسطينيين وليس دولة مستقلة ذات سيادة).

٦- إقامة مجلس تشريعي منتخب للشعب الفلسطيني في الأراضي الخاضعة للسلطة الفلسطينية.

٧- إنشاء قوة شرطة من أجل حفظ الأمن في الأراضي الخاضعة للسلطة الفلسطينية.

٨- إسرائيل هي المسئولة عن حفظ أمن منطقة الحكم الذاتي من أية عدوان خارجي (لا يوجد جيش فلسطيني للسلطة الفلسطينية).

٩- وأما باقي القضايا المتبقية مثل: القدس، اللاجئون، المستوطنات، الترتيبات الأمنية، الحدود، العلاقات والتعاون مع جيران آخرين.. تُناقش فيما بعد !!.

ولعل الكثيرين من –حدثاء الأسنان– من أبناء حماس لا يعلمون أن نائب رئيس المكتب السياسي (الراقص) إسماعيل هنية قام في عام ١٩٩٦م، وهو العام الذي تعرضت فيه حماس لأشد حملة اعتقالات وتعذيب لأفرادها على يد سلطة فتح بترشيح نفسه للانتخابات التشريعية في خيانة لقرار حماس بمقاطعة تلك الانتخابات، وقد أصدرت حماس يومها بياناً تبرأت فيه من إسماعيل هنية وكان بعنوان "كشف اللثام عن وجوه اللئام"! وقام بعض قياداتهم بتأسيس حزب الخلاص الوطني الإسلامي في العام ١٩٩٧، والذي ضم كثيراً من القيادات المعروفة حالياً في قيادة حماس مثل يحيى موسى، وصلاح البردويل، وعيسى النشار، وإسماعيل الأشقر وغيرهم، وخرج هذا الحزب عن طاعة حركة حماس وتلقى تمويله من سلطة فتح، مما جعل حماس بقيادة الشيخ أحمد ياسين تصدر بياناً بالبراءة والمقاطعة الشاملة لقياداته، وطالبت أعضائها بعدم التعامل معهم، وعدم مجالستهم ومؤاكلتهم والحديث معهم!.

منظمة التحرير التي أكد رئيسها ورئيس السلطة الخائن محمود عباس يوم السبت ٢٠١٤/٤/٢٦؛ أن حكومة التوافق الوطني الفلسطينية التي سيشكلها بعد توقيع اتفاق المصالحة مع حركة حماس ستعترف بإسرائيل، والاتفاقات الدولية، وتنبذ العنف، وأنها ستأتمر بسياسته، وأنه - أي هو-: أعترف بدولة إسرائيل، وأنبذ العنف والإرهاب، ومعترف بالشرعية الدولية، وملتزم بالالتزامات الدولية، والحكومة ستنفذها" كما قال، وأضاف الخائن عباس أن الحكومة المقبلة لن يكون لها دور فيما يتعلق بمفاوضات السلام مع إسرائيل، مؤكداً أن هذه المهمة تندرج في إطار مهام منظمة التحرير الفلسطينية، فقال: المفاوضات شأن من شئون منظمة التحرير الفلسطينية لأنها تمثل كل الشعب الفلسطيني والتفاوض مع إسرائيل يتم باسم كل الشعب الفلسطيني، بخاصة اللاجئين"، مضيفاً: "وشأن الحكومة ما يجري في داخل الأراضي الفلسطينية".

ورغم كل هذه الخيانة اعتبرت حماس خطابه إيجابياً في معظم نقاطه، ويمكن دعم بعض النقاط الجوهرية فيه كما قال باسم نعيم مستشار الشئون الخارجية لرئيس حكومة حماس إسماعيل هنية.

هذه هي منظمة التحرير التي ترجو حماس الدخول فيها، هذه المنظمة التي تستجدي حماس الدخول فيها وتمتدحها:

- فهذا خالد مشعل في لقاء من مجلة الحياة اللندنية ١٧/كانون الأول/٢٠٠٥ يقول: "المنظمة لها تاريخ طويل، فيه محطات مشرقة، وفيه ثغرات وأخطاء، لكنها تبقى إطاراً يصلح أن يكون جامعاً لكل الشعب الفلسطيني في الداخل والخارج، وكل القوى الفلسطينية".

- ويقول في خطابة أمام حشد حماس في انطلاقتها الـ٢٥: ثالث عشر: وحدة النظام السياسي الفلسطيني، وحدة مؤسساته نحن سلطة واحدة ومرجعية واحدة ومرجعياتنا هي منظمة التحرير الفلسطينية التي نريدها أن تتوحد وأن تضم جميع القوى، ويعاد بنائها على أسس صحيحة".

- وإن تنكرت حماس لذلك ونفته وقالت: إنها تسعى لجر المنظمة حتى تتبنى ميثاقها بعد الدخول فيها، يأتيك الجواب من سؤال سألته مجلة السياسية الخارجية الأمريكية "Foreign Policy" التي تتبع لمجلس العلاقات الخارجية الأمريكي لـ مصطفى البرغوثي: قيل أن منظمة التحرير الفلسطينية تبنت ميثاق حماس من خلال التوقيع على هذا الاتفاق، -يقصد اتفاق المصالحة- ما هو ردكم على هذا القول؟

البرغوثي: أعذرني لاستخدام هذه اللغة: هذا هراء، ما حدث هو موافقة حماس على ميثاق منظمة التحرير، ويمكنك أن تقرأ خطاب خالد مشعل، فلقد قبلت حماس بميثاق المنظمة من خلال القبول بحل الدولتين، وبصراحة وبوضوح، لقد قال (أي مشعل): "نقبل بدولة على حدود عام ١٩٦٧ تكون القدس عاصمة لها، وبدولة ديمقراطية ذات سيادة، وسنقبل بنتائج الانتخابات مهما كانت. ماذا يريدون أكثر من ذلك؟.

وصدق البرغوثي: ماذا يريدون أكثر من ذلك؟؟!!!!.

ورغم ذلك انظر إلى موقف منظمة التحرير من حماس: رد المتحدث باسم حركة فتح أسامه

القواسمي على اتهامات وهجوم قيادات حماس على الرئيس وقيادات من حركة فتح قائلاً : "إن بوصلة حماس كانت منذ إنشاءها وما زالت متجهة بعداء مطلق لم يتغير نحو القيادة الوطنية وحركة فتح، بينما بوصلة الرئيس محمود عباس وحركة فتح كانت وستبقى نحو المحتل الاسرائيلي الغاصب!!، ولن تحرفنا التصرفات والتصريحات التافه والمنبوذه من قيادات حماس المنافقة التي تتاجر باسم الدين، وتحلل ما تشاء، وتحرم ما تشاء وفقاً لمصالحها الشخصية الدونية، عن الهدف الأساس الذي انطلقنا من أجله وقدمنا الشهداء والتضحيات الجسام، وأوضح القواسمي أن من تاجر باسم الدين وباع ضميره وانتماءه لغير فلسطين في مزاد علني لمن يدفع أكثر، ومن ارتضى لنفسه أن يكون خادماً في قصر السلطان، عبداً يأتمر بالدولارات، ويدعي كذباً حرصه على الوحدة الوطنية لا يحق له من قريب أو بعيد ان يتطاول على المناضلين الوطنيين، وأكد القواسمي أن التصريحات الأخيره لقيادات حماس تؤكد على أنها حركة مفلسة على جميع الصعد، وأن لديها مخطط واضح لتفجير الأوضاع الداخلية لأهداف معروفة تماماً بالنسبة لدينا، وأن آخر همها الوحدة الوطنية، والمصالحة ومصلحة الشعب الفلسطيني، وهي لا تكترث بالمطلق بما يعانيه شعبنا من ظروف إنسانية غاية في التعقيد والصعوبة، والذي يعاني الأمرين بسبب الاحتلال من جهة، وممارسات حماس القمعية واللامسؤولة، والتي جلبت الدمار والويلات على الشعب الفلسطيني في قطاع غزة، الذي أكدت كل استطلاعات الرأي أن الاغلبية العظمى في غزة تلفظهم ولا تريدهم بالمطلق بعد ما عانوه من ظلم، وفقر، وقهر، ودمار، ودون أي حس بالمسؤولية تجاه ما صنعت أيديهم"اهـ.

فسبحان الله يتزلفون ويتوسلون لمنظمة التحرير وهي تسفههم وتشتمهم، وتحتقرهم وتصف بتجار الدين، وبالخدم في القصر وغير ذلك، وصدق الله تعالى إذ يقول: "وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ".

تعديل المادة: المادة السابعة والعشرون: منظمة التحرير الفلسطينية من أقرب المقربين إلى حركة التحرر الوطني حماس، ففيها الأب أو الأخ أو القريب أو الصديق، وهل يجفو المسلم أباه أو أخاه، أو قريبه أو صديقه، فوطننا واحد، ومصابنا واحد، ومصيرنا واحد، وعدونا مشترك، ورغم أن المنظمة لا تزال تتبنى فكرة الدولة العلمانية المناقضة للفكرة الدينية مناقضة تامة وتبني الأفكار والمواقف والتصرفات، وتتخذ القرارات بناء عليها، فنحن بقناعة نستبدل إسلامية فلسطين الحالية والمستقبلية بالفكرة العلمانية، ونتبنى كمنظمة التحرير الفلسطينية العلمانية كمنهج حياة، ونحن جنودها ووقود نارها التي تحرق الأعداء، وموقف حركة التحرر الوطني حماس من منظمة التحرير الفلسطينية هو موقف الابن من أبيه، والأخ من أخيه، والقريب من قريبه، يتألم لألمه إن أصابته شوكة، ويشد أزره في مواجهة الأعداء، ويتمنى له الهداية والرشاد.

٢٨- مطالبة الطواغيت فتح الحدود والواقع احترامها.

جاء في ميثاق حماس: "(د) الدول والحكومات العربية والإسلامية: المادة الثامنة والعشرون: الغزوة

الصليبية غزوة شرسة، لا تتورع عن سلوك كل الطرق، مستخدمة جميع الوسائل الخسيسة والخبيثة لتحقيق أغراضها، وتعتمد اعتمادًا كبيرًا في تغلغلها وعمليات تجسسها على المنظمات السرية التي انبثقت عنها كالماسونية، ونوادي الروتاري والليونز، وغيرها من مجموعات التجسس، وكل تلك المنظمات السرية منها والعلنية تعمل لصالح الصهيونية وبتوجيه منها، وتهدف إلى تقويض المجتمعات وتدمير القيم وتخريب الذمم، وتدهور الأخلاق، والقضاء على الإسلام، وهي من خلف تجارة المخدرات والمسكرات على اختلاف أنواعها ليسهل عليها السيطرة والتوسع، والدول العربية والمحيطة بإسرائيل مطالبة بفتح حدودها أمام المجاهدين من أبناء الشعوب العربية والإسلامية، ليأخذوا دورهم ويضموا جهودهم إلى جهود إخوانهم من الإخوان المسلمين بفلسطين، أمَّا الدول العربية والإسلامية الأخرى، فمطالبة بتسهيل تحركات المجاهدين منها وإليها، وهذا أقل القليل، ولا يفوتنا أن نذكّر كل مسلم بأن اليهود عندما احتلوا القدس الشريف عام ١٩٦٧ ووقفوا على عتبات المسجد الأقصى المبارك هتفوا قائلين: محمد مات خلف بنات، فإسرائيل بيهوديتها ويهودها تتحدى الإسلام والمسلمين، فلا نامت أعين الجبناء"اهـ.

نعم لقد بيَّنت حماس شدة الهجمة الصليبية، بل من كل دول الكفر قاطبة على الإسلام، وأنها لا تتورع عن سلوك كل الطرق، مستخدمة جميع الوسائل الخسيسة والخبيثة لتحقيق أغراضها، وأكدت اعتمادها منظمات سرية انبثقت عنها كالماسونية، ونوادي الروتاري والليونز، وأنها كلها تعمل لصالح الصهيونية وبتوجيه منها، وتهدف لتقويض المجتمعات، وتدمير القيم، وتخريب الذمم، وتدهور الأخلاق، والقضاء على الإسلام، وهي من خلف تجارة المخدرات والمسكرات على اختلاف أنواعها – كالأترمال وغيره – ليسهل عليها السيطرة والتوسع، ثم اقترحت علاجاً لذلك وهو مطالبة الدول العربية المحيطة بإسرائيل فتح حدودها أمام المجاهدين من أبناء الشعوب العربية والإسلامية، ليأخذوا دورهم ويضموا جهودهم إلى جهود إخوانهم من (الإخوان المسلمين) بفلسطين.

والسؤال هل سمحت حماس أو تسمح منذ سيطرتها على غزة بقدوم أي مجاهد من المسلمين ليدخل ويجاهد في غزة، اللهم إلا إذا كان يدور في فلكها، وبسرية تامة، ودون علم أحد، وفي المقابل وهي تؤكد على احترامها للحدود، واحترامها لشئون الدول المجاورة والبعيدة الداخلية، تحارب أي أحد يريد أن يتأتي للجهاد في غزة، وقد سبق وسجنت أخوة جاؤوا يلبون النداء، ويسعون للجهاد، فكان نصيبهم الاعتقال، ثم الاتهام بالعمالة، ثم الترحيل خارج فلسطين بحجة عدم الحاجة لهم، وهذا واقع تعرفه حماس جيداً، ويعرفه كل مراقب للأحداث، فسبحان الله كيف تطالب من الدول فتح حدودها ،ثم ترفض أن يتسلل أحد ليقوم بالواجب المقدس في تحرير فلسطين.

والمفارقة أنها تطالب الدول العربية والإسلامية الأخرى بتسهيل تحركات المجاهدين منها وإليها، وهذا أقل القليل، فسبحان الله وكأن حماس نسيت ميثاقها، ونسيت ما خطت فيه، نسيت أنها ذكَّرت كل مسلم بأن اليهود عندما احتلوا القدس الشريف عام ١٩٦٧، ووقفوا على عتبات المسجد الأقصى المبارك هتفوا قائلين: محمد مات خلف بنات، وقالت لهم: فإسرائيل بيهوديتها ويهودها تتحدى الإسلام والمسلمين، فلا

نامت أعين الجبناء، ثم تنكرت لهم تنكراً قبيحاً، واعتبرت الوصول إلى فلسطين، وفي هذا الوقت بالذات، ومن غزة بالتحديد لا ينبغي، لكن لو كان من جهة الأردن فعلى الرحب والسعة باعتبار أنها لا تسيطر على الضفة، ويا ترى لو سيطرت على الضفة هل سيكون توجهها حيال المجاهدين المهاجرين إليها إن قدر الله نفس الموقف؟ الإجابة: وما المانع من ذلك؟.

تعديل المادة: المادة الثامنة والعشرون: رغم شراسة الغزوة الصهيونية الصليبية التي لا تتورع عن سلوك كل الطرق، تستخدم جميع الوسائل الخسيسة والخبيثة لتحقيق أغراضها، فعلى الدول العربية والمحيطة بإسرائيل فتح حدودها أمام المجاهدين من أبناء الشعوب العربية والإسلامية، ومن كل الجهات إلا من غزة التي نسيطر عليها ونبسط نفوذنا فيها، ولن نسمح لأحد بالعبور إلى غزة من هؤلاء لأنهم قد يكونوا جواسيس ونحن من جهة غزة نكفي.

٢٩- حسن الظن في التجمعات والمؤسسات لمساندتها.

جاء في المادة الـ٢٩: "(هـ) التجمعات الوطنية والدينية والمؤسسات والمثقفون والعالم العربي والإسلامي: المادة التاسعة والعشرون: تأمل حركة المقاومة الإسلامية أن تقف تلك التجمعات إلى جانبها، على مختلف الأصعدة، تؤيدها، وتتبنى مواقفها، وتدعم نشاطاتها وتحركاتها، وتعمل على كسب التأييد لها لتجعل من الشعوب الإسلامية سندًا وظهيرًا لها وبعدًا إستراتيجيًا على كل المستويات البشرية والمادية والإعلامية، الزمانية والمكانية، من خلال عقد المؤتمرات، ونشر الكتيبات الهادفة، وتوعية الجماهير حول القضية الفلسطينية وما يواجهها ويدبر لها، وتعبئة الشعوب الإسلامية فكريًا وتربويًا وثقافيًا، لتأخذ دورها في معركة التحرير الفاصلة، كما أخذت دورها في هزيمة الصليبيين وفي دحر التتار وإنقاذ الحضارة الإنسانية، وما ذلك على الله بعزيز: "كَتَبَ اللهُ لأَغْلِبَنَّ أنا وَرُسُلِي إنَّ الله قويٌّ عَزِيزٌ"المجادلة٢١"اهـ.

وفي هذه المادة -كما ترى- تتمنى حماس وتأمل أن تقف التجمعات الوطنية والدينية، والمؤسسات والمثقفون، والعالم العربي والإسلامي إلى جانبها، على مختلف الأصعدة، مؤيدة ومتبنية لمواقفها، وداعمة لنشاطاتها وتحركاتها، وأنها عمل على كسب التأييد لها لتجعل من الشعوب الإسلامية سندًا وظهيرًا لها، وبعدًا إستراتيجيًا على كل المستويات البشرية والمادية والإعلامية، الزمانية والمكانية، وأن السبيل لذلك عقد المؤتمرات، ونشر الكتيبات الهادفة، وتوعية الجماهير حول القضية الفلسطينية وما يواجهها ويدبر لها، وتعبئة الشعوب الإسلامية فكريًا وتربويًا وثقافيًا، لتأخذ دورها في معركة التحرير الفاصلة، كما أخذت دورها في هزيمة الصليبيين وفي دحر التتار وإنقاذ الحضارة الإنسانية، وما ذلك على الله بعزيز: "كَتَبَ اللهُ لأَغْلِبَنَّ أنا وَرُسُلِي إنَّ الله قويٌّ عَزِيزٌ"المجادلة٢١.

ولقد نجحت حماس كثيراً في فترات سابقة عبر الضرب على وتر العواطف هذا في استمالة الشعوب، والتجمعات الوطنية والدينية، والمؤسسات والمثقفون، وأسر قلبها نحوها، وكانت حيث حلت وجدت لها حضناً دافئاً من شعوب المسلمين حين كانوا يشعرون بصدقها، وفجأة تنقلب حماس انقلاباً كبيراً على ميثاقها وعلى مبادئها، ويظهر المستور للمسلمين حين يرونها توالي الرافضة الذين يذبحون

السنة وتثني عليهم، حتى أصبحت شماعة الرافضة التي تعلق عليها نتنها، وممسحة الرافضة التي تمسح به خراءها وبولها ونجاستها، وتتخلى عن قضايا المسلمين في كل مكان، وتظهر عداءً سافراً حتى أن أفرع إخوانية في مناطق أخرى صاحت في حماس: "لا تتدخلوا في شأننا الداخلي"، في تناغم واضح لنفس خطابها، فرموها من حجارتها فقد:

- جاء في صحيفة الشرق الأوسط ونقلتها صحيفة الرأي اليوم في ٢٠١٥/١/٢٠: "طالبت المعارضة السورية حركة حماس بعدم التدخل في الشأن الداخلي السوري والاهتمام بالقضية التي تناضل من أجلها، على خلفية تصريحات أطلقها رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل أخيراً، ودعا فيها الجماعات التي تقاتل في سوريا إلى أن توجه البندقية إلى فلسطين.

وقال القيادي السوري في تنظيم الإخوان المسلمين ملهم الدروبي، وهو عضو المجلس الوطني السوري: إن تقلبات الحركة حيال الموضوع السوري هو بمثابة نتيجة طبيعية للظروف الدولية والإقليمية والعربية التي يمر بها الفلسطينيون عادة التي تدفعهم إلى الانتقال من مركب إلى آخر وفق المستجدات التي تطرأ.

ونصح الدروبي، في تصريحات لصحيفة الشرق الأوسط قياديي حماس بالابتعاد عن التدخل في الشأن السوري وإعطاء التعليمات للمقاتلين على الأرض، منتقداً بشدة تصريحات مشعل الأخيرة، وذكر بأن الثورة السورية بدأت سلمية، لكن عنف النظام ووحشيته دفعاها للتسليح، في حين أن الطائفية التي طالبنا مشعل بالابتعاد عنها ناتجة بدورها عن النظام وسلوكه.

وكان مشعل قد أشار في تصريحات له قبل أكثر من أسبوع إلى أنه: "من حق الشعوب الانتفاض من أجل حقوقها، ولكن يجب أن يتم ذلك بوسائل سلمية"، في إشارة إلى مقاتلي المعارضة في سوريا، مؤكداً أنه: "ضد العنف الطائفي أيا كان مصدره".

كما تصدى جيش الإسلام جيش أحد أبرز الفصائل التي تقاتل النظام السوري في ريف دمشق، لتصريحات مشعل ووجه انتقادات لاذعة لمشعل واتهمه بالارتباط بإيران، وقالت الهيئة السياسية للقيادة العامة لجيش الإسلام، إنها أحرص على الأقصى من خالد مشعل وأمثاله الذين امتهنوا المتاجرة بقضيتهم، واعتبرت أن من يمارس جهاد المكاتب لا ينبغي أن يوجه النصائح لمن يتقلب في الخنادق، مشيرة إلى أن جيش الإسلام أقدر على تحديد أولوياته وخياراته، ويعلم بالضبط لمن يوجه البنادق ومتى.

وكان الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله قد كشف في لقاء مع قناة الميادين الأسبوع الماضي أنه تم ترميم العلاقة بين الحزب وإيران من جهة وحركة حماس في الجهة المقابلة وأشار إلى أن حماس لن تكون ضمن المحور إلا إذا وافقت دمشق على ذلك، وهذا يحتاج إلى وقت"اهـ.

وقد مر بنا قضية الشيشان ومصر وغيرها، وكيف صارت منبوذة مبغوضة، ولولا استمرار لعبها على وتر تحرير فلسطين والأقصى، وجعل هالة حولها بذلك، لرأت أكثر مما ترى من لفظ المسلمين لها، وهو قادم لا محالة ما بقيت على ذلك.

تعديل المادة: المادة التاسعة والعشرون: تأمل حركة التحرر الوطني من التجمعات الوطنية والدينية

والمؤسسات والمثقفون والعالم العربي والإسلامي الوقوف إلى جانبها على مختلف الأصعدة، تؤيدها، وتتبنى مواقفها، وتدعم نشاطاتها وتحركاتها، لتجعل من الشعوب الإسلامية سندًا وظهيرًا لها وبعدًا إستراتيجيًا وتغطية ما يمكن ان يكون سبب كشف حالنا لها بكل ما يمكن من تلبيس وتدليس من خلال عقد المؤتمرات، ونشر الكتيبات الهادفة، وتوعية الجماهير وتعبئة الشعوب الإسلامية فكريًا وتربويًا وثقافيًا، حتى نتمكن من تحرير فلسطين.

٣٠- استصراخ من ينصر فلسطين بشرط ألا يكون سلفي جهادي:

ثم شرحت المادة السابقة بالتي بعدها حيث قالت في: "المادة الثلاثون: الأدباء والمثقفون ورجال الإعلام والخطباء ورجال التربية والتعليم وباقي القطاعات على اختلافها في العالم العربي والإسلامي، كل أولئك مدعوون إلى القيام بدورهم، وتأدية واجبهم، نظرًا لشراسة الغزوة الصهيونية، وتغلغلها في كثير من البلاد وسيطرتها المادية والإعلامية، وما يترتب على ذلك في معظم دول العالم، فالجهاد لا يقتصر على حمل السلاح ومنازلة الأعداء. فالكلمة الطيبة، والمقالة الجيدة، والكتاب المفيد، والتأييد والمناصرة، كل ذلك إن خلصت النوايا لتكون راية الله هي العليا، فهو جهاد في سبيل الله "من جهز غازيًا في سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازيًا في أهله بخير فقد غزا" رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي"اهـ.

لقد استصرخت حماس في هذه المادة من ميثاقها كل الأدباء والمثقفين، ورجال الإعلام، والخطباء ورجال التربية والتعليم، وباقي القطاعات على اختلافها في العالم العربي والإسلامي، ودعتهم إلى القيام بدورهم، وتأدية واجبهم، لشراسة الغزوة الصهيونية، وتغلغلها وسيطرتها المادية والإعلامية، وبينت أن الجهاد لا يقتصر على حمل السلاح بل إلى جانب ذلك الكلمة الطيبة، والمقالة الجيدة، والكتاب المفيد، والتأييد والمناصرة.

لكن متى كانت هذه المناصرة صادرة عن السلفية الجهادية بتيارها العريض في العالم كله، فعند ذلك تبدأ المطالبات بعدم التدخل في الشأن الداخلي، وعدم تفهم المتهورين بالواقع، وغير ذلك، بل واستصغار جهودهم مهما بلغت، وانظر لتعقيباتهم على خطابات القاعدة قديماً وتشنيعهم عليها، والتساؤل بالتشكيك عن جهدها وجهادها، وكذلك عن دورها في تحرير فلسطين، وكأن قضايا المسلمين مختزلة فيها، ويتناسوا جهادها في كل البقاع وعيونها على بيت المقدس، وكذا حالهم مع الدولة الإسلامية – أعزها الله – اليوم، فتراهم يطيرون فرحاً وثنائاً على أي كافر من مشارق الأرض ومغاربها؛ يضحك على عقولهم البلهاء بكلمة تدغدغ عواطفهم تتعلق بفلسطين، وانظر لثناءهم على الملحد شافيز وغيره كثير كما سبق وذكرنا.

* ونسوا ما قاله الإمام الشيخ أسامة بن لادن رحمه الله نصرة لغزة في الحرب الأولى: "ولا عجب إن ممات بعض أمهاتنا وأخواتنا في غزة أو كدن بغير شظايا ولا رصاص لا بسبب الحصار، فليس بشيء حصار البلد إذا بقي الولد، وإنما الحصار يوم فقد،فالأم ترى الملوك وما يملكون أصغر في عينيها من صغيرها ولكن الطائرات الأمريكية بيد اليهود تقصف وتعود فتخطف صغار الحي وبينهم صغارها فهذا ما جعل أمهاتنا وأخواتنا يرتعدن خوفاً فتكاد تخرج أنفسهن بعدد خروج أنفاسهن وليس الخبر كالمعاينة فلا

يعرف الثكل إلا من خطف كبده ولا معتصم من الطغاة ينتقم وينبغي التنبيه إلى أن من الهزيمة النفسية ومن الخيانة للملة والأمة ودماء الشهداء أن يتم مدح من تواطأ على قتلهم ووصفه بأنه أمل غزة بينما أهلها أباة أعزاء يرفضون ذلك.

فغـــــزة مات فـــتيتها لتحيا ومـدح الكفر للأحرار حرق
وحــــررت الشعوب على قناها فكيف على قـناها تسـترق
وبي مما رمــــتك به الدواهـــي جراحات لها في القلب عمق
فلا يحمي العقـــائد كالضحايا ولا يدني الحقـــوق ولا يحق
ذووا السلطان قد باعوا القضايا لأهل الكـــفر غلمان ورق
سلي من حاصـر الأطفال فيك أبين فـــؤاده والصخر فرق
قلــــوب ولاتنا مثل الأعادي بنجـــد أو بمصـــر لا ترق
فـراعنة أتـو من بعد عهــــد تذلـــوا بني العروبة تسترقوا
تعــــــــاونتم مع الأعدا علينا فضرب رقابكم في الدين حق"

ونصح في كلمات معبرة تنم عن عظيم الحب والشوق لتحرير بيت المقدس الذي حال بينه وبين المجاهدين أنظمة الردة والخسة والعمالة، التي تحتاج إلى إزالتها ليتمكن المجاهدون بعدها من رمي دولة يهود في الزبالة، ورغم ذلك لم تعره انتباهاً في حين أن بعض الوطنيين تكلم فيما دون ذلك فكالت له المدائح والثناءات واحترام الموقف.

* والشيخ المجاهد أبو مصعب الزرقاوي الذي قال في إصدار مرئي بلغ الآفاق: "فنقاتل في العراق وعيوننا على بيت المقدس الذي لا يحرر إلا بكتاب يهدي وسيف ينصر وكفى بربك هادياً ونصيراً"اهـ، فأنكرت أن تكون قد نعته.

تعديل المادة: المادة الثلاثون: الأدباء والمثقفون ورجال الإعلام والخطباء ورجال التربية والتعليم وباقي القطاعات على اختلافها في العالم العربي والإسلامي، كل أولئك مدعوون إلى القيام بدورهم، وتأدية واجبهم، إلا المتطرفين من الإرهابيين الذين يشوهون صورة المقاومة فلا نقبل كلامهم ولا نرضى به ولا نرضى بوجود لهم على أرضنا ونحاربهم على ذلك محاربة شديدة.

٣١- حصر عداءها للكفار فيمن عاداها:

وها هي خطت في ميثاقها علاقتها مع باقي الناس فتقرر: "(و) أهل الديانات الأخرى: حركة المقاومة الإسلامية حركة إنسانية: المادة الحادية والثلاثون: حركة المقاومة الإسلامية حركة إنسانية، ترعى الحقوق الإنسانية، وتلتزم بسماحة الإسلام في النظر إلى أتباع الديانات الأخرى، لا تعادي منهم إلا من ناصبها العداء، أو وقف في طريقها ليعيق تحركها أو يبدد جهودها، وفي ظل الإسلام يمكن أن يتعايش أتباع الديانات الثلاث الإسلام والمسيحية واليهودية، في أمن وأمان، ولا يتوافر الأمن والأمان إلا

في ظل الإسلام، والتاريخ القريب والبعيد خير شاهد على ذلك، وعلى أتباع الديانات الأخرى أن يكفوا عن منازعة الإسلام في السيادة على هذه المنطقة، لأنهم يوم يسودون فلا يكون إلا التقتيل والتعذيب والتشريد، فهم يضيقون ذرعًا ببعضهم البعض فضلاً عن أتباع الديانات الأخرى، والماضي والحاضر مليئان بما يؤكد ذلك، "لا يُقَاتِلُونكُم جميعًا إلاّ في قُرى مُحَصَّنَةٍ أو من وَرَاءِ جُدُرِ بَأْسُهُم بَيْنَهُم شديدٌ تَحْسَبُهُم جميعًا وقُلُوبُهم شتَّى ذلكَ بأنَّهُم قَومٌ لا يَعْقِلُون"الحشر ١٤".

والإسلام يعطي كل ذي حقٍ حقه، ويمنع الاعتداء على حقوق الآخرين، والممارسات الصهيونية النازية ضد شعبنا لا تطيل عمر غزوتهم، فدولة الظلم ساعة ودولة الحق إلى قيام الساعة، "لاَ يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُم في الدّيْن وَلَم يُخْرِجُوكُم مِنْ دِيارِكُم أنْ تبرُّوهُم وتُقْسِطوا إليهم إنَّ الله يحبُّ المُقْسِطِين"الممتحنة٨"اهـ.

فانظر أيها المسلم المنصف إلى هذه الحركة وهي تقرر مراعاة الحقوق الإنسانية، والالتزام بما تسميه سماحة الإسلام في النظر إلى أتباع الديانات الأخرى، فتأتي بتأصيل لم يسبقها إليه أحد من علماء المسلمين – اللهم إلا الوطنيين الديمقراطيين القطريين – فتقرر أنها لا تعادي منهم إلا من ناصبها العداء، أو وقف في طريقها ليعيق تحركها أو يبدد جهودها، فهي حصرت الولاء والبراء والحب والعداء فيها وليس في الله تعالى، فلو عادى ما سموهم أتباع الديانات الأخرى الله عز وجل، ورسوله صلى الله عليه وسلم، والإسلام والمسلمين فلا عداء بينها وبينهم، وهذا والله نفس وطني لا دخل للإسلام به من قريب ولا من بعيد، ونحن نطالبهم ببيان صحة هذا التأصيل؛ حماس فيمن توالي وتعادي؟، أجيبوا يا مشايخ حماس.

ثم تقرر حماس أنه في ظل الإسلام يمكن أن يتعايش أتباع الديانات الثلاث الإسلام والمسيحية واليهودية، في أمن وأمان، ولا يتوافر الأمن والأمان إلا في ظل الإسلام، والتاريخ القريب والبعيد خير شاهد على ذلك، ثم تطالب أتباع الديانات الأخرى أن يكفوا عن منازعة الإسلام في السيادة على هذه المنطقة، لأنهم يوم يسودون فلا يكون إلا التقتيل والتعذيب والتشريد، فهم يضيقون ذرعًا ببعضهم البعض فضلاً عن أتباع الديانات الأخرى، والماضي والحاضر مليئان بما يؤكد ذلك، "لا يُقَاتِلُونكُم جميعًا إلاّ في قُرى مُحَصَّنَةٍ أو من وَرَاءِ جُدُرِ بَأْسُهُم بَيْنَهُم شديدٌ تَحْسَبُهُم جميعًا وقُلُوبُهم شتَّى ذلكَ بأنَّهُم قَومٌ لا يَعْقِلُون"الحشر ١٤.

والسؤال: هل يفهم أتباع الديانات من يهود ونصارى على حد تعبيركم مثل هذه المطالبات الهزيلة التي لا تصدر إلا عن ضعيف متزعزع، أو مستجد رعديد، وها هي مطالبتكم مر عليها ٢٧ سنة، فماذا فعل أتباع الديانات اليهودية والنصرانية؟: أهل استجابوا لنداءكم ونفذوا طلبكم؟، ثم لو عدنا تاريخياً؛ هل هكذا أقام المسلمون الإسلام؟ باستجداء أعداءه واستعطاف خصومه!!، لا حول ولا قوة إلا بالله، حري بكل حمساوي قيادياً أو عضواً أن يقرأ التاريخ ملياً ليعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم لم تستجب قريش لندائه، ولم ينفذوا طلبه بأن يكفوا عن الشرك، لكنه حملهم على ذلك باللسان والسنان والإخضاع، وأن أبا بكر رضي الله عنه لم تستجب قوات المرتدين لندائه، ولم ينفذوا طلبه بأن يكفوا عن الردة، لكنه حملهم على

ذلك باللسان والسنان والإخضاع، وأن صلاح الدين الأيوبي رحمه الله لم تستجب النصارى لندائه، ولم ينفذوا طلبه بأن يرحلوا عن فلسطين، فحملهم على ذلك بالسنان والإخضاع، والتاريخ أوسع من أن نحصره بذكر حوادثه كلها، فأين هذا الكلام المموج من أفعال السلف المتبوع؟.

على أنني أنصح حماس أن تحسن قراءة فقه الواقع وفقه الواجب فيه جيداً؛ قبل أن تُنَزِّلَ آيات كقوله تعالى: "لاَ يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُم في الدّيْن وَلَم يُخْرِجُوكُم مِنْ دِيارِكُم أنْ تبرُّوهُم وتُقْسِطوا إليهِم إنَّ الله يحبُّ المُقْسِطِين"الممتحنة٨، على غير أهلها وفي غير مكانها، فبهذا ضلت وأضلت وضلت عن سواء السبيل، فهذه الآية التي تسوقها حماس لتضرب بها جماً غفيراً من قواعد وأوصل وفروع الولاء والبراء نزلت في أم أسماء رضي الله عنها، واختلف فيها وفي المقصود بها ومنها كما قال القرطبي في تفسيره (٥٩/١٨): "هذه الآية رخصة من الله تعالى في صلة الذين لم يعادوا المؤمنين ولم يقاتلوهم، قال ابن زيد: كان هذا في أول الإسلام عند الموادعة وترك الامر بالقتال ثم نسخ، قال قتادة: نسختها: "فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ"التوبة٥، وقيل: كان هذا الحكم لعلة وهو الصلح، فلما زال الصلح بفتح مكة نسخ الحكم وبقي الرسم يتلى، وقيل: هي مخصوصة في حلفاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومن بينه وبينه عهد لم ينقضه، قاله الحسن، الكلبي: هم خزاعة وبنو الحارث بن عبد مناف، وقاله أبو صالح، وقال: هم خزاعة. وقال مجاهد: هي مخصوصة في الذين آمنوا ولم يهاجروا، وقيل: يعني به النساء والصبيان لأنهم ممن لا يقاتل، فأذن الله في برهم، حكاه بعض المفسرين، وقال أكثر أهل التأويل: هي محكمة، واحتجوا بأن أسماء بنت أبي بكر سألت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هل تصل أمها حين قدمت عليها مشركة؟ قال: نعم، خرجه البخاري ومسلم. وقيل: إن الآية فيها نزلت، روى عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه: أن أبا بكر الصديق طلق امرأته قتيلة في الجاهلية، وهي أم أسماء بنت أبي بكر، فقدمت عليهم في المدة التي كانت فيها المهادنة بين رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبين كفار قريش، فأهدت، إلى أسماء بنت أبي بكر الصديق قرطا وأشياء، فكرهت أن تقبل منها حتى أتت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فذكرت ذلك له، فأنزل الله تعالى: لا يَنْهاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ، ذكر هذا الخبر الماوردي وغيره، وخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده"اهـ.

وقد بترتها حماس عن لحاقها، فأفسدت الاستدلال بسياقها، ونسيت التي بعدها التي قال فيها الإمام ابن كثير في تفسيره: "وقوله: "إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ" أي: إنما ينهاكم عن موالاة هؤلاء الذين ناصبوكم العداوة، فقاتلوكم وأخرجوكم، وعاونوا على إخراجكم، ينهاكم الله عن موالاتهم ويأمركم بمعاداتهم، ثم أكد الوعيد على موالاتهم فقال: "وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ"، كقوله: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ"المائدة٥١"اهـ.

وكل عاقل اليوم يرى أن اليهود والنصارى اليوم من أهل الآية الثانية لا الأولى فهم إما يقاتلوننا في الدين، أو يخرجوننا من ديارنا، أو يظاهروا من قاتلنا وأخرجنا وينصروه حكومات وشعوب تختارها، ولأن

حماس قرضاوية في الاستدلال، تبني الحكم على الشيء بناء على قواعد قرضاوية فاسدة؛ قعدها القرضاوي بغير سلف له فيها، فنسف بها كثيراً من الأحكام الشرعية، وأخطرها عدم قبوله للحكم في المسألة إلا بدليل صحيح وصريح؛ قطعي الثبوت والدلالة، ولما كان هذا الدليل صحيح قطعي الثبوت؛ لكنه غير صريح في الاستدلال ظني الدلالة، يسقط به الاستدلال على كثير من مواقف تصدر عن حماس تجاه الكفار يستدل لها القرضاويون عامة والحمساويون خاصة بهذا الدليل، كتهنئة النصارى بأعيادهم التي لا يفوت حماس سنة من تهنئة النصارى بالمولود الجديد لله – تعالى الله عن كفر اليهود والنصارى الذين زعموا لله الولد علواً كبيراً –، بعد الابن الأول عزير، وكمصافاتهم والتودد إليهم، وحسن استقبالهم وتوسيع رحب الطريق لهم، وما وفودهم التي تغدوا وتروح إلا شاهداً على ذلك، والتي كان آخرها وفد عدو الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين، قاتل المسلمين في العراق، والمتآمر على الإسلام في كل الآفاق توني بلير الذي هو قطعاً من أهل الآية الثانية، التي كانت في منتصف شهر فبراير ٢٠١٥ أي قبل أيام من إصدار هذا الكتاب عنا ببعيد، فقد استنفرت حماس له كل جندها الشرطيين لحمايته، وتوسيع رحب الطريق له، والتضييق على المسلمين، وكل ذلك من باب السياسة والكياسة، والحقيقة أنها من التياسةوالغلاسةوالانتكاسة، ولكن لا عجب ولا غرابة أن يكون كل ذلك من حركة وطنية ديمقراطية إنسانية بنكهة إسلامية وقت الحاجة لتمرير المواقف.

تعديل المادة: المادة الحادية والثلاثون: حركة التحرر الوطني حركة إنسانية، ترعى الحقوق الإنسانية، وتلتزم بالقانون الفلسطيني في النظر لأبناء المجتمع فلا فرق بينهم بناء على الدين واللون والعرق، ولا تعادي منهم إلا من ناصبها العداء، أو وقف في طريقها ليعيق تحركها أو يبدد جهودها، وفي ظل القانون يمكن أن يتعايش أتباع الديانات الثلاث الإسلام والمسيحية واليهودية، في أمن وأمان، ولا يتوافر الأمن والأمان إلا إذا ساد القانون الفلسطيني".

٣٢- بيان محاولة قوى الكفر الاستفراد بالشعب الفلسطيني:

جاء في ميثاق حماس: "(ز) محاولة الانفراد بالشعب الفلسطيني: المادة الثانية والثلاثون: تحاول الصهيونية العالمية والقوى الاستعمارية، بحركة ذكية وتخطيط مدروس، أن تخرج الدول العربية واحدة تلو الأخرى من دائرة الصراع مع الصهيونية، لتنفرد في نهاية الأمر بالشعب الفلسطيني، وقد أخرجت مصر من دائرة الصراع إلى حد كبير جدًا باتفاقية كامب ديفدالخيانية، وهي تحاول أن تجر دولاً أخرى إلى اتفاقيات مماثلة، لتخرج من دائرة الصراع.

وحركة المقاومة الإسلامية تدعو الشعوب العربية والإسلامية إلى العمل الجاد الدؤوب لعدم تمرير ذلك المخطط الرهيب، وتوعية الجماهير إلى خطر الخروج من دائرة الصراع مع الصهيونية، فاليوم فلسطين وغدًا قُطر آخر أو أقطار أخرى، والمخطط الصهيوني لا حدود له، وبعد فلسطين يطمعون في التوسع من النيل إلى الفرات، وعندما يتم لهم هضم المنطقة التي يصلون إليها، يتطلعون إلى توسع آخر وهكذا، ومخططهم في بروتوكولات حكماء صهيون وحاضرهم خير شاهد على ما نقول.

فالخروج من دائرة الصراع مع الصهيونية خيانة عظمى، ولعنة على فاعليها: "وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ

إلاّ مُتَحرِّفًا لقتالٍ أو متَحَيّزًا إلى فِئَةٍ فَقدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنّمُ وبِئْسَ المَصِير"الأنفال١٦.

ولا بد من تجميع كل القوى والطاقات لمواجهة هذه الغزوة النازية التترية الشرسة، وإلا كان ضياع الأوطان، وتشريد السكان، ونشر الفساد في الأرض، وتدمير كل القيم الدينية، وليعلم كل إنسان أنه أمام الله مسؤول، "فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧)وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شرًا يَرَهُ(٨)"الزلزلة.

وفي دائرة الصراع مع الصهيونية العالمية، تعتبر حركة المقاومة الإسلامية نفسها رأس حربة أو خطوة على الطريق، وهي تضم جهودها إلى جهود كل العاملين على الساحة الفلسطينية، ويبقى أن تتبع ذلك خطوات على مستوى العالم العربي والإسلامي، فهي المؤهلة للدور المقبل مع اليهود تجار الحروب: "وأَلْقَيْنَا بَيْنَهُم العَدَاوةَ والبَغْضَاءَ إلى يَوْمِ القِيامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نارًا لِلحَرْبِ أَطْفَأها اللهُ ويَسْعَوْنَ في الأرض فَسَادًا و اللهُ لا يُحِبُّ المُفْسِدِين"المائدة٦٤"اهـ.

في هذه المادة تبين حماس أن قوى الاستعمار والصهيونية العالمية تقوم بحركة ذكية وتخطيط مدروس، لإخراج الدول العربية واحدة تلو الأخرى من دائرة الصراع مع الصهيونية، لتنفرد في نهاية الأمر بالشعب الفلسطيني، وأنها قد أخرجت مصر من دائرة الصراع إلى حد كبير جدًا باتفاقية كامب ديفيد الخيانية، وهي تحاول أن تجر دولاً أخرى إلى اتفاقيات مماثلة، لتخرج من دائرة الصراع.

طبعاً ما ذكر من خروج مصر هو المعلن، وقد لحق بها الأردن والسلطة الفلسطينية، وما خفي من دول أخرى بدأت تطفو على السطح أكثر، حتى قاربت حماس إلى حد كبير كل هذا الركب الخياني الذي باع قضايا المسلمين عامة، وقضيتهم المركزية فلسطين التاريخية على قولهم خاصة، فما هو الحل الذي طرحته حماس في ميثاقها كاستراتيجية يمكن من خلالها كسر هذه الدائرة التي أحاطت حول عنق فلسطين، وكل يوم يشتد خنقها بها.

فاستصرخت حماس الشعوب، فدعت الشعوب العربية والإسلامية إلى العمل الجاد الدؤوب لعدم تمرير ذلك المخطط الرهيب، وذلك بتوعية الجماهير إلى خطر خروجها من دائرة الصراع مع الصهيونية، محذرة أن أطماع اليهود أكبر مما هم عليه وقتها، فاليوم فلسطين، وغدًا قُطر آخر أو أقطار أخرى، فالمخطط الصهيوني لا حدود له، إلا بنهايته التوسع من النيل إلى الفرات، وعندما يتم لهم هضم المنطقة التي يصلون إليها، يتطلعون إلى توسع آخر وهكذا، ومخططهم في بروتوكولات حكماء صهيون وحاضرهم خير شاهد على ما نقول، واعتبرت أن الخروج من دائرة الصراع مع الصهيونية خيانة عظمى، ولعنة على فاعليها، مستشهدة بقوله تعالى: "وَمَن يُوَلِّهِم يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إلاّ مُتَحرِّفًا لقتالٍ أو متَحَيّزًا إلى فِئَةٍ فَقدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنّمُ وبِئْسَ المَصِير"الأنفال١٦، مطالبة بتجميع كل القوى والطاقات لمواجهة هذه الغزوة النازية التترية الشرسة، وإلا كان ضياع الأوطان، وتشريد السكان، ونشر الفساد في الأرض، وتدمير كل القيم الدينية، واعتبرت حماس نفسها رأس حربة أو خطوة على الطريق، مبدية الاستعداد لضم جهودها إلى جهود كل العاملين على الساحة الفلسطينية، والعربية والإسلامية، باعتبار أنها المؤهلة للدور المقبل مع اليهود تجار الحروب.

وبعد هذا الكلام الطويل نريد أن نعمل جرد حساب –كما يقال– ونتسائل عن دور حماس في ٢٧ سنة منذ انطلاقتها من ذلك:

– ٢٧ سنة وحماس تستصرخ الشعوب الإسلامية فلم تقم إلا بمسيرات ها هنا وها هناك، وتضخ أموالاً لها، ولما قامت بالثورات ضد الظلم الواقع عليها نسيت فلسطين وقضيتها، ولما حاولت حماس مناداة بعضهم بالعودة لتوحيد السلاح نحو يهود؛ صرخوا فيها ليسقوها من نفس الكأس الذي جرعته لهم: لا تتدخلي في شأننا الداخلي، ولا تتلوني في النظر إلى قضايانا بنا على وثن المصلحة.

– ٢٧ سنة وحماس ترفع شعار الإسلام هو الحل وما سواه ضياع، فتبخر الشعار ليصبح الديمقراطية والانتخابات هي الحل وما سواه ضياع، ولنا معه وقفة قادمة.

– ٢٧ سنة وحماس ترفع شعارات الله غايتها، والرسول قدوتها، والإسلام دينها، والجهاد سبيلها، والموت في سبيل الله أسمى أمانيها، ثم تحولت الشعارات وانقلبت إلى: الوطن غايتها، والمتحررين قدوتها، والديمقراطية دينها، والمقاومة ثم السلمية سبيلها، والفوز بالانتخابات الديمقراطية أسمى أمانيها.

– ٢٧ سنة وحماس تتستر بالإسلام لتلم الاتباع، وتتكاثر في الأموال والجمعيات والمؤسسات، حتى أتخمت بالموظفين وأثخنت بمتطلبات الحياة فصار توفير الراتب للموظفين استراتيجية لا بد منها وبكل الوسائل حتى لو من الدجال إن ظهر.

– وبعد ٢٧ سنة ثبت لكل ذي عينين أن حماس حركة تحرر وطني، دينها الديمقراطية، ومنطلقاتها حزبية، وهمومها حدود سيسوبيكية، ونهايتها رجاء أن تقبل بها القوى الدولية.

– وبعد ٢٧ سنة حماس تتنكر لكتاب معالم في الطريق لسيد قطب، ومعالم في الطريق لتحرير فلسطين للدكتور إبراهيم المقادمة، وأطلب منها أن تراجع تأصيل سيد قطب لطبيعة القتال، ومراحل تشريعه، وإلى ماذا انتهى، وتراجع تأصيل د المقادمة عن الصراع مع يهود، وما هو الأفق لنهايته حسب تصوره، وأين هم منه اليوم؟.

تعديل المادة: المادة الثانية والثلاثون: حركة التحرر الوطني حماس تدعو الشعوب العربية والإسلامية إلى عدم حصر الصراع بين الفلسطينيين واليهود لأن هناك أطماعاً توسعية عند اليهود مع المحافظة على أن قضية فلسطين شأن داخلي كما باقي قضايا البلاد العربية والإسلامية، وتعتبر حركة التحرر الوطني حماس نفسها رأس حربة أو خطوة على الطريق، وهي تضم جهودها إلى جهود كل العاملين على الساحة الفلسطينية لتحقيق ذلك.

٣٣– مطالبة بتقوى الله في النظر إليها.

وجاء أيضاً في ميثاقهم: "المادة الثالثة والثلاثون: وحركة المقاومة الإسلامية وهي تنطلق من هذه المفاهيم العامة المتناسقة والمتساوقة مع سنن الكون، كما تتدفق في نهر القدر في مواجهة الأعداء ومجاهدتهم، دفاعًا عن الإنسان المسلم والحضارة الإسلامية والمقدسات الإسلامية، وفي طليعتها المسجد الأقصى المبارك، لَتهيب بالشعوب العربية والإسلامية وحكوماتها وتجمعاتها الشعبية والرسمية أن تتقي الله

في نظرتها لحركة المقاومة الإسلامية، وفي تعاملها معها، وأن تكون لها كما أرادها الله سندًا وظهيرًا يمدها بالعون والمدد تلو المدد، حتى يأتي أمر الله، وتلحق الصفوف بالصفوف، ويندمج المجاهدون بالمجاهدين، وتنطلق الجموع من كل مكان في العالم الإسلامي ملبية نداء الواجب، مرددة حي على الجهاد، نداء يشق عنان السماء، ويبقى مترددًا حتى يتم التحرير، ويندحر الغزاة ويتنزل نصر الله، "وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ من يَنْصُرُهُ إنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ"(الحج٤٠)"اهـ.

ولما كان لكل قول حقيقة، ولكل دعوى بينة وبرهان، كان لا بد لحماس أن تبرهن وتدلل على صدق دعواها المكتوبة بسلوكها الواقعي، أنها تنطلق من مفاهيم متناسقة ومتساوقة مع سنن الكون، وأنها تتدفق في نهر القدر في مواجهة الأعداء ومجاهدتهم، دفاعًا عن الإنسان المسلم، والحضارة الإسلامية، والمقدسات الإسلامية، وفي طليعتها المسجد الأقصى المبارك، لتطالب بعد ذلك الشعوب العربية والإسلامية وحكوماتها أن تتقي الله في نظرتها لها، وفي تعاملها معها، وأن تكون لها سندًا وظهيرًا يمدها بالعون حتى يأتي أمر الله، وتلحق الصفوف بالصفوف، ويندمج المجاهدون بالمجاهدين، وتنطلق الجموع من كل مكان في العالم الإسلامي ملبية نداء الواجب، مرددة حي على الجهاد، نداء يشق عنان السماء، ويبقى مترددًا حتى يتم التحرير، ويندحر الغزاة ويتنزل نصر الله، "وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ من يَنْصُرُهُ إنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ"الحج٤٠.

ولكن ومن خلال الاطلاع – كما سبق – على واقع حماس مقارنة مع ميثاقها؛ وجدنا أنها حركة غير إسلامية بل وطنية تحررية، فلم تتناسق وتتساوق مع سنن الكون الربانية، بل مع الشرعية الدولية ومقرراتها، ولا تتدفق في نهر القدر في مواجهة الأعداء ومجاهدتهم، بل في نهر الوطن لتحرير الطين من المحتلين، وحكمها بدستور طاغوتي لعين، وأنها لم تدافع عن الإنسان المسلم إلا بصفته الوطنية في فلسطين، أما خارجها فشأن داخلي لا علاقة لها به ولا دخل، وأنها ليست أهلاً أصلاً للحديث عن الحضارة الإسلامية ناهيك عن الدفاع عنها إذ إنها وطنية، بل يصدق فيها ما قال الشاعر:

دع المكارم لا ترحـــل لبغيتها   واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي.

وقدراً ساقه الله وابتلاءً لها أن كان من المقدسات الإسلامية في فلسطين المسجد الأقصى المبارك لتبقى تتمسح فيه في كل كلامها بين الحين والآخر، وها هي ويا لهف قلبي في السنوات الأخيرة، والحروب الثلاثة الأخيرة لم تقم من أجله حرباً واحدة، وهو كل يوم يدنس بل أقامت حروبها الثلاثة دفاعاً عن الديمقراطية، وكراسي الحكم، وتوفير الرواتب وغير ذلك مما لم يعد يخفى على أحد من العالمين.

فيا من تطالبي الشعوب العربية والإسلامية أن تتقي الله في نظرتها لك، هل اتقيت الله فيما بينك وبينه، وفيما بينك وبين الناس عامة، والمسلمين خاصة؟، هل أقمت لله في حياتك العملية وزناً؟، هل جعلت الله عليك رقيباً؟، هل اتقيت الله في تعاملك مع هذه الشعوب التي تطالبها أن تتقي الله فيك؟، هل كنت لها سندًا وظهيرًا لتكون لك كذلك؟، هل مددت يد العون لها لتمد يد العون لك؟، هل هيأت الأسباب لتلحق الصفوف بالصفوف، ويندمج المجاهدون بالمجاهدين، وتنطلق الجموع من كل مكان في العالم

الإسلامي ملبية نداء الواجب، مرددة حي على الجهاد، نداء يشق عنان السماء، ويبقى مترددًا حتى يتم التحرير، ويندحر الغزاة ويتنزل نصر الله؟، أم أنك جسدت حدود الكفر التي وضعت بين المسلمين، وقزمت قضاياهم بجعلها داخلية قطرية، وأخذت بل طالبت وحاربت من أجل الديمقراطية،، وأقمت والولاء والعداء والحب والبغض فيك؟، أجيبونا أيها الحماميس على ما نقول، أقيموا على قولكم حجة حق، وعلى قولنا حجة بطلان، ووالله لن تستطيعوا إلا إن كذبتم، وهذا صار لكم ديدن لترقعوا باطلكم، وتحسنوا صورتكم الشوهاء التي عم بها في فلسطين البلاء، وانتشر الشر واستعصى الاستشفاء، فلا حول ولا قوة إلا بالله رب الأرض والسماء، ومسير النجوم والأفلاك، اللهم اهد حماس وائتِ بها إلى ما يرضيك ونظفها مما علق فيها من الغوغاء.

تعديل المادة: المادة الثالثة والثلاثون: حركة التحرر الوطني وهي تسعى لتحرير فلسطين وإقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف وفق مقررات الامم المتحدة والشرعية الدولية، تهيب بالشعوب العربية والإسلامية وحكوماتها وتجمعاتها الشعبية والرسمية أن تحسن نظرتها لحركة التحرر الوطني وتعلم أنها حركة وطنية وليست إرهابية فلا يلصقوهابداعش وغيرها، وأن تمد يد العون والمدد تلو المدد لها لتتمكن من توفير متطلبات العيش خاصة رواتب الموظفين.

٣٤- شهادة التاريخ ستكون عليكم لا لكم:

وفي هذه المادة تقول حماس: "شهادة التاريخ عبر التاريخ في مواجهة المعتدين: المادة الرابعة والثلاثون: فلسطين صرة الكرة الأرضية، وملتقى القارات، ومحل طمع الطامعين، منذ فجر التاريخ والرسول صلى الله عليه وسلم يشير إلى ذلك في حديثه الشريف الذي يناشد به الصحابي الجليل معاذ بن جبل، حيث يقول: "يا معاذ، إن الله سيفتح عليكم الشام من بعدي، من العريش إلى الفرات، رجالها، ونساؤها وإماؤها مرابطون إلى يوم القيامة، فمن اختار منكم ساحلاً من سواحل الشام أو بيت المقدس، فهو في جهاد إلى يوم القيامة".

وقد طمع الطامعون بفلسطين أكثر من مرة فدهموها بالجيوش، لتحقيق أطماعهم، فجاءتها جحافل الصليبيين يحملون عقيدتهم ويرفعون صليبهم، وتمكنوا من دحر المسلمين ردحًا من الزمن، ولم يسترجعها المسلمون إلا عندما استظلوا برايتهم الدينية، وأجمعوا أمرهم، وكبّروا ربهم وانطلقوا مجاهدين، بقيادة صلاح الدين الأيوبي قرابة عقدين من السنين، فكان الفتح المبين، واندحر الصليبيون وتحررت فلسطين، "قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ستُغْلَبُون وتُحْشَرُون إلى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ المِهَادُ"(آل عمران١٢)

وهذه هي الطريقة الوحيدة للتحرير، ولا شك في صدق شهادة التاريخ. وتلك سُنَّة من سنن الكون وناموس من نواميس الوجود، فلا يفل الحديد إلا الحديد، ولا يغلب عقيدتهم الباطلة المزورة إلا عقيدة الإسلام الحقة، فالعقيدة لا تُنازَل إلا بالعقيدة، والغلبة في نهاية الأمر للحق، والحق غلاب: "وَلَقَد سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنا المُرْسَلِينَ(١٧١)إنَّهُمْ لَهُمُ المَنْصُورُون(١٧٢)وإنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الغَالِبُون(١٧٣)" الصافات"اهـ.

لقد وقعت حماس في هذه المادة شهادة للتاريخ عبر التاريخ في مواجهة المعتدين بأن فلسطين صرة

الكرة الأرضية، وملتقى القارات، ومحل طمع الطامعين، منذ فجر التاريخ، واستشهدت على ذلك بحديث بحثت عنه كثيراً فلم أجده وهو منسوب إلى معاذ رضي الله عنه،لم أجده لا في الصحيح، ولا في الضعيف، ولا في الصحاح، ولا في السنن، ولا في المسانيد، ويمتلكني العجب كيف حركة تضع في ميثاقها الذي هو دليل عليها ولسان حالها أحاديث ضعيفة، أو أحاديث لا أصل لها، ويزول العجب إن عرفت أن من وضعها وطني ديمقراطي حاطب ليل، يبحث عن أي شيء ينصر به فكرته التي تبناها.

نعم يا حماس، لقد طمع الطامعون بفلسطين أكثر من مرة فدهموها بجيوشهم لتحقيق أطماعهم، وضربتم المثل بالصليبيين الذين جاءوا يحملون عقيدتهم ويرفعون صليبهم، وأنهم بذلك تمكنوا من دحر المسلمين، وأن المسلمين لم يعيدوها إلا عندما استظلوا برايتهم الدينية، وأجمعوا أمرهم، وكبّروا ربهم وانطلقوا مجاهدين، بقيادة صلاح الدين الأيوبي فكان الفتح المبين، واندحر الصليبيون وتحررت فلسطين، وقررتم أن هذه هي الطريقة الوحيدة للتحرير، ولا شك في صدق شهادة التاريخ، وبينتم أنه لا يغلب عقيدتهم الباطلة المزورة إلا عقيدة الإسلام الحقة، فالعقيدة لا تُنازَل إلا بالعقيدة، والغلبة في نهاية الأمر للحق، والحق غلاب.

فيا حماس: هل أنتم اليوم ترفعون رايتكم الدينية في حرب يهود؟، إن قلتم: نعم كذبتم أو كذَّبتكم قيادتكم، فالحرب بينكم وبين يهود كما تقولون: لأنهم احتلوا أرضنا وهجرونا منها، وليس حرب دين ولا عقيدة، وهذا ما قرره ياسينكم ومشعلكم وزهاركم، ومن قبل قرضاوييكم، ومن قبل بناكم، وغيرهم كثير، وإن قلتم: لا، قلنا لكم: إذا أنتم لستم أهلاً لتحرير فلسطين، لأنكم لم تأخذوا بالطريقة الوحيدة التي قررتموها للتحرير، ولم تنازلوا عقيدة اليهود الباطلة المزورة بعقيدة الإسلام الحقة، وعليه فعقيدتكم الباطلة تُنازَل عقيدة اليهود الباطلة، والغلبة في نهاية الأمر عند ذلك للأقوى حتى يأتي الحق الأتقى فيمسح كل من في وجهه من باطل لأنه الحق، والحق غلاب، وصدق الله تعالى إذ يقول: "وَلَقَد سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا المُرْسَلِينَ(١٧١)إِنَّهُمْ لَهُمُ المَنْصُورُون (١٧٢)وإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الغَالِبُون(١٧٣)"الصافات.

تعديل المادة: المادة الرابعة والثلاثون: ثبت عبر التاريخ أن تحرير فلسطين التي هي صرة الكرة الأرضية، وملتقى القارات، ومحل طمع الطامعين، لا يتحقق إلا بمسلمين حقيقيين يحملون عقيدتهم ويرفعون دينهم، ليدحروا أعداءهم ويسترجعوا فلسطين ورغم علمنا بدروس التاريخ، وأن الجهاد هو الطريق الوحيد للتحرير بجيل الإيمان، فلا يفل الحديد إلا الحديد، ولا يغلب عقيدتهم الباطلة المزورة إلا عقيدة الإسلام الحقة، فالعقيدة لا تُنازَل إلا بالعقيدة، والغلبة في نهاية الأمر للحق، والحق غلاب إلا أننا وجدنا بسبب الضغط الدولي والمعادلات الإقليمية ما يحول بيننا وبين ذلك فكان لابد من وجود بدائل كالحلول السلمية ومراعاة الاتفاقيات الدولية لنصل إلى مرحلة يمكن من خلالها تحقيق الأماني.

٣٥- أَهَلْ حقاً فعلتم ما كتبتموه؟:

قررت حماس في المادة قبل الأخيرة من ميثاقها ما نصه: "المادة الخامسة والثلاثون: تنظر حركة المقاومة الإسلامية إلى هزيمة الصليبيين على يد صلاح الدين الأيوبي واستخلاص فلسطين منهم، وكذلك

هزيمة التتار في عين جالوت، وكسر شوكتهم على يد قطز والظاهر بيبرس، وإنقاذ العالم العربي من الاجتياح التتري المدمر لكل معاني الحضارة الإنسانية، تنظر إلى ذلك نظرة جادة، تستلهم منها الدروس والعبر، فالغزوة الصهيونية الحالية سبقتها غزوات صليبية من الغرب، وأُخرى تترية من الشرق، فكما واجه المسلمون تلك الغزوات وخططوا لمنازلتها وهزموها يمكنهم أن يواجهوا الغزوة الصهيونية ويهزموها، وليس ذلك على الله بعزيز، إن خلصت النوايا وصدق العزم، واستفاد المسلمون من تجارب الماضي، وتخلصوا من آثار الغزو الفكري، واتبعوا سنن أسلافهم"اهـ.

فهل حماس اليوم تسير على خطى صلاح الدين الأيوبي رحمه الله الذي خلص فلسطين من النصارى؟، لا والله، بل هي تسير بعكس ذلك، ولتراجع حماس خطوات صلاح الدين التي حرر بها فلسطين، فقد قضى على الرافضة الذين توالونهم، وحطم الحدود التي تقدسونها، ووحَّد البلاد التي ترضون بتمزقها وتعتبرون قضاياها شأن داخلي، ومن هنا بدأ تحرير فلسطين، لكنكم – ويا لهف قلبي– ضللتم الطريق لما فقدتم مصباح الهداية ونور الاسترشاد، فواليتم من حارب صلاح الدين، واحترمتم ما دمر صلاح الدين، واحتقرتم وعاديتم من على خطى صلاح الدين، وها أنتم تتملقون به وكأنكم على خطاه تسيرون، ولو قدر الله له أن يقوم لصرخ فيكم قائلاً: "إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ"، "لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ"، "إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ"، "إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ"، وكذلك لقالها لكم قطز والظاهر بيبرس رحمهم الله، فيا من تدعون أنكم تستلهمون منهم الدروس والعبر، وتريدون أن تواجهوا خطط الأعداء لتنازلوهم وتهزموهم، هل سلكتم سبيلهم؟، هل سرتم على خطاهم؟، لا والله بل على خطى الصليبيين والتتار؛ حكمتم الناس بالياسق الفلسطيني، واحترمتم الصليبيين وسميتموهم: إخواننا المسيحيين، واحترمتم الشرعية الدولية، وطاغوت محكمة الجنايات الدولية ومقررات جنيف وغيرها من سيوف مشرعة على رقاب المسلمين، فأين تذهبون؟، وفي أي واد تهيمون؟، تباً لكم لو كنتم تعقلون.

تعديل المادة: المادة الخامسة والثلاثون: تنظر حركة التحرر حوادث التاريخ كهزيمة الصليبيين على يد صلاح الدين الأيوبي واستخلاص فلسطين منهم، وهزيمة التتار في عين جالوت نظرة المتمني ألا يحتاج الناس إلى مثلها من حروب بل اتخاذ الطرق السلمية لحل النزاعات بين الناس.

٣٦- خاتمة فيها خلاصة الميثاق، ومن لا أس له منهدم.

جاء في المادة الاخيرة من ميثاق حماس: "الخاتمة: حركة المقاومة الإسلامية جنود: المادة السادسة والثلاثون: وحركة المقاومة الإسلامية وهي تشق طريقها لتؤكد المرة تلو المرة لكل أبناء شعبنا، والشعوب العربية والإسلامية، أنها لا تبغي شهرة ذاتية، أو مكسبًا ماديًا، أو مكانة اجتماعية، وأنها ليست موجهة ضد أحد من أبناء شعبنا لتكون له منافسًا أو تسعى لأخذ مكانته، ولا شيء من ذلك على الإطلاق، وهي لن تكون ضد أحد من أبناء المسلمين أو المسالمين لها من غير المسلمين في هذا المكان وفي كل مكان، ولن تكون إلا عونًا لكل التجمعات والتنظيمات العاملة ضد العدو الصهيوني والدائرين في فلكه.

وحركة المقاومة الإسلامية تعتمد الإسلام منهج حياة. وهو عقيدتها وبه تدين، ومن اعتمد الإسلام

منهج حياة، سواء كان هنا أو هناك، تنظيمًا كان أو منظمة أو دولة أو أي تجمع آخر، فحركة المقاومة الإسلامية له جنود ليس إلا.

نسأل الله أن يهدينا وأن يهدي بنا وأن يفتح بيننا وبين قومنا بالحق.

"رَبَّنا افتح بَيْنَنا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بالحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الفَاتِحِينَ"(الأعراف٨٩).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين"اهـ.

وها هي حماس تختم ميثاقها مقررة في الخاتمة جملة الانحرافات والتناقضات، وجملة المخالفات الواقعية التطبيقية:

– فقد قررت أنها لا تبغي شهرة ذاتية، أو مكسباً مادياً، أو مكانة اجتماعية، فخالفت ذلك في التطبيق وتنازعت على كراسي الحكم.

– وقررت أنها ليست موجهة ضد أحد من أبناء شعبنا لتكون له منافساً، أو تسعى لأخذ مكانته، فخالفت ذلك في التطبيق حين حاربت على مقاعد البرلمانات، ونازلت الوطنيين باسم الدين ثم صارت مثلهم بل أشر.

– وقررت أنها لن تكون ضد أحد من أبناء المسلمين فخالفت ذلك في التطبيق حين باعت قضايا المسلمين في سوق النخاسة، واعتبرتها قضايا وشئون داخلية.

– وقررت أنها عونًا لكل التجمعات والتنظيمات العاملة ضد العدو الصهيوني والدائرين في فلكه، فخالفت ذلك في التطبيق حين عادت المجاهدين الذي يقاتلون العدو الصهيوني أو يقاتلون الدائرين في فلكه.

– وقررت أنها تعتمد الإسلام منهج حياة، وهو عقيدتها وبه تدين، فخالفت ذلك في التطبيق حين اعتمدت الديمقراطية منهج حياة، وعقيدة تدين به في الحياة العامة كلها، وحصرت الإسلام في بعض الشعائر التعبدية فقط.

– وقررت أن من اعتمد الإسلام منهج حياة، سواء كان هنا أو هناك، تنظيمًا كان أو منظمة أو دولة أو أي تجمع آخر، فحركة المقاومة الإسلامية له جنود ليس إلا، فخالفت حين ناصبت الدولة الإسلامية دولة الخلافة الراشدة – أعزها الله – العداء وهي اعتمدت الإسلام منهج حياة، ويا ليتها سكتت عنها بل كانت جنوداً عليها لا لها.

فهل بهذا يا حماس ظلمناكم، أم أننا بحجارتكم رميناكم، وبما قررتم على أنفسكم نعتناكم، وبما طبقتم في حياتكم وصفناكم؟، هذه الحقيقة المرة التي بها صدمناكم، ورجمناكم، وصعقناكم، وعليها سابقاً باهلناكم لعلكم ترجعون.

تعديل المادة: المادة السادسة والثلاثون: حركة التحرر الوطني حماس ذات شهرة واضحة، ومكاسب ثابتة، ومكانة اجتماعية راقية، مستعدة لموجهة ومنافسة أي أحد من أبناء شعبنا وأخذ مكانته، وهي ضد التطرف والارهاب ومع الحريات والحركات التحررية الوطنية وعلى استعداد التعاون مع التجمعات والتنظيمات العاملة ضد العدو الصهيوني، وحركة التحرر الوطني حماس تعتمد الديمقراطية منهج حياة.

وهو عقيدتها وبه تدين، ومن اعتمد الديمقراطية منهج حياة، سواء كان هنا أو هناك، تنظيمًا كان أو منظمة أو دولة أو أي تجمع آخر، فحركة المقاومة الإسلامية له جنود ليس إلا".

أين غاب شعار حماس: "الإسلام هو الحل وما سواه ضياع"؟.

إن للواحد أن يتساءل عن شعارات حماس التي كانت تصدح بها في كل محفل، عليها ربت وتربت، حتى إذا نالت ما تريد من حكم ورياسة ضاعت هذه الشعارات، وتناقضات حماس في الخطاب الإعلامي غالباً، ولك أن تسأل: ما هو السبب بل أسباب التي تحملهم على ذلك؟:

يعتبر الشعار: "الإسلام هو الحل وما سواه ضياع" من أهم الشعارات التي صدحت بها حناجر الإخوان من ٨٨ سنة، وصدحت بها حماس من ٢٧ سنة، ولكن الصدمة تعتريك عندما يكشف لك عبد الفتاح مورو نائب رئيس حزب الإخوان المسلمين في تونس في حوار مع العربي الجديد أن شعار: "الإسلام هو الحل" شعار فارغ!!.

فقد قال مورو في الحوار الذي أجري معه رداً على تساؤل: الحركات الإسلامية هي في النهاية حركات سياسية لأنها تهدف إلى الوصول إلى الحكم، ولكن بدافع ديني.

فقال: يقيناً، لأنها حركات تهدف إلى الوصول إلى الحكم، ولكن بدافع ديني، فهي ترى أن الإسلام فيه حكم، وأنّ تخلّف الأمة يعود إلى كونها لا تطبق الشريعة، فالقضية بالنسبة إليهم هي بناء كيان سياسي أو إقامة بناء قانوني، والشعار الذي رفعته الحركة الإسلامية في تونس بعد الثورة كان يومها الرغبة في تطبيق الشريعة، كأننا بذلك نختزل آلام الأمة وتخلفها في كونها فاقدة لمنظومة قانونية.

وردا على سؤال: ماذا يعني في ضوء ما تقول إن الإسلام هو الحل؟

قال مورو نائب رئيس حزب النهضة الإخواني: هذا شعار فارغ درج على ألسنة الشعوب وعلى ألسنة قادة الحركات الإسلامية من دون وعي بمضامينه، وهو يشبه شخصاً مريضاً يأتي للعلاج فيقال له بأن الطب هو الحل، نظرياً القول إن الإسلام هو الحل صحيح، ولكن على مستوى المضمون الحل هو الذي سنقوم نحن باستنباطه وبنائه على قاعدة: "أنتم أعلم بأمور دنياكم"، ولم يقدم لنا تفاصيل القضايا والبدائل.

- **تناقضات حمساوية:**

فيما مر علينا في هذه الدراسة لاحظنا كثيراً من التناقضات بين قيادات حماس في التصريحات التي تصدر عنها بين الحين والآخر؛ للتعبير عن الموقف من الأحداث، وقد كان ذلك في بعض الأحيان صارخاً، وسأذكر هنا أربع نماذج فقط:

الأولى: الهالك عرفات

– فيما يتعلق بالهالك ياسر عرفات: قال الوزير السابق في حكومة حماس صالح الرقب: إن ياسر عرفات الرئيس الفلسطيني الذي توافق ذكرى وفاته هذه الأيام هو رمز للتنازل عن الأرض والذل والهوان والنهب وسجن المجاهدين.

وقال الرقب عبر صفحته الرسمية في فيسبوك: "الرمز والرمزية: هل سمعتم في التاريخ أن رمزاً

يتنازل عن معظم أرضه ويعترف بشرعية وجود العدو المحتل على أرضه، ويأتي بحثالة جعلها قيادات تتحكم في مصير ومقدرات الشعب الفلسطيني، ويتنازل الرمز عن الجهاد كوسيلة لتحرير فلسطين.. ويشطب ميثاق المنظمة التي أنشأت لتحرير فلسطين فما حررت شبرًا بل ضيعت ملايين الأمتار والأشبار.. هل سمعتم عن رمز كان يسجن قادة الأمة من علماء ومفكرين وأساتذة جامعات إرضاء للعدو المحتل ويعذبهم من قبل صعاليك وعملاء للعدو... رمز نقص وزن الشهيد الدكتور إبراهيم المقادمة أربعين كيلوجرام من شدة التعذيب في سجون هذا الرمز.. وتنتف لحيتي الدكتور الزهار ود. أحمد بحر في سجونه، وفرضت الإقامة الجبرية على الشيخ القائد احمد ياسين أكثر من مرة... هل الرمزية مجرد دعوى أم قيادة قوية تحافظ على الحقوق والثوابت وتقود الشعب إلى الحرية والتحرير لا يقودهم إلى الذل والهوان واستمرار مشاريع النهب من مقدرات الشعب، والتسول من الاتحاد الأوربي والقائمة طويلة لأعمال هذا الذي يسمونه رمزاً.. أعتذر للرموز التي ما زلنا نعدها رموزاً... والسلام".

– والذي دعا الرقب إلى هذا القول هو ما صدر عن عضو المكتب السياسي لحركة حماس خليل الحية حين قال: إن أبو عمار (ياسر عرفات) ليس شخصاً عادياً، ولا رمزاً لحركة فتح.. بل أبو عمار أصبح رمزاً من رموز الشعب الفلسطيني.. وإحياء ذكراه يضع أصابع واضحة على معاني ذكرى وفاة أبو عمار! أما احتفال ذكرى الراحل أبو عمار فنحن نقول في حركة حماس: "لابد أن يقام، ولا بد أن يحافظ عليه.. حتى لا نعطي الذريعة لأحد أن يمكن أن يضرب وحدتنا الوطنية !!"اهـ

– ثم عاضد إبراهيم حمّامي المقرب من حماس ومدير مركز الشؤون الفلسطينية في بريطانيا الرقب في موقفه منتقداً كلام الحية داعياً قادة حماس للتوقف عن النفاق السياسي، وأكد أنه لا يمكنه فهم هذا التصريح لا تاريخياً ولا وطنياً! ورأى الحمامي في تصريحات خاصة لقدس برس، أنه من المستفز جداً إصرار قادة حماس في كل مناسبة على مدح وتمجيد عرفات واعتباره رمزاً للشعب الفلسطيني، على اعتبار أن ذلك لا يستند إلى حقيقة ولا يمكن اعتباره حتى من المجاملات السياسية، وقال: قلت سابقاً، ومع احترامي للجميع، أن مثل هذا الكلام يدل إما على جهل تاريخي خطير أو عن نفاق سياسي أتمنى أن لا يقع فيه قادة حماس، وأضاف حمامي: هناك مشكلة حقيقية لدى قيادات حماس في هذا الشأن؛ شخص ثبتت خيانته صوتاً وصورة ووثيقة يعتبرونه رمزا، وآخر على قيد الحياة يذيقهم الويلات ويشرد بهم يمنة ويسرة، ويتآمر عليهم ولا زال لديهم الأخ الرئيس أبو مازن حفظه الله ويعطونه الغطاء والشرعية، وأكد قائلاً: عذراً يا سادة هذه ليست سياسة ولا دبلوماسية ولا مجاملة، عذراً فقد قلت مائة مرة أنكم لدغتم من ذات الجحر مائة ألف مرة، وأضاف: "عذراً يا سيد الحية ليتك تشرح لنا ما هي رمزية من باع ٧٨% من فلسطين ومن ابتدع التنسيق الأمني وتعامل مع المحتل وسجن وسلم المقاومين، هل توقيع صك الاعتراف بحق اسرائيل في الوجود والتنازل وبيع ٧٨% من فلسطين الذي قام به عرفات في ٩ أيلول (سبتمبر) عام ١٩٩٣ وطنية ورمزية، أرجو أن ترد علي يا سيد الحية، وأضاف: كفى يا قيادات حماس، فوالله ثم والله ثم والله لن يرضوا عنكم ولن يقبلوكم مهما امتدحتموهم وجاملتموهم وسيبقوا جزءا من منظومة الاحتلال المتآمرة عليكم والمحاصرة لكم والمحرضة ضدكم والمجرمة لمقاومتكم والمشيطنة لكل ما تقومون به"اهـ.

الثانية: الهالك جمال عبد الناصر:

فيما يعتبر أبناء الإخوان المسلمين تاريخياً جمال عبد الناصر طاغوت قتل قيادات الإخوان وسجنهم، ووصل إلى السلطة من خلالهم ثم رتب أحداثاً من خلالها قتلهم وسحلهم وغيبهم في السجون، وهذا لا يخفى على أحد من صغار حماس قبل كبارها، ولكن انظر ماذا يقول القائد الحمساوي عطا الله أبو السبح:

"أرسل وزير في حكومة حماس في قطاع غزة برسالة رداً على رسالة كتبتها ابنة الرئيس المصري السابق جمال عبد الناصر، وكتب عطا الله أبو السبح وزير الأسرى وشؤون المحررين في حكومة حماس، مقالاً نشرته وكالة الرأي الحكومية، خاطب فيه هدى جمال عبد الناصر، ودعاها إلى زيارة قطاع غزة، للاطلاع على حقيقة ما يجري، ووجه أبو السبح الشكر في بداية مقاله الشكر لروح والدها واصفاً إياه بالعظيم!، وأحد عمالقة تاريخ الدنيا المعاصر!!، والذي سيظل رمزاً من رموز الأمة التي تحدت الاستعمار والإمبريالية، حسب وصفه!!!.

وأكد الوزير في حكومة حماس أن الفلسطينيين لا يمكنهم نسيان القادة العظام من جيش مصر، ولا يمكن لهم أن ينسوا أن عبد الناصر، هو الذي عاملهم كالمصريين في مجانية التعليم، وفتح لنا أبواب الجامعات، والمستشفيات، وأنه خاض ثلاثة حروب من أجل فلسطين (١٩٤٨– ١٩٥٦– ١٩٦٧) وكان همه الأكبر أن يحرر الأرض والإنسان.

فجمال عبد الناصر في نظر الإخوان المسلمين مجرماً وقاتلاً، قضى الكثير منهم في التعذيب في سجونه في الخمسينات والستينات، ومن أبرزهم الداعية والمفكر الإسلامي الكبير سيد قطب، العلامة عبد القادر عودة وغيرهم، وعند الإخواني الحمساوي أبو السبح بالعظيم، وأحد عمالقة تاريخ الدنيا المعاصر، ورمزاً من رموز الأمة التي تحدت الاستعمار والإمبريالية، وخاض حروباً من أجل فلسطين، وأن همه الأكبر أن يحرر الأرض والإنسان.

أخي المسلم لا تعجب، أيها الإخواني لا تغضب إنهم قادة حماس.

الثالثة: الشيخ الإمام أسامة بن لا دن:

ولما قدر الله تعالى أن يقتل الإمام المجاهد الشيخ أسامة بن لادن وقال إسماعيل هنيه وقتها أن أمريكا قتلت رجلاً عربياً دافع عن قضية عادلة وأن قتله جاء ضمن سياسة البطش الأمريكية وسفك الدم العربي سارع موسى أبو مرزوق وقتها وكان يشغل منصب نائب رئيس المكتب السياسي للقول: إن تصريحات اسماعيل هنيه رئيس الحكومة المقالة في غزة حول مقتل زعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن لا تعبر عن موقف الحركة وذلك في مقابلة مع برنامج استوديو بيروت على قناة العربية مساء الخميس ٢٠١٢/١/٥، وأضاف: "إن هنية كان يعبر عن مشاعره الخاصة حين ندد بعملية قتل بن لادن"اهـ.

أخي المسلم لا تعجب، أيها الإخواني لا تغضب إنهم قادة حماس.

الرابعة: القائد المجاهد أبو مصعب الزرقاوي:

ولما قدر الله تعالى مقتل القائد المجاهد أبي مصعب الزرقاوي وتم نشر خبر أن حماس وزعت بيان نعي لأبي مصعب تقبله الله سارعت حماس لنفي الخبر وأصدرت تصريحاً صحفياً نصه: "لم نصدر بياناً لنعي الزرقاوي وندعو الجميع لتوخي الدقة"، بثت وكالة أنباء دولية خبراً غير صحيح يزعم أن حركة حماس قد وزعت بياناً ينعى أبو مصعب الزرقاوي وقام المكتب الإعلامي للحركة في حينه بمخاطبة الوكالة نافياً ذلك رسمياً وقد قامت الوكالة ببث ذلك في اليوم التالي في حينه إننا في حركة المقاومة الإسلامية حماس ندعو وسائل الإعلام كافة والجهات التي تعاطت مع هذا الخبر أو بنت عليه للاستفسار المباشر من الحركة حول مثل هذه الأمور وذلك من خلال رموزها والمتحدثين باسمها قبل التسرع إلى استنتاجات ومواقف خاطئة مبنية على أخبار غير صحيحة خاصة في ظل وجود جهات اعتادت إصدار مثل هذه البيانات المزورة باسم الحركة، المكتب الإعلامي الاثنين ١٦ جمادى الأولى ١٤٢٧هـ، الموافق ١٢ حزيران(يونيو)٢٠٠٦م.

أخي المسلم لا تعجب، أيها الإخواني لا تغضب، إنهم قادة حماس!!.

- **عقيدة الإرجاء الحمساوية:**

إن أكبر عقدة عند حماس والإخوان من قبلها التكفير، فهم مرعوبون من التكفير، بل مجرد التفكير في التكفير فتراهم لا يكفرون أحداً ولو جاء بالكفر من ألف وجه، حتى أن بعضهم يدافع عن اليهود والنصارى، ويجادل في كفرهم باعتبارهم أهل كتاب، وهذا من أعاجيبهم.

والأخطر عندهم تكفير من يعتقدون أنه مسلم ممن تلبس بردة، وألحق به مسلم حكم التكفير باعتباره ارتكب ناقضاً من نواقض الإسلام، ولعل أفضلهم إن ناقشك في هذا الحكم يتكلم لك بعقيدة الإرجاء، فيقر لك أن هذا قول كفر، أو عمل كفر لكن يقولك: أما صاحبه فليس بكافر لأننا لم نطلع على نيته، وهذه والله عقيدة غلاة المرجئة والجهمية الذين يشترطون للكفر الأكبر الجحود والتكذيب القلبي والاستحلال، فحماس عندها يوجد كفر، لكن لا يوجد كفار حتى ننظر في قلب كل مرتكب للمكفرات، وهذا مخالف لاعتقاد أهل السنة.

إن هذه العقيدة الإرجائية الحمساوية مستمدة من العقيدة الإرجائية الإخوانية التي تطورت أحياناً لاعتبار النصارى في مصر ليسوا كفاراً لأنهم مصريين!!!، ومن هنا أصبح عند حماس كل دعوة للكفر بالطاغوت وجهاده هي غلو وتطرف، وتكفير وعنف وإرهاب، حتى صارت حماس والإخوان من قبلها حماة الطواغيت وخدمهم، بل ومشاركوهم فيه احترام الطاغوت.

ولمن لا يعرف عقيدة الإرجاء التي تعد من أخطر العقائد على ديننا عليه أن يعلم أن عقيدة الإرجاء هي عقيدة التفلّت من الفروض، وفعل الذنوب، والوقوع في النواقض وطالما أن الفاعل يقول: لا إله إلا الله فهو مؤمن مهما فعل، وأن عمله لن يقدح في إيمانه حتى نعرف ما في قلبه، وهذه العقيدة الفاسدة هي دين الملوك، ودين كهنة السلطان، ودين الدراويش.

السؤال أين عقيدة حماس الإرجائية؟: إنها ليست في العبادات كالصلاة والزكاة والحج فهم يتعبدون

بها، ولا في بر الوالدين وصلة الرحم وغيرها فهم يتعبدون بها، ولا في الحياة الاجتماعية فهم كذلك يتعبدون بها، إنها في أخطر جزء من الإرجاء ألا وهو الإرجاء في تكفير الطاغوت؛ سواء كان بشراً كالحكام، أو ورقاً كالدستور، أو حزباً كالحركات، هنا مكمن البلاء.

وأخطر ما في هذا الأمر أن حماس لا ترى أن هذه البلية هي أصل المشكلة وسبب المرض، فيقزمون القضية في تكفير شخص ما قد يجتهد عالم فينزل حكم الكفر فيه فينازعونك فيه، ويغضون الطرف عن القضية الكبرى ألا وهي الكفر بالطاغوت كل الطاغوت، بطواغيت الحُكم وخدمه وعبيده الكفار الذين جاءوا بالكفر البواح الصراح حتى ولو أحسنوا لشعوبهم أو لشعبنا، وطواغيت القوانين من الدساتير الوضعية التي فيها الكفر البواح الصراح، ولو ظنت العقول الخرقاء البلهاء أن فيها العدل، بطواغيت الأحزاب من جماعات وتنظيمات وحركات كفرية أو بدعية ضالة فاتنة مفتونة التي جاءت بالكفر البواح الصراح أو قاربته، ولو ظننتم فيهم تحرير فلسطين، والقضية هذه أكبر من أن تصفوها بقضية خلافية، بل هي كالاختلاف في كم إله لهذا الكون التي يقول الله تعالى فيها: "وَإِلَـهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ"البقرة١٦٣، "وَقَالَ اللّهُ لاَ تَتَّخِذُواْ إِلـهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلهٌ وَاحِدٌ فَإيَّايَ فَارْهَبُونِ"النحل٥١، "مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذاً لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ"المؤمنون٩١، "وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ"القصص٨٨، "وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاء إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ"الزخرف٨٤، فيأتي من يقول: فيها خلاف؟!!!!.

الحصاد المر: إن الناظر في تاريخ جماعة الإخوان ومنها حماس يجد أن عقيدة الإرجاء التي فيها تابعت عليها الفشل، وأوقعتها الكوارث والخسارة من ٨٨ سنة وإلى يومنا هذا:

– وكيف لا يحيق بها ذلك وهي تنكرت للكفر بالطاغوت والإيمان بالله وحده لا شريك له، إيماناً خالصاً من المصلحة الخاصة بالجماعة، وخالصاً من العصبية للحزب، وخالصاً من أهواء البشر، وخالصاً من توهمات الفكر، وخالصاً من لوثة العلمانية.

– كيف لا يحيق بها ذلك وهي نبذت الجهاد في سبيل الله كحل حقيقي لتحطيم الطاغوت وقوى الطاغوت، واستبدلتها بالسلمية، وندمت على مصادمتها في غزة للعلمانيين، مبدية الأسى والحزن على من مات فيها.

– كيف لا يحيق بها ذلك وهي تنادي بالديمقراطية بديلاً عن الإسلام، وبالسلمية بديلاً عن الجهاد، وبالوحدة الوطنية بديلاً عن التمايز.

وعليه فلا حل لعقدة الإخوان وحماس إلا بالإقلاع عن عقيدة الإرجاء، وتصحيح عقيدة الكفر بالطاغوت وبكل طاغوت، والانطلاق لمجاهدته وقتاله، لا بد من حل القضية في الجذور؛ من الإيمان بالطاغوت، ومشاركة الطاغوت، ومداهنة الطاغوت، والسلمية مع الطاغوت، إلى الكفر بالطاغوت، والبراءة من الطاغوت، وترك مداهنة الطاغوت، وقتال الطاغوت، وإلا فالنتيجة ما تراها من بقاء

الطاغوت، وإضفاء الشرعية على الطاغوت ومدة بأسباب استمراره وبقاءه، واستمرار معاناة الأمة من خلال العبث بمصيرها.

إن الحل يا حماس بكل وضوح هو في التوبة من عقيدة الإرجاء، وذلك بالكفر بالطاغوت بكل طاغوت، والإيمان بالله وحده لا شريك له، ثم الجهاد في سبيل الله لقتال الطاغوت وجنده، وإقامة دين الله وشرعه وحدوده، الكفر بطاغوت فلسطين البشري عباس، وطواغيته الصغار من أعضاء المجلس التشريعي، والكفر بطاغوت فلسطين المكتوب القانون الفلسطيني ومعاداته ونبذه وعدم الاحتكام إليه، والكفر بطاغوت فلسطين الحزبي من منظمة التحرير وفصائلها إلى غيرها من أحزاب بدعية ضالة، ومحاربتها والسعي للتخلص منها، والكفر بطاغوت الديمقراطية ونبذه والتبرؤ منه واستبدالها بالإسلام، والكفر بالطاغوت الدولي ومقرراته من قوانين الصليبية والصهيونية العالمية، والكفر بالطاغوت الحدودي من مخلفات سيكايس بيكو التي وضعت بين المسلمين.

إن هذه الحقيقة التي لا بد من الوقوف عندها ملياً هي عين الحقيقة التي قررها **الدكتور إبراهيم المقادمة** أحد أبرز القيادات العسكرية والجهادية والسياسية والمفكر البارز في صفوفكم في كتابه الذي ألفه منذ أكثر من عشرين سنة، فيقول لكم: "الحركة الإسلامية في فلسطين وحدها لا تستطيع القيام بتحرير فلسطين أمام الدعم العالمي الذي تتلقاه إسرائيل من قوى الباطل، فلا بد أن تقوم استراتيجية إسلامية عالمية في وجه العدوان العالمي على فلسطين ولا بد أن يأتي الجيش الإسلامي العظيم ليحرر فلسطين"، ويضيف: "إن وظيفتنا هي تحرير الأرض كل الأرض؛ من حكم الطاغوت اليهودي وغير اليهودي، وإقامة حكم الله في الأرض، "وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله"، نعم ليكون الدين لله أي ليحكم دين الله الأرض كل الأرض"، ويكمل رؤيته لتحرير فلسطين قائلا: "لا بد من إقامة الدولة الإسلامية على الأقل في دول المواجهة مع إسرائيل؛ كضرورة حتمية لانطلاق الجيش الاسلامي الذي ينازل إسرائيل وينتصر عليها باذناالله"اهـ، فماذا عملتم لما قامت الدولة الإسلامية – أعزها الله-؟ ناصبتموها العداء، ولماذا؟: لأنها ليست من الإخوان.

وعين ما قاله الدكتور خالد الخالدي في مقال رائع له: "بلغت العلمنة والانهزام النفسي والحضاري الذي أصاب عقول ونفوس كثير من إسلاميي عصرنا؛ حداً جعلهم يهاجمون من يقدم منهم على تطبيق الشريعة ويقيم حدود الله، إذ يتهمونه بالتطرف والتسرع، ويعدون إقدامه على تطبيقها في الأرض التي يحكمها من أكبر عيوبه، فتراهم يستهجنون قطع يد السارق، ويتحرجون من جلد الزاني أو رجمه، ويستنكرون قتل القاتل، وهم يبررون هجومهم على من يطبقون الشريعة بمبررات كثيرة، كفقر الناس وجهلهم بالإسلام، والخوف من إغضاب العلمانيين واستعداء الغرب، ولا أجد مبرراً لهجوم هؤلاء على من قرروا تطبيق الشريعة لأسباب عدة أهمها:

١- لأنه لا يصح لإسلاميين مجاهدين قامت حركاتهم، وبُني فكرهم على أساس الحكم بالقرآن والسنة، وبذلوا أرواحهم ودماءهم لإقامة دولة الإسلام أن يتركوا أحكامه وشريعته التي طالما أعلنوا أنها

صالحة لكل زمان ومكان، ويطبقوا بدلاً منها قوانين الإنجليز والفرنسيين.

٢- لأن من أقدموا على تطبيق الشريعة علموا أن الفقر الذي يعاني منه الناس ناتج عن الفساد والمحرمات المنتشرة بين المسلمين كالربا والزنا والخمور والرشوة، وهذه المحرمات والمفسدات لن تنتهي دون تطبيقٍ لشريعة الله.

٣- لأنهم فهموا أن بركات السماء والأرض لن تفتح عليهم وهم يحتكمون إلى شريعة البشر ويتركون شريعة الله "ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض".

٤- لأنهم لاحظوا أن تجارب الحكم بما أنزل الله أسعدت المسلمين وأعزتهم قروناً طويلة من الزمن، بينما أشقتهم وأذلتهم في عصرنا تجارب البعد عن أحكام الشريعة والاحتكام إلى القوانين الوضعية.

٥- لأن تجارب عدم تطبيق الشريعة في البلدان التي وصل إلى حكمها الإسلاميون كانت فاشلة، وانتهت بإبعادهم عن الحكم، وحتى التجربة التركية التي نجح فيها الإسلاميون بحل المشكلة الاقتصادية دون تطبيق للشريعة، ما زال حكمهم في خطر، حيث تعرض أردوغان لمحاولات اغتيال وانقلاب عديدة، وما زال غير قادر على نصرة حقيقية لقضايا الأمة، وما زال غير قادر بالتدرج الذي انتهجه على إزالة الزنا والربا والخمر والعري والفساد المتفشي في المجتمع التركي بالرغم من طول مدة حكمه.

٦- لأن ترك تطبيق الشريعة لن يوقف عداء العلمانيين والغرب، فقد عادوا الإخوان في مصر وأسقطوا حكمهم، ونكلوا بهم، بالرغم من عدم تطبيقهم للشريعة، وعادوا حماس وحاصروها وشنوا على غزة ثلاث حروب من أجل إبعادها عن الحكم بالرغم من عدم حكمها بالشريعة، وتآمروا على حكم الإسلاميين في تونس وما زالوا يتآمرون بالرغم من عدم تطبيقهم للشريعة.

٧- لأن الأصل هو تطبيق الشريعة وليس تركها أو التدرج في تطبيقها، ولا يصح لتاركها أو للمضطر إلى التدرج في تطبيقها لظروف معينة أن يعيب على من يرى أنه قادر على تطبيقها، وأن ظروفه تسمح بذلك "الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، ولله عاقبة الأمور"، ولا يتحقق تطبيق الزكاة والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دون تطبيق لشرع الله.

٨- لأن الله تعالى نفى الإيمان الحقيقي عن الذين لا يحكِّمون شريعة الله "فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت، ويسلموا تسليما".

٩- لأن الحكم بغير ما أنزل الله كفر وظلم وفسق "ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون"، "ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون"،" ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون"، فكيف يُهاجَم من أراد أن يتجنب الكفر والظلم والفسق بالحكم بما أنزل الله؟!.

١٠- لأنه يجب على الإسلاميين الذين فشلوا في تجربة عدم تطبيق الشريعة، أو التدرج في تطبيقها، أن يتركوا غيرهم من المقتنعين بتطبيقها ليجربوا لعلهم ينجحون، ولا شك أن نجاحهم سيخدم كل قضايا الإسلام والإسلاميين، ولا يليق بإسلاميين أن يهاجموا من يطبق شرع الله، فيكفيهم أعداء الإسلام الذين توحدوا على حربهم لمنعهم من إقامة شرع الله في الأرض"اهـ.

- **حماس والمحكمات والثوابت**

ومما لا يخفى على باحث عن الحق؛ منصف في الطرح أن قضية الثوابت والمحكمات أصبحت من أبرز معالم افتراق المنهج الإسلامي الصحيح عن المناهج والمذاهب والتيارات الفكرية المعاصرة، فالإسلام قائم على مجموعة من المحكمات الثابتة التي لا تتغير مع تغير المجتمعات وتنوعها، أو اختلاف الزمان والمكان والمناسبة، فالتوحيد، والإيمان، وأصول الأحكام، والمنهج الأخلاقي، وحاكمية الشريعة على النفس والمجتمع، وموارد الإجماع، ودلالة النصوص الصريحة، وغير ذلك كثير لا تتغير في المنهج الإسلامي بين مجتمع رعوي وزراعي أو مجتمع صناعي حديث، وبين زمن قديم بآلات بدائية وزمن حديث بثورة صناعية تجارية معلوماتية، والله تعالى يقول:" يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ"إبراهيم٢٧.

وأخرج الترمذي وغيره بسند صحيح عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ مِثْلاً بِمِثْلٍ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، حَتَّى لَوْ كَانَ فِيهِمْ مَنْ نَكَحَ أُمَّهُ عَلاَنِيَةً كَانَ فِي أُمَّتِي مِثْلُهُ، إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ افْتَرَقُوا عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلاَثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلاَّ مِلَّةً وَاحِدَةً فَقِيلَ لَهُ: مَا الْوَاحِدَةُ؟ قَالَ: مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي".

وبينما تجد منهج الفكر العلماني والليبرالي والحداثي ومنهم جماعة الإخوان وفرعها حماس قائم على النفي أو التشكيك أو التلاعب بالثوابت والمحكمات، وهذه إحدى أهم سمات الفكر الغربي الحديث، لأن الثوابت والمحكمات الدينية والأخلاقية تتعارض مع الفكر العلماني والليبرالي من الأساس، وذلك من خلال نظريتين فكريتين صبغت الفكر الغربي في أغلب مراحله المعاصرة، وهما:

١- نظرية التطور ونسبية الحقيقة: وهي أكثر ظهوراً ووضوحاً في الفكر الغربي وأذنابه من العلمانيين الأقحاح، ونظريتهم قائمة على دوام التطور والتغير الذي لا تعرف الثبات، حتى أصبح التغير معياراً للحق والصواب، والتميز والنماء المعرفي والاجتماعي، هذا من جهة التطور الذي ينبني عليه نسبية الحقيقة، فلا توجد حقائق ثابتة خارج الأذهان؛ فما يراه الفرد حقيقة فإن غيره قد لا يوافقه عليها ويراه وهماً، وليس أحدهما أولى بالصواب من الآخر، ومبنى نسبية الحقيقة عندهم كان على التطور التقني الذي لا ثبات له بسبب كثرة الاكتشافات، فقاسوا عليها الأمور الدينية والأخلاقية وأنغرس في عقلهم ووجدانهم أنه لا وجود للثبات، ولا وجود لحقائق نهائية بل كل شيء في تطور دائم لا نهاية له، مع نسبية اعتبارية قابلة للتغير، وأن الدين – أي دين كان – هو مجرد عقائد ذاتية قائمة على القناعة الشخصية، وأنه لا دليل عليها؛ فهي تستوي مع الخرافات والأساطير والكهانة والسحر وسائر الجاهليات.. ولهذا يرون أن وجود الثوابت القطعية مدعاة للتعصب الديني، لأن مثبت المحكمات يعتقد أنها يقين ثابت وأن مخالفه مخطئ وبالتالي ينشأ التعصب.

لقد نشأ عن نسبية الحقيقة عند الغرب واعتقاد تغيرها الدائم مفاهيم واضحة في الفكر العلماني الليبرالي تنافي قطعية الاعتقاد والأحكام والأخلاق، فاستعملت لترويجها مصطلحات براقة تسعى من

خلالها لهدم مقومات العقيدة وثوابتها، مثل الحرية، والتعددية، والانفتاح، والتسامح الديني وغير ذلك، وقد سار في الركب العلمانيين في بلاد المسلمين فكانوا على خطى الغرب في نفي الثوابت والمحكمات، سواء باستعمال نفس الأفكار الصارخة التي تنافي حقيقة الإسلام، أو بالتشكيك في وجود المحكمات أصلاً دون تصريح بالنفي، أو بتضييقها حتى تصبح مجرد اعتقاد وجود الله، والإيمان المجمل بالرسول صلى الله عليه وسلم، دون الالتزام بالشريعة والتسليم بحاكميتها لكافة شؤون الحياة، والخضوع لأمر الله ورسوله عليه الصلاة والسلام في المنشط والمكره، وأصبحت الثوابت عندهم كإيمان المشركين الذين آمنوا بربوبية الله وسلخوا عنها ألوهيته فقالوا عند سؤالهم: "وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ"العنكبوت٦٣، "وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ"الروم٢٥، "وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ"الجاثية٨٧، وما كنت أود الإطالة في هذه لكن لأهميتها كان لابد من تجلية حقيقتها حتى نصل إلى فهم النقطة التي تليها والتي تجسد موقف حماس والإخوان من قضية الثوابت والمحكمات.

٢- الحيرة المنهجية: لقد أثر الفكر الليبرالي وشعاراته على كثير من المنتسبين إلى الفكر الإسلامي خاصة جماعة الإخوان وحماس، حتى صاروا يرددون المفردات الليبرالية مع محاولة مستميتة لأسلمتها، وبل سعوا إلى تمررها من خلال مصطلحات مجملة مفسدة منها على سبيل المثال:

- الحرية: والحرية عند اطلاقها تطلق على حرية الحق والباطل، فعند عدم وضع حداً فاصلاً بينهما يتم تمرر حرية الباطل من خلال اللفظة المجملة.

- الطائفية: تطلق ويراد بها بيان طائفة معينة يتم الدعوة إليها وجمع الناس عليها، وتطلق كذلك على من يحارب العقائد الضالة والفكر المنحرف، ويضيق على أهله، ويمنعهم من الدعوة إليه، فيتم تمرير المفهوم الثاني بعبارة مجملة.

- التعددية: تطلق ويراد بها بيان وجود تعدد مفاهيمي لنصوص الشريعة عند التطبيق بما لا يصادم أصول الشريعة ولا يخرج عن فهم السلف لها، ويراد به تعدد مفاهيمي في المجتمع بغض النظر عن المرجعية التي يستند إليها خاصة في تكوين الأحزاب وغيرها فيتم تمرير المفهوم الثاني بعبارة مجملة.

وهكذا أصبحت المصطلحات المجملة وسيلة للمراوغة والتضليل، وتمرير الأفكار المنحرفة، وكان من نتيجة مواكبة جماعة الإخوان وحماس، ومجارتها لهذه المصطلحات التي تسعى إلى صبغها بصبغة الإسلام أن يقعوا في حيرة منهجية، مبنية على أساس أن كل قضية قابلة لإعادة النظر والمراجعة، وأنه بالإمكان تغيير القول فيها، ثم تصطدم بالثوابت والمحكمات التي لا يسوغ التأويل فيها، فلا تعرف ما السبيل إلى الخروج منها خاصة وأن الموقف منها سينبني عليه عملية هدم لإسلامهم أو تناقض لواقعهم، ولما وصلوا إلى هذه المرحلة من الحيرة والاضطراب، قادهم الشيطان إلى أمر خطير جداً وهو التشكيك في المحكمات والثوابت بحجة أن بعضها يدخل فيه بعض العادات والتقاليد دون أن يقوموا بتحديد المواضع بالتفصيل، ثم مارسوا عبر هذه البوابة الجهنمية التلاعب بالثوابت والمحكمات التي هي السد المنيع في حماية عقيدة الأمة، وبقاء منهجها، واستمرار منهجية أهل السنة والجماعة في الأمة، وبهذا

فتحوا الأبواب للتيار العلماني الليبرالي الغربي وأذنابه ليعيثوا في دين الله فساداً، وحطموا معنويات الأمة وثباتها على مبادئها، وهب الإخوانيون والحمساويون يتبنون مشروع التغيير والحداثة في الحياة العلمية والعملية والتعبدية والمدنية وغيرها، كمنهجية مقابلة لمنهجية ترسيخ الثوابت والمحكمات، والتغيير مفهوم مجمل ومحايد لا يمكن أن يمدح لذاته، فالتغيير المحمود الموافق للشريعة هداية واستقامة، والتغيير المذموم المخالف للشريعة انتكاسة وغواية، وكلها يسمى تغييراً !!

وحتى لا تسقط جماعة الإخوان وحماس سعوا ولا زالوا إلى سلوك خبيث في منهجهم التغييري، حيث أنهم لم يقوموا بنفي المحكمات لفظياً غالباً، لكنهم أخرجوها من سياقها وأنزلوها في غير أهلها أو نفوا معانيها، مما أحدث عند أتباعهم حيرة منهجية مبرمجة جعلتهم لا يقوون على معرفة الثوابت والمحكمات كما عرفها المسلمون الأوائل، ومن المحكمات الشرعية التي تم التلاعب فيها بالتشكيك أو التضليل مع التسليم بها أحياناً: البراءة من المشركين وبغضهم، واعتقاد كفرهم في الدنيا والآخرة، والجهاد وأحكامه كالجزية واسترقاق الأسرى، وأحكام المرتد، وتحكيم الشريعة وهيمنتها على كافة الأنظمة، وإنكار المنكر، ومحاربة البدع والمحدثات، وأولوية العقيدة والإيمان، وتحذير الأمة من التيارات الفكرية، والقواعد العامة لمصادر الاستدلال ومناهجه، ومنع الاختلاط، وقواعد الشريعة الكبرى كقاعدة الضرر يزال، وسد الذرائع، وتحريم الفواحش، والظلم، وتحريم الربا، وتحريم الاعتداء على المسلم وسلبه حقوقه وحريته الشرعية، وغيرها من المسائل الإجماعية التي لا تقبل الخلاف، ويعد الخلاف فيها شاذاً لا قيمة له.

ولعل القاريء يستطيع أن يميز بأن المقصود ليس الحديث عن أعيان المسائل المعتبرة من الثوابت، ولكن الإشارة إلى الحيرة المنهجية والتلون السمج الذي وقعت فيه حماس بنت الإخوان المدللة من تشكيك في المحكمات، وكم خطورة القفز على المحكمات في دين الإسلام ولعل حماس بجهلها المطقع لا تعلم كم أهمية تأصيل المحكمات وبيان أهميته الجوهرية، وأهمية إقناع الأمة بمخاطر القفز عليها وتجاوزها تحت أي ذريعة، وأهمية تربية المجتمع عليها، والتحذير من نتائج التشكيك فيها، وإزالة الحيرة التي يوقعها الخطاب الحزبي المصلحي في نفوس الشباب إزاء هذه القضية المركزية والجوهرية في المنهج الإسلامي.

ما الذي يبقيك في حماس بعد أن عرفت ذلك كله؟.

وآخر ما أسألك أيها الحمساوي: ما الذي يبقيك في حماس بعد أن عرفت ذلك كله؟، ألا ترى الكوارث الشرعية والسياسية، والفكرية والسلوكية والتطبيقية التي تحيط بحماسك من كل جانب، وهي موثقة بالأدلة، والتصريحات، والمرئيات، وقد جمعت لك في هذا الكتاب ما قرأت، ولعل عندك غيره، وما ذكرته ليس أدلة عن فهم الآخرين واستنتاجاتهم عنها، بل ما صرح به قيادات حماس أنفسهم، ومع ذلك لماذا تعجز عن رؤية حقيقة حماس وتبقى فيها؟، تُرى ما السبب؟، ما الذي يجعلك حين ترى الحقيقة تهرب منها، وتكيل الاتهامات والسباب والشتائم لمن يحاول أن يبصرك الحقيقة؟.

لماذا أيها الحمساوي تنظر إلى كل هذه الطوام التي ظهرت على أنها مصالح لا بد من مراعاتها، ومن مصلحة الإسلام كما قالوا لك؟، ولماذا يفهموك دائماً أنك من الصغار الذين عليهم السمع والطاعة

العمياء لقيادات الحركة، فهم أفهم وأعلم!!!.

لقد تم تربيتك أيها الحمساوي على الجندية التي أهم ما تعرف عنها السمع والطاعة، وأنها الحركة المفكرة التي فيها الحق وما عداها باطل، ثم ومع مرور الوقت وهي تمارس عليك عملية تلويث قذرة لعقلك توصلك إلى مرحلة النفور من كل ما ليس حمساوي – خاصة من يفارق حماس لدينها وباطلها –، ومن خلال هذا الإرهاب تقمع أي محاولات لإيقاظ الحركة من سباتها، أو تبصير شبابها بحقيقتها وحقيقة ما هي وهم عليه.

لا شك أن الكوارث الشرعية والسياسية والواقعية المتكررة التي وقعت بها حماس، وأوقعت جماهيرها بها تحدث عند الحمساوي تساءل عنها، وعن سببها، وعن المخرج منها، ولما لا يملك رداً شفياً، ولا علماً راسخاً، ثم يسمع بهذه الكوراث من خارج الحركة، وغالباً ما تكون على سبيل الذم والقدح، فيهرع إلى قيادته متسائلاً، فتقوم القيادة الموقرة بخلق هالة من الكهنوت الشرعي والسياسي على تصرفاتها الحكيمة، وتدفع به إلى الإعلام ليسمع ما يقول عن حركته، وإلى الأناشيد ليسلي بها لوعته، وإلى غاسلي الدماغ ليجددوا له ولاءه، ويخمدوا ما اتقد في قلبه من غيرة على دينه فيسكنوا ثورته، فصار كل فعل للحركة مهما بلغ جرمه له فتوى، ولو كان موالاة الكفار والالتحاق بالرافضة والبراءة من المجاهدين، وبهذه الفتاوى يغرر بالحمساوي وإن سأل قالوا له: قال بذلك العلامة الشيخ الكبير، والرابطة الفلانية، والاتحاد العلاني، فهل تعرف أفضل منهم؟ وهل أنت أعلم منهم؟.

لقد رأينا أن من يلتحق بحماس يصل إلى مرحلة نفسية يتم بها إحلال حماس في مكان لا ينبغي إلا لله تعالى، فيضفي عليها هالة من التقديس، ويتمحل لها مستصغراً كل طامة وبلية، حتى يصل إلى حالة من التصاق الذات بها، فلا يعرف معروفاً، ولا ينكر منكراً إلا معروف ومنكر حماس، إن كثيراً من أبناء حماس تصل حماس عنده إلى أبعد من كونها جماعة تعمل للإسلام، أو تجتهد في الدعوة، أو تسعى لتحرير فلسطين، بل تصبح مكوناً ذاتياً له، فيصل إلى مرحلة لا إرداية في الدفاع المستمر والمستميت عن حماس، ليس لأنها حركة بل لأنها هو، فيقول لك: كيف لا ترى الحقيقة؟، وتقول له – وأنت تحاول استنقاذه–: كيف لا ترى الحقيقة؟!!، ومن هنا تنشأ العدواة الشديدة، والبغض الحمساوي بين الحمساوي ومن يحاول إفهامه الحقيقة والأخذ بيده من الضلال، وهذا العداء من الحمساوي ليس إلا لشعوره أن الحديث عن حماس هو هجوم على ذاته، وانتقاص من قدره وكرامته، يحاول أن يفعله من يسعى لإرشاده وبيان الخلل له، لأن تدمير حماس هو تدمير لذاته الملتصقة به، فتنشأ حالة من العدواة الحمساوية تجاه أخوه المسلم.

ولأن غالب النقد والإفهام يصدر عن جماعات إسلامية، خاصة السلفية الجهادية منها، والتي تعظم النص، وتقف عنده، وتتافح عنه في وجه من يتلاعب به تجد هذا العداء، وهذه البغضاء والانتقاص حاضراً مشهوداً بين حماس والسلفية، وهذا يفسر لك سبب معاداة حماس ومن قبلها الإخوان للقاعدة قديماً، وللدولة الإسلامية – حفظها الله – حديثاً، حيث لا زالت حماس تشن كثيراً من العداوة والبغضاء بالقول

وبالفعل على السلفية الجهادية والدولة الإسلامية.

والمفارقة أن كل من يتوافق مع حماس ويؤيدها، أو يسكت عنها سواء كان صليبياً، أو شيوعياً، أو علمانياً، أو صوفياً، أو غير ذلك، الحمساوي يترفق به في القول والعمل، ويخفض له الجناح، ويرسم له البسمة، رغم أنه ليس من أهل الملة، أو ليس من أهل القبلة، أو ليس من أهل السنة، لكنه طالما يؤيد حماس، فإنه ينال الرضى، ويشعر بالقرب والاستراحة معه أكثر من ذلك الذي يصدمه بالحقيقة، وكيف لا يصدر ذلك منه وهو يشعر أنه يدافع عن ذاته التي يخيل إليه أنه لا أحد أفهم منها، وأنه لا يصدر باطل منها حتى وصلت هالة تقديس حماس أن ينظر إليها على أنها منزهة عن الخطأ، وأن ما كل كوارثها، وفشلها، وعبثيتها، وعدم استجابتها للنصح هي دليل دامغ عنده على صحة منهجها، ويقنع نفسه إنه الابتلاء والتمحيص، ويخاطب غيره قائلاً: أيها الجهلاء، ألا تعرفون أن أشد الناس بلاء هم الأنبياء، فيصدق المسكين وسوسة الشياطين، ولا يواجه الحقيقة، فيبحث في الفرق بين الابتلاء والعقوبة، وسلوك طريق التمكين أو إخوان الشياطين.

لا تعترض فتنطرد: ولماذا لا يقوم الحمساوي بنقد مخالفات بل طوام وكوراث حماس؟، لأن النقد يعني الاعتراض، والاعتراض عند حماس يعني الطرد، "لا تعترض فتنطرد"، والطرد يعني اليُتْم من حركة وصل حاله معها – عاطفياً ونفسياً واجتماعياً– كأم يفقدها طفلها، واليُتْم يعني الحرمان والضياع، فيفضل المسكين البقاء في حماس لعدم معرفة البديل، وهذا ما وسوست له به الشياطين، فلو خرج من هذه الظلمة إلى العالم الخارجي، وترك هذا المربى الذي مارست عليه حماس فيه تربية نفسية معقدة؛ غرستها في أعماق ذاته، لوجد الإسلام الحق بعالمه الفسيح، وتحرر من قيود حماس وأوهامها، وألهم رشده.

فيا أتباع حماس أختم لكم قائلاً: لقد ضلت حماس وأضلت، وفسدت وأفسدت، فضيعت دينها ولم تسلم لها دنياها، قوموا وخذوا على أيدي سفهاءكم من قياداتكم حتى لا يكون حالكم كحال أولئك المتخاصمين يوم الدين، لا تجعلوا هؤلاء يقودونكم لحتف أنوفكم، وقد ضاعوا في زحمة الشهوات، وزاغت أبصارهم نحو المناصب والكراسي الزائلات.

فالمطلوب الآن منكم استجماع ما تفرق، ولملمه ما تبعثر، واكتساب الشخصية الجهادية الصحابيَّة التي تقول الحق ولا تخشى في الله لومة لائم، واستصحاب ما ورثناه عن أجيال أمتنا الماجدة من علماء الدين الأولين والآخرين؛ من الانتفاض في وجه الباطل بعدما يستبين الحق، ومن أهم ما يُجْلِي عنكم سحابَ هذه الفتنة، وينفُض عنكم غبارَ هذه الاتباع الباطل أن تقفوا في وجوه سفهاءكم وتقولون لهم: كفى فقد بلغ السيل الزبى، وزاد الضلال بكم وربا، اعزلوهم عن القيادة، وقدموا الصادقين الذين هم بالحق صادعين، وقلموا أظفارهم عن التحكم بكم، ولن تستطيعوا ذلك بغير الثبات على الحق، وشق صف هذه القيادة المهترئة التي حذركم علماء الجهاد منها، فلم تقبلوا لهم نصحاً، ولم ترفعوا بكلامهم رأساً، فإن لم تفعلوا فحتما سيسبقكم قطار الحق، وسيدهمكم جيش الخلافة، ولن يقبلوا منكم يومها إلا خلع حماس من

قلوبكم قبل خلعها من حياتكم، إذ إنها غدت صنم ووثن يعبد، ولا بد من كسر الصنم، وهدم الوثن حماس.

"ملـــحـــــق"

ـ ميثاق حركة التحرر الوطني حماس المعدل ـ

الباب الأول: التعريف بالحركة: المنطلقات الفكرية:

المادة الأولى: حركة التحرر الوطني حماس: الوطنية والديمقراطية منهجها، منها تستمد أفكارها ومفاهيمها وتصوراتها عن الكون والحياة والإنسان، وإليها تحتكم في كل تصرفاتها، ومنها تستلهم ترشيد خطاها".

صلة حركة التحرر الوطني بجماعة الإخوان المسلمين: المادة الثانية: حركة التحرر الوطني حماس جناح من أجنحة الإخوان المسلمين بفلسطين، وحركة الإخوان المسلمين تنظيم عالمي، وهي كبرى الحركات الإسلامية في العصر الحديث، وتمتاز بالفهم السطحي العقيم، والتصور المعوج والضيق لمفاهيم الإسلام في شتى مجالات الحياة، في التصور والاعتقاد، في السياسة والاقتصاد، في التربية والاجتماع، في القضاء والحكم، في الدعوة والتعليم، في الفن والإعلام، في الغيب والشهادة، وفي باقي مجالات الحياة.

المادة الثالثة: تتكون البنية الأساسية لحركة التحرر الوطني حماس من مسلمين أعطوا ولاءهم للحركة المنبثقة عن جماعة الإخوان "المسلمين"، فأطاعوها حق السمع والطاعة في الحق والباطل، وعرفوا واجبهم تجاهها ففدوها بأنفسهم وأهليهم ووطنهم، ورفعوا راية الجهاد في سبيلها في وجه من خالفها لتخلوا لها البلاد وتحكم العباد.

المادة الرابعة ترحب حركة التحرر الوطني حماس بكل فلسطيني وطني اعتقد عقيدتها، وأخذ بفكرتها، والتزم منهجها، وحفظ أسرارها، ورغب أن ينخرط في صفوفها لأداء الواجب، وأجره على حركته

البُعد الزماني والمكاني لحركة التحرر الوطني: المادة الخامسة: بُعد حركة التحرر الوطني حماس الزماني: باتخاذها الديمقراطية منهج حياة لها، يمتد من مولد الديمقراطية اليوناني إلى يومنا هذا، فرضى الشعب غايتها، والغرب قدوتها، والديمقراطية دستورها، وبعدها المكاني: حدود سيكس بيكو الذي يعيش فيها الفلسطينيون الذين يتخذون الديمقراطية منهج حياة لهم.

التميز والاستقلالية: المادة السادسة: حركة التحرر الوطني حماس حركة فلسطينية، تعطي ولاءها للوطن، وتتخذ من الديمقراطية منهج حياة، وتعمل على رفع وسيادة القانون الفلسطيني على كل شبر من فلسطين، ففي ظل القانون يتعايش جميع أبناء الشعب بغض النظر عن الدين أو الجنس أو اللون متساوين في الحقوق والواجبات وفي غياب القانون وظهور الإرهاب ينشأ الصراع، ويستشري الظلم وينتشر الفساد، وتقوم المنازعات والحروب، فلا بد من التعاون مع كل القوى الفاعلة داخل الوطن وخارجه لمحاربة الإرهاب الإسلامي المتطرف.

عالمية حركة التحرر الوطني: المادة السابعة: رغم وجود مسلمين ينهجون منهج حركة التحرر الوطني حماس في كل بقاع العالم، ويعملون على مناصرتها، وتبني مواقفها، وتعزيز مقومتها، فهي حركة

فلسطينية غير مؤهلة لتعدي الحدود الجغرافية التي رسمت بعد الحرب العالمية الثانية فتحترم حدود الدول ولا تتدخل في شأنها الداخلي.

وعلى هذا الأساس يجب أن ينظر إليها، ويقدر قدرها، ويعترف بدورها، ومن اتهمها بغير ذلك من اعتقادها بعالميتها واجتهد في طمس دورها الوطني، فهو يتهمها بما ليس فيها يغمض عينيه عن رؤية الحقائق الواقعية بقصد أو بغير قصد، فسوف يفيق وقد ثبتت عنده الحقائق وجاء بالتهم على أنها إرهابية أو تمارس الإرهاب وتسعي لإقامة إمارة إسلامية "أو غيره من هذا الكلام الفاضي".

وحركة التحرر الوطني حلقة من حلقات المقاومة لتحرير فلسطين لحدود ٦٧ وإقامة الدولة الفلسطينية المدنية الديمقراطية وعاصمتها القدس الشرقية متوحدة بذلك مع كل القوى الوطنية بغض النظر عن منطلقاتها الفكرية الأيدلوجية بشرط ألا تقوم بأعمال إرهابية أو تساند من يقوم بأعمال إرهابية ويتعرض للمدنيين داخل إسرائيل أو خرجها، ففلسطين أكبر من كل الأيدلوجيات التي تفرقنا وفلسطين تجمعنا.

شعار حركة التحرر الوطني حماس: المادة الثامنة: الوطن غايتها، والقومي الوطني الملحد قدوتها، والقانون الفلسطيني دستورها، والمجلس التشريعي سبيلها، والموت في سبيل الحركة والوطن أسمى أمانيها.

"الباب الثاني البواعث والأهداف: المادة التاسعة: وجدت حركة التحرر الوطني نفسها في زمن غاب فيه الإسلام عن واقع الحياة، وظنت أنه بذلك اختلّت الموازين، واضطربت المفاهيم، وتبدلت القيم وتسلط الأشرار، وساد الظلم والظلام، وتنمَّر الجبناء، واغتُصبت الأوطان، وشُرد الناس، وهاموا على وجوههم في كل بقعة من بقاع الأرض، وغابت دولة الحق وقامت دولة الباطل، ولم يبق شيء في مكانه الصحيح، ثم تبين لها أنه بالديمقراطية يمكن أن ينتهي هذا كله.

أمّا الأهداف: فهي سيادة حكم الشعب والدولة الديمقراطية، ومنازلة الإرهاب وقهره ودحره، ليسود الحريات، وتعود فلسطين، وينطلق من فوق مساجدها النداء معلنًا استمرار الدولة الديمقراطية، وبذلك يستمر الناس والأشياء في مكانهم الصحيح.

المادة العاشرة: وحركة التحرر الوطني، وهي تشق طريقها، سند لكل فلسطيني، بكل ما أوتيت من قوة، لا تدخر جهدًا في تطبيق القانون الفلسطيني بالقول والفعل، في غزة والضفة وتحارب كل من يخالف ذلك ولا دخل لها بالشأن الداخلي لدول العالم.

الباب الثالث: الإستراتيجية والوسائل، إستراتيجية حركة التحرر الوطني: فلسطين أرض عربية: المادة الحادية عشرة: حركة التحرر الوطني حماس تعتبر أرض فلسطين أرض عربية يمكن التفاهم مع من احتلها على قبول إقامة دولتها على جزء منها على حدود ١٩٦٧.

المادة الثانية عشرة: الوطنية من وجهة نظر حركة التحرر الوطني جزء من عقيدتها الوطنية، التي ترتبط بأسبابها مادية وبشرية وإقليمية، بعيداً عن الأسباب الدينية التي تفرق ببينها وبين أبناء الوطن الواحد.

الحلول السلمية، والمبادرات، والمؤتمرات الدولية: المادة الثالثة عشرة: نظراً للتطورات التي لحقت بالقضية الفلسطينية فحركة التحرر الوطني توافق وتبارك وتدعم وتشارك بالمبادرات والحلول السلمية

والمؤتمرات الدولية لحل القضية الفلسطينية على أساس قرارات الامم المتحدة بإقامة دولة فلسطينية على حدود ٦٧ وعلى ذلك تربى أفرادها كما أثبتت كثير من الدراسات، وترى حماس أن تلك المؤتمرات يمكن أن تحقق مطالب الشعب الفلسطيني وتعيد حقوقه بناء على هذه المقررات وننتظر أنصاف أهل الكفر لقضيتنا، فحل القضية الفلسطينية بالحلول السلمية من ثوابتنا والمقاومة حق مكفول في حال عدم نجاح الحلول السلمية".

الدوائر الثلاث: المادة الرابعة عشرة: قضية تحرير فلسطين تتعلق بدوائر ثلاث، الدائرة الفلسطينية، والدائرة العربية، والدائرة الإسلامية، وكل دائرة من هذه الدوائر الثلاث لها دورها في تحرير فلسطين ولما صار حال هذه الدوائر إلى ما هي عليه اليوم فلا بد من اتباع من يحقق لنا مصلحتنا بغض النظر عن دائرته.

المادة الخامسة عشرة: حركة التحرر الوطني حماس تؤمن أن الصراع مع اليهود ليس صراعاً دينياً لكن لأنهم اغتصبوا أرضنا وطردونا منها وهذا ما يجب أن نربي عليه الأبناء في مناهج التعليم، لتحصينه من الغزو الفكري الذي يربط قضية فلسطين بالبعد العقدي، فلا بد من ربط قضية فلسطين في أذهان الأجيال المسلمة على أنها قضية وطنية، ويجب معالجتها على هذا الأساس، وإن كانت تضم مقدسات إسلامية كالمسجد الأقصى.

تربية الأجيال: المادة السادسة عشر: لا بد من تربية الأجيال تربية وطنية تعتمد أداء الفرائض التعبدية بعيداً عن الحياة العلمية، على أن يتحقق ذلك بموازاة التركيز على الجوانب الترفيهية كلعب الكرة وسماع الأناشيد، والحرص عند عودة الجيل إلى كتاب الله والسُّنة النبوية والاطلاع على التاريخ والتراث الإسلامي من مصادره أن يخضع لتوجيهات المتخصصين من أبناء الحركة حتى لا ينحرف الأبناء نحو التطرف والارهاب في فهم النصوص وحوادث التاريخ.

دور المرأة: المادة السابعة عشرة: للمرأة دورها في المجتمع ودورها في تحرير فلسطين لا يقل عن دور الرجل ولذلك فلا بد من إعطاءها الحرية الكاملة الموافقة للقانون الفلسطيني في النشأة والحركة وغيرها فلن يتم تقييد حريتها في لباس أو كلام أو علاقة وفقاً لنصوص القانون ومواده الموقرة.

المادة الثامنة عشرة: والمرأة لها الدور الأهم في رعاية البيت وتنشئة الأطفال على المفاهيم والقيم فلا بد من ضبط ذلك بما يتوافق والقانون الفلسطيني وما يضمنه من حريات ووطنية ليكون للجيل دوره المقاوم في تحرير فلسطين، ولا بد أن تدرك المرأة دورها في تدبير الأمور المنزلية، باقتصاد وببعد عن الإسراف في نفقات الأسرة من متطلبات القدرة على مواصلة السير في الظروف الصعبة المحيطة، وليكن نصب عينيها أن النقود المتوافرة عبارة عن دم يجب ألا يجري إلا في العروق لاستمرار الحياة في الصغار والكبار على حد سواء.

دور الفن في معركة التحرير: المادة التاسعة عشرة: للفن دوره في تحرير فلسطين وشحذ همم أبناءها بغض النظر عن كونه موافق لنصوص الإسلام أم مخالف وبغض النظر عن ضوابط ومقاييس هذا الفن فالكتاب، والمقالة، والنشرة، والموعظة، والرسالة، والزجل، والقصيدة الشعرية، والأنشودة، والمسرحية وغير ذلك من لوازم التعبئة الفكرية وتجدد النشاط والحركة، وعليه فلا قيود عليها إلا إذا تعارضت مع القانون

الفلسطيني.

التكافل الاجتماعي: المادة العشرون: المجتمع الفلسطيني لا بد أن يكون متكافل وأن تسود فيه هذه الروح ليتصدى للعدو الذي يعتمد أسلوب العقاب الجماعي، في حق شعبنا بعدما سَلَب وطننا وممتلكاتنا، ولاحقنا في مهاجرنا وأماكن تجمعنا، وفي مواجهة هذه التصرفات، لا بد من أن يسود التكافل الاجتماعي بين الناس، ولا بد من مواجهة العدو كجسد واحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، ونحن نمد يد العون أولاً لأبناءنا ثم لباقي المجتمع حرصاً أن يلتحقوا بنا.

المادة الحادية والعشرون: ومن التكافل الاجتماعي تقديم المساعدة لكل محتاج، سواء كانت مادية أو معنوية، أو المشاركة في إنجاز بعض الأعمال حتى يبقى جاهزاً لتقديم صوته للحركة في أي انتخابات قادمة، فعلى عناصر حركة التحرر الوطني أن يبذلوا كل جهد في سبيل المحافظة على نصرة الجماهير لنا، فالجماهير منا وإلينا، وقوتهم قوة لهم، مستقبلنا بأيديهم، فشاركوا الناس في أفراحهم وأتراحهم، ولبوا مطالب الجماهير وما يحقق مصالحهم وإن تعارض مع الدين.

القوى التي تدعم العدو: المادة الثانية والعشرون: مع علمنا بخطَّط الأعداء منذ زمن بعيد، التي من خلالها وصلوا إلى ما وصلوا إليه، آخذين بالأسباب المؤثرة في مجريات الأمور، من ثروات مادية هائلة سخروها لتحقيق حلمهم، حيث سيطروا على وسائل الإعلام العالمية: من وكالات أنباء، وصحافة، ودور نشر، وإذاعات، وغير ذلك، وفجَّروا الثورات في مختلف بقاع العالم، وكوَّنوا المنظمات السرية التي تنتشر في مختلف بقاع العالم، لهدم المجتمعات، وتحقيق مصالح الصهيونية، كالماسونية، ونوادي الروتاري، والليونز، وأبناء العهد وغير ذلك، وتمكنوا من السيطرة على الدول الاستعمارية، ودعوها إلى استعمار كثير من الأقطار، لكي يستنزفوا ثروات تلك الأقطار وينشروا فيها فسادهم، وتسببوا بالحروب المحلية والعالمية وهدم دولة الخلافة الإسلامية، وكونوا هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن لحكم العالم من خلال ذلك، وأنها تتبادل الأدوار ضد قضايا المسلمين فنحن لا نملك لمواجهة هذا الواقع إلا السير في الركب العالمي ومصادقة كل الدول التي يمكن من خلاها الضغط على العدو ليعطينا حقوقنا ولو كان ممن يتبادلون الأدوار علينا.

الباب الرابع مواقفنا من: (أ) الحركات الإسلامية: المادة الثالثة والعشرون: تنظر حركة التحرر الوطني حماس إلى الحركات الإسلامية الأخرى نظرة احتقار وازدراء، لإن اختلافها معنا يعني ترك كثيرمن الاتباع والأنصار فلا بد من مهاجمتها بكل ما أوتينا من قوة حتى يتركها أبناءها وينتمون إلينا ويتم التركيز على العناصر المؤثرة فيها كالمنظرين لإسقاطهم وكالادبيات للتشكيك فيها وغزوها، ولا يظن أبناءنا أن هذه الحركات تشكل رصيدًا لنا بل علينا لا بد من تفتيته، إلا في الأماكن التي لا قوة لنا فيها فنسير معهم بالتقية حتى نتمكن منهم.

المادة الرابعة والعشرون: حركة التحرر الوطني تتبنى الطعن و التشهير بالأفراد أو الجماعات التي تخالف فكرها ومنهجها، خاصة الجماعات المتطرفة التي تسمى بالسلفية وداعش وذلك تحت لافتة بيان الخطأ والتنفير منه، والعمل على بيان الحق وتبنّيه، وشعار الحكمة ضالة المؤمن يأخذها أنّى وجدها.

(ب) الحركات الوطنية على الساحة الفلسطينية: المادة الخامسة والعشرون: حركة التحرر الوطني

تبادل الحركات الوطنية على الساحة الفلسطينية الاحترام، وتقدر ظروفها، والعوامل المحيطة بها، والمؤثرة فيها، وتشد على يدها وهي تعطي ولاءها للشرق الشيوعي أو الغرب الصليبي، وتؤكد لكل من هو مندمج بها أو متعاطف معها بأن حركة التحرر الوطني حركة وطنية أخلاقية واعية، تمقت الانتهازية ولا تتمنى إلا الخير لأبناء الوطن أفرادًا وجماعات، وتُطمئن كل الاتجاهات الوطنية العاملة على الساحة الفلسطينية، من أجل تحرير فلسطين، بأنها لها سند وعون، ولن تكون إلا كذلك، قولاً وعملاً حاضرًا ومستقبلاً، تجمع ولا تفرق، تصون ولا تبدد، توحد ولا تجزئ، تثمن كل كلمة طيبة، وجهد مخلص، ومساعٍ حميدة، تغلق الباب في وجه الخلافات الجانبية، ولا تصغي للشائعات والأقوال المغرضة، مع إدراكها لحق الدفاع عن النفس، وكل ما يتعارض أو يتناقض مع هذه التوجهات فهو مكذوب من الأعداء أو السائرين في ركابهم، بهدف البلبلة وشق الصفوف والتلهي بأمور جانبية.

المادة السادسة والعشرون: حركة التحرر الوطني وهي تنظر إلى الحركات الوطنية الفلسطينية التي تعطي ولاءها للشرق أو للغرب هذه النظرة الإيجابية، تطالبها بقبولها في مناقشة المستجدات على الساحة المحلية والدولية حول القضية الفلسطينية، مناقشة موضوعية تكشف عن مدى انسجامها أو اختلافها مع المصلحة الوطنية العليا على ضوء مقررات الأمم المتحدة.

"(ج) منظمة التحرير الفلسطينية: المادة السابعة والعشرون: منظمة التحرير الفلسطينية من أقرب المقربين إلى حركة التحرر الوطني حماس، ففيها الأب أو الأخ أو القريب أو الصديق، وهل يجفو المسلم أباه أو أخاه، أو قريبه أو صديقه، فوطننا واحد، ومصابنا واحد، ومصيرنا واحد، وعدونا مشترك، ورغم أن المنظمة لا تزال تتبنى فكرة الدولة العلمانية المناقضة للفكرة الدينية مناقضة تامة وتبني الأفكار والمواقف والتصرفات، وتتخذ القرارات بناء عليها، فنحن بقناعة نستبدل إسلامية فلسطين الحالية والمستقبلية بالفكرة العلمانية، ونتبنى كمنظمة التحرير الفلسطينية العلمانية كمنهج حياة، ونحن جنودها ووقود نارها التي تحرق الأعداء، وموقف حركة التحرر الوطني حماس من منظمة التحرير الفلسطينية هو موقف الابن من أبيه، والأخ من أخيه، والقريب من قريبه، يتألم لألمه إن أصابته شوكة، ويشد أزره في مواجهة الأعداء، ويتمنى له الهداية والرشاد.

"(د) الدول والحكومات العربية والإسلامية: المادة الثامنة والعشرون: رغم شراسة الغزوة الصهيونية الصليبية التي لا تتورع عن سلوك كل الطرق، تستخدم جميع الوسائل الخسيسة والخبيثة لتحقيق أغراضها، فعلى الدول العربية والمحيطة بإسرائيل فتح حدودها أمام المجاهدين من أبناء الشعوب العربية والإسلامية، ومن كل الجهات إلا من غزة التي نسيطر عليها ونبسط نفوذنا فيها، ولن نسمح لأحد بالعبور إلى غزة من هؤلاء لأنهم قد يكونوا جواسيس ونحن من جهة غزة نكفي.

"(هـ) التجمعات الوطنية والدينية والمؤسسات والمثقفون والعالم العربي والإسلامي: المادة التاسعة والعشرون: تأمل حركة التحرر الوطني من التجمعات الوطنية والدينية والمؤسسات والمثقفون والعالم العربي والإسلامي الوقوف إلى جانبها على مختلف الأصعدة، تؤيدها، وتتبنى مواقفها، وتدعم نشاطاتها وتحركاتها، لتجعل من الشعوب الإسلامية سندًا وظهيرًا لها وبعدًا إستراتيجيًا وتغطية ما يمكن ان يكون سبب كشف حالنا لها بكل ما يمكن من تلبيس وتدليس من خلال عقد المؤتمرات، ونشر الكتيبات الهادفة،

وتوعية الجماهير وتعبئة الشعوب الإسلامية فكريًا وتربويًا وثقافيًا، حتى نتمكن من تحرير فلسطين.

المادة الثلاثون: الأدباء والمثقفون ورجال الإعلام والخطباء ورجال التربية والتعليم وباقي القطاعات على اختلافها في العالم العربي والإسلامي، كل أولئك مدعوون إلى القيام بدورهم، وتأدية واجبهم، إلا المتطرفين من الإرهابيين الذين يشوهون صورة المقاومة فلا نقبل كلامهم ولا نرضي به ولا نرضى بوجود لهم على أرضنا ونحاربهم على ذلك محاربة شديدة.

"(و) أهل الديانات الأخرى: المادة الحادية والثلاثون: حركة التحرر الوطني حركة إنسانية، ترعى الحقوق الإنسانية، وتلتزم بالقانون الفلسطيني في النظر لأبناء المجتمع فلا فرق بينهم بناء على الدين واللون والعرق، ولا تعادي منهم إلا من ناصبها العداء، أو وقف في طريقها ليعيق تحركها أو يبدد جهودها، وفي ظل القانون يمكن أن يتعايش أتباع الديانات الثلاث الإسلام والمسيحية واليهودية، في أمن وأمان، ولا يتوافر الأمن والأمان إلا إذا ساد القانون الفلسطيني".

"(ز) محاولة الانفراد بالشعب الفلسطيني: المادة الثانية والثلاثون: حركة التحرر الوطني حماس تدعو الشعوب العربية والإسلامية إلى عدم حصر الصراع بين الفلسطينيين واليهود لأن هناك أطماعاً توسعية عند اليهود مع المحافظة على أن قضية فلسطين شأن داخلي كما باقي قضايا البلاد العربية والإسلامية، وتعتبر حركة التحرر الوطني حماس نفسها رأس حربة أو خطوة على الطريق، وهي تضم جهودها إلى جهود كل العاملين على الساحة الفلسطينية لتحقيق ذلك.

المادة الثالثة والثلاثون: حركة التحرر الوطني وهي تسعى لتحرير فلسطين وإقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف وفق مقررات الامم المتحدة والشرعية الدولية، تهيب بالشعوب العربية والإسلامية وحكوماتها وتجمعاتها الشعبية والرسمية أن تحسن نظرتها لحركة التحرر الوطني وتعلم أنها حركة وطنية وليست إرهابية فلا يلصقوهابداعش وغيرها، وأن تمد يد العون والمدد تلو المدد لها لتتمكن من توفير متطلبات العيش خاصة رواتب الموظفين.

شهادة التاريخ عبر التاريخ في مواجهة المعتدين: المادة الرابعة والثلاثون: ثبت عبر التاريخ أن تحرير فلسطين التي هي صرة الكرة الأرضية، وملتقى القارات، ومحل طمع الطامعين، لا يتحقق إلا بمسلمين حقيقيين يحملون عقيدتهم ويرفعون دينهم، ليدحروا أعداءهم ويسترجعوا فلسطين ورغم علمنا بدروس التاريخ، وأن الجهاد هو الطريق الوحيد للتحرير بجيل الإيمان، فلا يفل الحديد إلا الحديد، ولا يغلب عقيدتهم الباطلة المزورة إلا عقيدة الإسلام الحقة، فالعقيدة لا تُنازَل إلا بالعقيدة، والغلبة في نهاية الأمر للحق، والحق غلاب إلا أننا وجدنا بسبب الضغط الدولي والمعادلات الإقليمية ما يحول بيننا وبين ذلك فكان لابد من وجود بدائل كالحلول السلمية ومراعاة الاتفاقيات الدولية لنصل إلى مرحلة يمكن من خلالها تحقيق الأماني.

المادة الخامسة والثلاثون: تنظر حركة التحرر حوادث التاريخ كهزيمة الصليبيين على يد صلاح الدين الأيوبي واستخلاص فلسطين منهم، وهزيمة التتار في عين جالوت نظرة المتمني ألا يحتاج الناس إلى مثلها من حروب بل اتخاذ الطرق السلمية لحل النزاعات بين الناس.

الخاتمة: حركة التحرر الوطني جنود: المادة السادسة والثلاثون: حركة التحرر الوطني حماس ذات شهرة واضحة، ومكاسب ثابتة، ومكانة اجتماعية راقية، مستعدة لموجهة ومنافسة أي أحد من أبناء شعبنا وأخذ مكانته، وهي ضد التطرف والارهاب ومع الحريات والحركات التحررية الوطنية وعلى استعداد التعاون مع التجمعات والتنظيمات العاملة ضد العدو الصهيوني، وحركة التحرر الوطني حماس تعتمد الديمقراطية منهج حياة. وهو عقيدتها وبه تدين، ومن اعتمد الديمقراطية منهج حياة، سواء كان هنا أو هناك، تنظيمًا كان أو منظمة أو دولة أو أي تجمع آخر، فحركة المقاومة الإسلامية له جنود ليس إلا"اهـ.

• تكرير المباهلة التي كانت في كتاب "الردود الشافية الجلية"

وإني مرة أخرى مبتهل إلى الله مباهل لكم:

" اللهم إن كانت حماس على منهج كتابك، وسنة نبيك صلى الله عليه وسلم، وسلف الأمة تقيم في حياتها شرعك، وتقيمه في حياة الناس، وتوالي أولياءك وتعادي أعداءك، وتجاهد عن دينك وشرعك فسددها، وثبتها، ومكِّن لها في الأرض، وعجل لها الفرج من حيث لا تحتسب، قولوا آمين يا أيها المسلمون.

اللهم وإن كانت حماس على منهج غير كتابك وسنة نبيك صلى الله عليه وسلم وسلف الأمة، توالي أعداءك، وتحارب أولياءك، وتداهن في دينك، وتفتن الناس عن شرعك، فاقتل قادتها، وأذهب ريحها، واهد شبابها، وخذ إلى الحق بأيديهم، قولوا آمين يا أيها المسلمون".

تم بحـــــــــمد الله

وصل اللهم وسلم على رسول الله